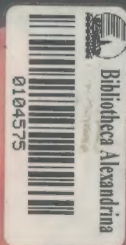


عطيات الأبنودى

أيام لم تكن معه

عبد الرحمن الأبنودى فى السجن



أيام لم تكن معه
عطيات الأبنـودى

أيام لم تكن معه عطيات الأبنودي

الطبعة الأولى : مارس ١٩٩٩

رقم الإيداع : ٩٩/٣٩٩٩

الترقيم الدولي : 977/5930/02/2

حقوق الطبع محفوظة ومسجلة
لا يجوز النقل والإقتباس دون إذن كتابي من
الدار كما يحظر النقل الإلكتروني.

مدير الإنتاج : شاهر وهبه

الطباعة : دار الياس المصرية



٦٧ شارع المروية - هليوبوليس ١١٣٦١ - القاهرة.
تليفون وفاكس: ٤١٧٢٠٢٨ (٢٠٢) - ٤١٧٢٠٢١ (٢٠٢)

إهداء
إلى رُوحى

طاهر عبد الحكيم
و
غالب هلسا

وإلى ابنتى بالإختيار
أسماء يحيى الطاهر عبد الله

مقدمة المؤلف

هذا الكتاب به أوراقي القديمة أقدمها كشهادة على أيام عشتها ودوتت تفاصيلها في وقتها ؛ فأنا واحدة من جيل الستينيات ، هذا الجيل الذى استيقظ على الوطن وهو يحلم حلمه الكبير بالتغيير ، ثم عاش انكسار هذا الحلم بكل تفاصيل هذا الانكسار . لقد بدأت فى كتابة هذه المذكرات ، فى الوقت الذى أعتقل فيه زوجى السابق ، الشاعر عبد الرحمن الأبنودى لأسباب سياسية ، ما بين أكتوبر ١٩٦٥ و مارس ١٩٦٧ ، أى قبل ستة شهور فقط من أحداث هزيمة يونيو فى حرب الستة أيام . ولأسباب فنية أضفت لهذه المذكرات بضع صفحات من تداعى الذاكرة للربط بين الأحداث ، وذلك بالعودة إلى تاريخ ما قبل هذه التجربة بسنوات وسنوات .

لقد قررت أن أخوض التجربة النفسية للعودة إلى هذه الأوراق القديمة ، ربما لأنى بعد أن بلغت هذا العمر أجندنى قد وصلت إلى مواسم الغفران ، الذى يصلها الإنسان مع نفسه بعد أن يشرف على سنواته الستين . وهذا ما جعلنى أجد فى نشر هذه المذكرات نوعا من الكشف عن الذات الذى كنت أحتاج إليه منذ فترة طويلة ، أو ربما لأنى وجدت فى هذه الأوراق ؛ ما قد يفيد إنساناً ما ، فى مكان ما ، فى وقت ما .

ولا يسعنى هنا إلا أن أتقدم بوافر الشكر والعرفان إلى أساتذتى/ الدكتور مصطفى سويف ، والكاتب المفكر الأستاذ حسين أحمد أمين والدكتور على نويجى ، وحماسهما لإخراج هذه المذكرات للنشر . كما أتوجه بالشكر أيضاً إلى كل من : الكاتب والشاعر السودانى إلياس فتح الرحمن ، محمد عبد الرسول ، سيد خميس ، المهندس علاء سويف ، الدكتور سيد نصير ، والكاتب الصحفى بلال فضل ، والشاعر عمر طاهر ، وإلى ابنتى أسماء يحيى الطاهر عبد الله .

عطيات الأبنودى

يناير ١٩٩٩

تداعى الذاكرة

١

كنت أصغر البنات فى العائلة ، الأم والأب وأربع بنات وثلاثة صبيان ، لم يذهب إلى التعليم الثانوى غيرى ، كان حلم الأم أن تعلمنى لأعوضها عن شقاها اليومى وتحمل مسئولية الإنفاق على العائلة . كانت الأم تعمل خياطة للملابس ، وكان الأب يبيع فى بحار الحياة ، يعشق التجوال فى بلاد الله ، بعد أن باع آخر سهم من أرض ورثها عن أبيه ، وأنهى علاقته بأى نوع من الثروة ، ببيع نصيبه فى محل المنى فأتورة الذى آل إليه بالميراث أيضا . أصغر البنات تقرأ وتتعلم وتحصل على الثانوية العامة فى سن ١٦ إلا بضعة شهور . حلم الفتاة كان دخول الجامعة .

فى أواخر عام ٥٦ جئت إلى القاهرة لألتحق بكلية الحقوق . لم تكن القاهرة غريبة على ، فقد عرفتُها طفلة ، وسكنت فى حى السيدة زينب وفى حى جنينة ياميش بالذات . دخلت المدرسة الأولية ، وكان يمر علينا نحن الأطفال البلى الشيخ محمد ، لنمسك بتلابيب ذيله أنا وأطفال الجيران حتى نصل إلى المدرسة . جاءت حرب ٤٨ ، وكنا نسميها فى هذا الوقت حرب فلسطين ، وبعد الغارات المكثفة من الأعداء الإسرائيليين على القاهرة المظلمة ، قررت أمى أن نهجر ونعود إلى بلدنا ، قالت : نموت هناك فى السنبلاوين ، إذا كان لابد من الموت .

عدنا إلى السنبلاوين . ولن أخوض فى تفاصيل الحياة فى ذلك الوقت من عام ٤٨ ولا فى تفاصيل الانتقال بعد ذلك إلى مدينة المنصورة والحياة لمدة ثلاث سنوات هناك ، ثم العودة إلى السنبلاوين مرة أخرى ، والحصول على شهادة التوجيهية الثانوية العامة . ولن أخوض فى كيف وصلنى الوعي بأهمية أن أدرس فى

الجامعة . كل الذى أريد أن أذكره إنه كان فى بيتنا راديو فيلبس بعين سحرية خضراء لضبط المحطات ، لدينا مياه وكهرباء ، وكانت أمى تستمع لنشرة الأخبار ، وكانت تقرأ وتكتب وتعمل لتساعدنا على استمرار الحياة . وكان فى البيت أخوتى عصمت وكريمة ورفعت وسعيد ، وكانت أختى صفية متزوجة فى السنبلوين ولها زوج طيب وثلاثة صبيان وبنيتين . وكان أخى زغلول متزوجا ويعيش فى القاهرة . أما أبى فقد كان يسافر كثيرا ليعمل بانعا فى محلات المنى فاتورة ويعود لنا فى المناسبات والأعياد محملا ببعض الهدايا والجنبيات التى يعطيها لأمى ثم يستردها مرة أخرى قبل سفره .

كنت أقرأ كثيرا وأنا فى مدينتى الصغيرة السنبلوين ، بدأ من أرسين لوبيين وأجاثا كريستى فى القصص البوليسية وانتهاء بـ الصهيونية أعلى مراحل الاستعمار ، تأليف فتحى الرملى فى الكتب السياسية . وكانت الثورة ، ومحمد نجيب وعبد الناصر ، لم أكن أفارق الراديو فى عام ٥٢ ، وسمعت شعارات الاتحاد والنظام والعمل وكان أهمها ارفع رأسك يا أخى فقد مضى عهد الاستعباد . وانفتح الحلم على مصراعيه لفقراء مصر من أمثالى ، وكان البرنامج الثانى فى الإذاعة المصرية يشعل الخيال . كنت أقرأ بنهم كل ما تقع عليه يداى وعيناي ، وكان حلم الالتحاق بالجامعة المجانية - محامية أو صحفية - لن يكلفنا أكثر من خمسة عشر من الجنبيات مصروفات السنة وبعض الملابس ، عبارة عن جونتتين وبلوزتين وبلوفر ، هكذا قلت لأمى . قالت : سوف ندبر مالا عن طريق جمعية يشترك فيها الجيران بمبلغ ٢٠ جنبيها ، أما الإقامة فستكون مجانية عند أخى الأكبر زغلول وزوجته فوزية والذى كان يعمل فى محلات عمر أفندى بالقاهرة .

بعد كثير من خطابات الشكوى الصارخة من معاملة زوجة أخى لى ، قررت أمى أن تأتى لتعيش فى القاهرة وفى حى السيدة زينب مرة أخرى ؛ لتكون بجوارى ، بعد أن فشل مشروع إقامتى مع أخى الكبير وزوجته والذى لم يستغرق غير سنة دراسية واحدة . قالت أمى فى ذلك الوقت مهنتى أشتغلها فى القاهرة وعندى أصدقائى القدامى .

أنضجت في لنجاح في السنة الأولى بكلية الحقوق جامعة القاهرة ، فبرغم مجانية التعليم ، كانت ثمان الكتب في هذا الوقت ليست في الإمكان . لم يكن أمامي سوى البحث عن عمل ؛ فلم أقبل أن تتفق أمي على سنوات الدراسة مضاعفة ، لأني اكتشفت أنني لن أنجح بسهولة لاستكمال دراستي في كلية الحقوق . وبدأت رحلة العمل في القاهرة . عاملة بمصلحة السمك الحديدية ولم أبلغ للسابعة عشر ، ولكن الجنيهات الثمانية التي كنت أقاضاها كمرتب شهري كانت تكفل للبيت على الأقل دخلاً ثابتاً ننفع به الإيجار والكهرباء ، مع استثناء قرشين كل يوم لزوم ركوب الترام للذهاب إلى عملي الحكومي ، من السيدة زينب إلى محطة مصر ذهاباً وإياباً .

المرتب قليل والحلم أكبر من العمل على إحدى الماكينات التي تحسب بضائع الشحن وتذاكر السفر بالقطارات في مصلحة السمك الحديدية . وكان الإعلان عن طلب لاعبين في مسرح القاهرة للعراس أول إنقاذ . قلت سوف أقدم على الوظيفة فأنا لدى بعض الخبرات ؛ كنت أمثل وأغني في حفلات المدرسة . نجحت في الاختبار وحصلت على وظيفة لاعبة بمسرح العرائس ، وقفز المرتب إلى ١٥ جنيهًا بالتمام والكمال . كان برنامجي اليومي هو حضور بعض المحاضرات في الكلية صباحاً ، والتدريب في مسرح العرائس بعد الظهر ، وكان همي أن أعرف أسرار العالم الجديد ، عالم الفنون في القاهرة . ساعدتني علاقتي بالعاملين بمسرح الدولة على الفرجة المجانية على المسرحيات ، وكان شكري راجع مدير دار الأوبرا في هذا الوقت من أكبر المشجعين للشباب على التسلل من الأبواب الخلفية للدار ، والجلوس في الأماكن الجانبية الخالية المخصصة للمدعوين . كانت فرصتي لكي أشاهد وأستمع إلى الفن الرفيع ، أوركسترا القاهرة السيمفوني بقيادة كبار المايسترو في العالم ، فرق الباليه وعلى رأسها البلشوي وفرق الرقص الشعبي الوفدة من أوروبا الشرقية . لم يكن مسرح العرائس بالنسبة لي هو نهاية اللحم ، لأبد من نقلة أخرى .

الوعي يزداد والرغبة في العمل كممثلة في المسرح البشري تزداد أيضاً . كنت في فريق التمثيل بالجامعة وحصلت على الميدالية الذهبية في مسابقة قناع الجامعات عن تمثيلي للدور الرئيسي في مسرحية " لبطة البرية " للكتّاب النرويجي هنريك إبسن . وجاءت الفرصة عندما أعلن التلفزيون المصري عن تكوين فرقته المسرحية . تقدم

للامتحان وأصبح ممثلة فى فرق مسرح التلفزيون . المرتب ٣٠ جنيها فى الشهر .. يا الله .. نقلة كبيرة . هذه المرة أمثل مع المحترفين وتعامل مع المخرجين الكبار وكانت أيضا أول تجاربى فى السفر على سفينة فى البحر المتوسط متجهة إلى الجزائر . كانت فرقة التلفزيون المسرحية على رأس البعثة الفنية المصرية للاحتفال بأعياد ثورة التحرير بعرض مسرحية "ثنى فى صدرى" التى كان لى فيها دور تمثلى صغير . وهناك فى كواليس المسرح يأتى إلينا زعيم الثورة الجزائرية أحمد بن بيلا - لتحية الفرقة المصرية - وفى رفقته ثنى جيفارا بطل جيلنا الأسطورة وأصافح البطالين .

المسرح القومى .. البحث عن الصعب .. مطلوب ممثلين وممثلات ، تقدم للاختبار . لم أنجح فى أن أكون ممثلة بالمسرح القومى وقيلت العمل بإدارة المسرح للفنية ؛ خطوة فى اتجاه مساعد المخرج ، كان المرتب المعروض ٢٠ جنيها فى الشهر ، أقل من مرتب مسرح التلفزيون وقيلت العمل ؛ كان المهم بالنسبة لى أن أكون مع الكبار فى المسرح القومى .

انتقالى فى مختلف هذه الأعمال وما شاهدته فى القاهرة من مسرحيات وأفلام ، وما شاهدته من فرق موسيقى وأوبرا وفنون شعبية ، بالإضافة لنشاط المراكز الثقافية الأجنبية والعروض السينمائية التى كانت تقدم فيها بالمجان ، وكذلك المدلومة على مشاهدة الأفلام فى نادى السينما بجمعية محبى الفنون الجميلة والذى كان يديره عاشق السينما عبد الحميد سعيد ، وصادقتى مع مصطفى درويش الرقيب العام ، والدعوة لحضور العروض الخاصة للأفلام الجديدة ، ومعرفتى بالملحق الألبى لجريدة المساء ورئيس تحريره عبد الفتاح الجمل ، بالإضافة إلى كمية الكتب والترجمات فى جميع فروع العلوم والآداب والفنون التى كانت تصدرها الدولة فى مشروع الألف كتاب والتى كان لا يتعدى أسعارها ٥٠ قرشا ، كل هذا لعب دورا كبيرا فى تكوين وعيى فى سنوات الستينيات . ناهيك عن زواجى الأول وأنا فى الثامنة عشر من الفنان التشكيلى ومهندس الديكور مصطفى كامل ، صاحب ديكور مسرحية العرائس الليلة الكبيرة ، ثم فصلالى الهللى عنه بعد أن تقفنا على أن نكون أصدقاء ؛ بعد فشل تجربة لزواج لى لستمرت ثلاث سنوات ، وعودتى للحياة مع لى مرة أخرى فى السيدة زينب . أما قصة حب لى عشتها بعد ذلك قد باع أيضا بالفشل ، بعد أن تزوج الطرف الآخر

بسيطة تفوقنى فى كل شىء ، لديها بيت وسيارة وحيثة - حدث كل هذا وأنا لم أجازل للربعة والعشرين من عمرى - كل هذه السنوات من حياتى تحمل ذاكترى صورا كاملة ومفصلة عنها ، لن أخوض فى تفاصيلها الآن فى هذه المقدمة القصيرة ، وأنتقل إلى مكونات الأحداث الأولى لهذا الكتاب .

٢

قالت لى أميمه أبو النصر ، صديقتى الصحفية بجريدة الجمهورية ، وكنت قد تعرفت عليها فى مرسم زهدى رسام الكاريكاتير : هل سمعت ؟ لقد أصدروا قرارا منذ ١٥ يوما بمصادرة ديوان الأرض والعيال لشاعر جليل موهوب يكتب بالعامية اسمه عبد الرحمن الأنودى . واستطردت قائلة : سمعت أنهم أفرجوا عن الديوان ، تعالى ندور عليه . كنا نسير فى حى باب اللوق ، بحثا لى باعة الصحف عن الديوان ، لم نجد له أثرًا .

فى مكتب عبد الفتاح الجمل رئيس تحرير الملحق الأدبى لجريدة المساء كان الأنودى يقرأ قصيدته قهوة الشعب لجمع من الصحفيين وشباب الكتاب الذين كانوا يتواجدون دائما حول عبد الفتاح . كانت لحظة التتوير والمفاجأة بالنسبة لى . أعجبت بهذا الشاب الصغدى الصارخ الموهبة . اشتريت الملحق الأدبى لجريدة المساء بعد يومين وذهبت إلى المسرح القومى ، حيث كنت أعمل فى هذا الوقت مساعدة للمخرج اليونانى موزوفيدس الذى كان يقوم بإخراج مسرحية يونانية كلاسيكية لنص للمؤلف اليونانى يوريبينيز ، ترجمها شعرا الدكتور لويس عوض ، وقبل بداية البروفة بدأت أقرأ وبصوت عال مقلدة طريقة الأنودى فى الإلقاء بعضا من مقاطع القصيدة لبعض الممثلين ، الذين بدعوا بتوقفون على المسرح ، وكنت أحدى لهم عن الشاعر الجديد الذى قابلته .

بعد عدة أيام وفى المساء ، كنت ألقى محطات الراديو ، وتوقفت عند إذاعة صوت العرب على صوت الأنودى وهو يلقى قصيدة عن العمال والفلاحين فى برنامج عماليك . لا أستطيع أن أصف شعورى فى هذه اللحظة ، تصورت أن القدر دائما يلقى فى طريقى مزيدا من المعرفة بهذا الشاعر الجميل . كنت أتردد على الإذاعة

وأُسجل بعض البرامج بصوتى ، توجهت فى اليوم التالى إلى إذاعة صوت العرب ، قابلت كامل البيطار صاحب البرنامج ، وسألته عن عبد الرحمن الأبنودى ، قال كان هنا وخرج من هنا .

فى اليوم التالى ، وأمام شبك صرف المستحقات المالية للمتعاملين مع الإذاعة فى شارع الشرفين ، كان الأبنودى واقفا ، تقدمت إليه وقدمت له نفسى ، وذكرته بمقابلتنا فى مكتب عبد الفتاح الجمل . وأثناء انتظار دورنا تحدثت معه عن البرنامج الذى استمعت إليه بصوته فى الإذاعة . عند انصرافنا سألنى إلى أين ؟ قلت : اشتريت جزمه وظلعت ضيقه ، رايحه أغبرها ، وبعدين أروح السينما حفلة الساعة ٣ ، فيلم سيدتى الجميلة بطولة أوبرى هيبورن وريكمس هاريسون . مشى معى حتى محل الأحذية ، ثم تركنى على باب السينما معتذرا أن لديه كثير من المواعيد .

مرت عدة أيام أخرى ، وكنت فى ميدان التحرير مع مجموعة من الممثلين والممثلات الشبان ، عائدتين من زيارة لمسرح الجيب الجديد ، ساترين على الأقدام من الضفة الأخرى من النهر ، عابرين كوبرى قصر النيل ، مارين بقهوة إيزافيتش فى ميدان التحرير ، متجهين إلى مبنى الإذاعة فى شارع الشرفين . عند قهوة إيزافيتش ، خرج الأبنودى من القهوة ونادى على ودعائى على كوب من الشاي أو أى حاجة ساقفه . كان يبدو عليه الإصرار الشديد ، تحجبت بزملائى ، قال أدعوه جميعا . ذهبوا جميعا ، وأنا قبلت الدعوة بعد أن رددت بيتا من قصيدته قهوة الشعب كان عالقا فى ذهنى يا إمام سبيك من الحركات دى . كان طيبا ورقيقا وقال ليست حركات أن أدعوك على فجلان من القهوة . انتهت الجلسة ، طلب منى أن نقابل ، قلت شروطى صعبة ، لابد أن أكون أول موعد فى يومك لو قررت أن تقابلنى - كنت قد عرفت منه أنه من محبى السهر والاستيقاظ متأخرا - قال كيف ؟ . قلت متى تستيقظ قال مستعد للاستيقاظ فى أى وقت تريد ، قلت موعدنا فى التاسعة صباحا بعد غد ، أريد أن أزور حدائق القناطر الخيرية ، مكان جديد لم أره فى حياتى .

بعد هذا الغد ، تقابلنا عند مرسى الأنوبيس النهري أمام فندق شجرد ، لم نجد الأنوبيس النهري ، وقررنا أن نذهب بأنوبيس الطريق الزراعى إلى القناطر . قال لى إنه ظل ساهرا على قهوة إيزافيتش حتى الصباح حتى يستطيع أن يأتى فى مواعده معى فى التاسعة صباحا .

وتطلق بنا الأكويس إلى القناطر . وفى الطريق بدأ يحدثنى عن أغنياته التى تذاع فى الراديو ويغنيها محمد رشدى ، وشادية ونجاة الصغيرة ، وشريفة فاضل ، والثلاثى المرح . حدثنى عن الموسيقى الموهوب بليغ حمدي وصدقتهما العميقة التى سوف تؤدى إلى تغيير وجه الأغنية فى مصر ، و آه يا ليل يا قمر والمنجى طلعت ع السجىر وتحت السجىر يا وهبة التى يغنيها محمد رشدى وزفة البرنقال ، والغنى وحتى أغنية توحيدى التى تغنيها شريفة فاضل ، حدثنى عن أغنيته التى تغنيها نجاح سلام بالسلامة يا حبيبى بالسلامة ، وشهاكين ع النبل عيكى التى يغنيها محمد قنديل ومين هو الشعب ؟ الشعب التامى الطبقة والعرقلة التى تغنيها المجموعة . كانت مفاجأة بالنسبة لى أن أعرف أن الأبنودى ليس شاعرا فقط ولكنه يكتب الأغاني أيضا ، وبالأذات هذه الأغنيات التى كنت أفضم معظمها عن ظهر قلب ولكننى لا أعرف مؤلفها ، لأن مذياعى الراديو لم يكونوا مهتمين دائما بذكر اسم مؤلف الأغاني التى أحبها .

وصلنا إلى حدائق القناطر ، كان فى حقيبتى رواية زوربا اليونانى باللغة الإنجليزية ، كان الفيلم المأخوذ عن نفس الرواية ويمثله أنتونى كوين وإيرين باباس معروضا منذ فترة قصيرة فى سينما راديو . قال لى إنه شاهد الفيلم ومعجب به للغاية ، ولكننى كنت أشرح له كيف أن قصة الأصلية للفيلم أكثر إمتاعا . عند أول أريكة وعلى ضفاف النيل فى القناطر بدلت قراة كاملة من الرواية بالإنجليزية ثم أقوم بترجمتها له . تحدثنا عن المفكر الفرنسى جان بول سارتر وعن الكاتبة الفرنسية ميسون دى بوفوار ، صديقته ولدهش كثيرا عندما سمع منى كل هذا الإعجاب بتجربتهما . قلت له أننى قرأت كتابها الجنس الآخر فى ترجمته من طبعة بيروت . كان كريما ، بل مسرفا فى الاتفاق من وجهة نظرى فى هذا الوقت .

قرر أن نعود إلى القاهرة بطريقة غير تقليدية ، استأجر مركبا شراعيا وطلب من المراكبى أن يسبح إلى القاهرة ، استغرقت الرحلة من القناطر وحتى مرسى امبابة أكثر من خمس ساعات ، دفع فيها للمراكبى ٢٠ جنيا . كان يقرأ لى من أشعاره التى يحفظها عن ظهر قلب ، وكنت أحكى له عن حياتى . ثم بدأ يحكى أيضا عن حياته وعن صديقه القصاص يحيى الطاهر عبد الله وعن أخيه كمال الموظف ، وكيف أنهم يعيشون سويا فى الدور

الأرضى فى بيت من بيوت **الحى الشعبى بولاق المكرور** . أوصلى إلى بيتنا فى السيدة زينب مستأجرا تاكسى - هذا يسراف زائد مرة أخرى - وتركنى متعللاً بأنه يوم عيد ميلاد صديقه **القناعر سيد حجاب** ولابد أن يذهب إليه . كان هذا يوم ٢٢ سبتمبر ١٩٦٥ .

قال لى الأبنودى قبل أن نتزوج : لابد من موافقة صديق عمرى وأخى يحيى الطاهر عبد الله . قدمنى إلى يحيى ، وفى هذا اليوم تعرفت على يحيى بالطريقة التى اختارها يحيى . قرأ لى يحيى من ذاكرته قصته للتان نشرتا فى مجلة الكاتب المصرية وقدم لهما يوسف إدريس ، قصة محبوب الشمس وقصة ٣٥ البلتاجى ٥٢ عبد الخالق ثروت ، وذكر لى أن القصة الأخيرة مكتوبة عن كمال الأبنودى الذى يعمل موظفا على الآلة الكاتبة فى إحدى الشركات فى شارع عبد الخالق ثروت .

بعد يوم أو اثنين من هذه المقابلة التى تركنى فيها الأبنودى وحدى مع يحيى ، جاعنى يحيى عند أمى فى السيدة زينب لكى يعلن موافقته على زواجى من الأبنودى - بطريقته أيضا - قال : أريد أن أطلب منك لى ، إذا لم توافقى على زواجك من الأبنودى قلت : أوافق على زواجى من الأبنودى . قال يحيى مطبطا على كتفى : من الآن .. أنت أختى المحرمة على .

بعد ثلاثة أسابيع من الرحلة إلى حدائق القناطر الخيرية وأسبوع واحد من موافقة يحيى الطاهر على أن أتزوج عبد الرحمن الأبنودى ، كان تاريخ الرحلة مكتوبا على دبلتين من الذهب ، اشتريتهم أنا ، وتزوجنا بعد أن دفع لى مقدم صداق خمسة وعشرون قرشا ومثلهم كمؤخر .

تزوجنا فى بيت أمى ، وكان الأبنودى يتردد على يحيى وكمال فى بولاق المكرور . بعد شهرين من الحياة على هذا المنوال عثرنا على شقة باب اللوق / ٥ شارع أبو هيف ، الدرملى سابقا والمتفرع من شارع اليمستان ، حيث دلتنى عليها رفعت السعيد - كان يعمل فى هذه الفترة صحفيا فى دار أخبار اليوم وكنا نتقابل فى بعض المناسبات الثقافية - وكان رفعت يسكن الشقة منذ فترة وجيزة ولكنه لنقل منها بعد أن تزوج .

دفعنا ١٥٠ جنيهًا خلو رجل ، وكان إيجار الشقة لا يتعدى أربعة جنيهات فى الشهر . وجدنا أيضا غرفة خالية على سطوح البيت فقرّر عبد الرحمن أن يستأجرها لكمال الأبنودى ؛ حيث

أن يحيى سوف يعيش معنا نحن فى الثقة المكونة من ثلاث غرف ، وممر صغير ، يفتح عليه أبواب المطبخ ، والحمام ، والثلاث غرف ولا يتسع لوضع أى شىء فيه . بعد قليل جاءت قرارات الثورة بإعادة خلوة الرجل من الملاك للمستأجرين ، فعادت إلينا لـ ١٥٠ جنيتها على شكل تسديد للإيجار ، فعشنا فى هذه الثقة مدة لا بأس بها بدون أن ندفع ٤ جنيهات شهريا . واستقرت الحياة بنا قليلا ، عبد الرحمن يكتب شعرا ، ويسافر لعمل ندوات فى بعض المدن وقصور الثقافة ، ويسجل برامج الإذاعية وتذاع أغانيه من الراديو ، وكنت أنا لأذهب إلى وظيفتي بالمسرح القومى ، وكان يحيى يكتب قصصا للأطفال ، تنشر فى مجلة سمير التى تصدرها دار الهلال ، وكان كمال الأبنودى يذهب إلى وظيفته ، وتوليت أنا رعاية الجميع .

قررنا أن نذهب جميعا لزيارة الأهل فى الصعيد . الحاجة والحاج والدى عبد الرحمن فى مدينة قنا ، مارين بأبنود مسقط رأسه والكرنك لزيارة أهل يحيى الطاهر عبد الله . كنا نتحدث كثيرا عن برتولد بريشت الشاعر الألماني الثورى وعن فكرته إعادة كتابة التاريخ من وجهة نظر الشعب ، الكتابة عن الناس العاديين الذين ينتجون ويصنعون كل شىء ، الناس التى تعيش كل يوم وتمر فى حياتنا دون أن يعرفها أحد ، أو يكتب عنها أحد : خوfo بنى الهرم الأكبر ولكنهم لم يذكروا فى التاريخ اسم آلاف المصريين الذين حملوا أحجاره على أكتافهم لكى يرتفع البناء . كانت أغنية عوييه هى أول أغنية للأبنودى تذاع بعد زواجنا والتى استمعت إليها معه فى زيارتي الأولى هذه للصعيد فى إحدى حفلات أضواء المدينة وكان يغنيها المطرب الشعبى محمد رشدى . عوييه .. والله صورتك دى تنفع تزين الجرائين . ماذا تعنى يا أبنودى ؟ قال لى عبد الرحمن : عوييه بنت الصياد هى التى تصلح أن تزين صورتها صدر الجرائد كل يوم . وتذكرت بريشت وإعادة كتابة التاريخ . وكانت هذه الزيارة أول معرفة لى بصعيد مصر .

بعد عودتنا إلى القاهرة ، بدأت الحياة تتأزم كثيرا بينى وبين يحيى لأسباب خاصة بفهم كل منا لمعنى الصدقة والبيت المستقر والسعى للعمل الدؤوب . استدعى هذا الخلاف - الذى احتار فيه الأبنودى لكى يوفق بين صديقه وزوجته - تدخل

الأصدقاء الآخرين جميعاً نقض الاشتباك بيننا ، ومطالبة عبد الرحمن أن يجد مكاناً آخر ليحى لكى يعيش فيه ، وقد كان . قرر يحيى ألا يعيش معنا فى نفس البيت . حدث هذا قبل أحداث هذا الكتاب بأقل من شهر .

كانت شقنا فى باب اللوق فى الدور الثالث فى بيت قديم آيل للسقوط . ألزمت قرارات حكومية جديدة فى هذا الوقت ، ملاك البيوت القديمة الآيلة للسقوط أن يقوموا بالترميم اللازم وعلى نفقتهم . وهكذا وجدنا أنفسنا قبل أحداث هذا الكتاب بأسبوعين فى حالة ترميم للشقة مما يستلزم إخلاء كل غرفة حتى يعاد بناء السقف لها .

وصلنا خطاب ، ونحن فى هذه الحالة ، من الشيخ الأبنودى يقول بأنه قرر أن يزورنا فى القاهرة ، محدداً فى الخطاب موعد وصول القطار . قبل يومين من الزيارة ، كنا على موعد لزيارة صديقنا عبد الله المسعود وهو متغف كويتى محب للشعراء والفنانين المصريين . لم نكن نملك تليفونا فى بيتنا ، وكان المنفذ الوحيد هو استخدام تليفون الست أم محمود صاحبة محل الألبان تحت البيت . نزلت لتأكيد الميعاد مع عبد الله ، فقال لى الخبر الذى قلب الأحداث رأساً على عقب كما يقولون قبضت المباحث على صلاح عيسى وغالب هلسا فجر اليوم . تلقيت الخبر ، وفى لمح البصر ، صعدت سلم الثلاثة أدوار ونقلت الخبر إلى الأبنودى . أصابه الوجوم وقال : الدور علينا . ذهبنا إلى عبد الله فى الموعد - فقد أصبحت هناك أحداث تستوجب الزيارة - وعند عودتنا فى الحادية عشر ليلاً ، شاهدت على الناصية المقابلة لشارعنا ، وفى الظلام ، عربة تشبه عربة البوليس ومتعلق حولها بعض الرجال . همست لعبد الرحمن : الناس دول عشانك ! . نظر فى الاتجاه المقاد وقال : بدأت المراقبة . لم تستسلم عقولنا ولا عيوننا للنوم ولو للحظة تلك الليلـة . فى الصباح عندما خرجت لأشتري بعض لوازم البيت ، لم تكن موجودة هذه السير ولا الرجال من حولها ، تصورت أنها كانت مجرد تهيؤات . وعشنا يومنا كأن شيئاً لم يحدث .

كان على عبد الرحمن أن يذهب في الخامسة بعد الظهر إلى محطة القطار القادم من الصعيد لمقابلة والده الشيخ الأنودى القادم من قنا . في الخامسة والنصف كانت إذاعة صوت العرب تنذع حديثاً مع عبد الرحمن الأنودى عن أغانيه الجديدة . في السادسة والرابع كان عبد الرحمن وللشيخ الأنودى في البيت . كان الشيخ محملاً بهدايا الحاجة والدة الأنودى ، عدس ، فريك ، عيش شمسى وبعض البسكويت الصعيدى "لقايش" وهو أصابع كبيرة من الخبز ولكنه معجون باللبن والسمن وبعض الكركم يعطيه لونا أصفر وبالإضافة إلى كل ذلك قفص جريد مفروش بورق الجرائد وبه ليك رومى .

كان همى الأول هو إخراج الديك الرومى المذبوح من القفص الجريد وتهويته ، حيث لم يكن لدينا ثلاجة . وبقي القفص خالياً في الحجرة المكركة . جهزت العشاء للشيخ وأكلنا معه وجاء كمال الأنودى من السطوح . نام الرجل الكبير في الثامنة مساء ، أغلقت عليه الغرفة وانصرفنا إلى الغرفة الأخرى ، وعلى مرتبة على الأرض رقنا . كان النوم يغالبنى بعد يوم طويل من الإرهاق في الإشراف على العمال والمبيضين الذين كانوا يملأون البيت .

تجنبنا أنا وعبد الرحمن الحديث عن عملية القبض على صلاح عيسى وغالب هلسا ، ولم تغب عن ذهنى لحظة فكرة أن المقبوض عليهم أصدقاء الأنودى وأن هناك خطر كامن لم يفصح عن نفسه بعد ، ومن الممكن أن نفاجاً به الليلة . وبالفعل ؛ في الثانية صباحاً كاد باب شفتنا أن يسقط من شدة الخبط عليه . خفت للحظة أن يستيقظ الشيخ الأنودى ، وفي ثانية من الزمن كان عبد الرحمن يفتح الباب وتدخل الرجال ويبدأ التفتيش والبحث في الشقة التى تكاد هي الأخرى أن تقع من الهدد . طلبوا من الأنودى أن يخرج معهم ولم ينسوا أن يقولوا : كلمتين وحترج على طول إن شاء الله . لبس البنطلون والقميص ، ثم فى لمح البصر أيضاً كانوا يقتحمون الغرفة المغلقة على الشيخ الأنودى ويوقظونه . كان الشيخ قد تعدى الخامسة والستين من عمره ، جاء من قنا لأول مرة في زيارة ابنه - الذى هداه ربنا وأصبح له بيتاً - وفى هذه الليلة نام واستيقظ على العسكر والضباط يلقون القبض على هذا الابن بالذات - هكذا قال فيما بعد . فتشوا حقيبة سفر الشيخ الكبير ، تجولوا في الحجرة التى كان معلقاً على حائطها إطارين من الأرابسك المصنّف ، كان منظر الإطارين

الخالين على الحائط الأبيض جميلاً لدرجة أننا قررنا أن نتركهما خاليين لأنه لا توجد صور تستحق روعة الإطارين. سألتني الضابط مشيراً إلى الإطارين : بسرعة أخفيتم الصور ، سألته : صور مين ؟ . قال : زعيمكم لينين وزعيمكم ماوتسى تونج ؟ . ضحكت غيظاً من غياب السؤال ولم أرد . التقطوا ما استطاعوا من كتب ووضعوها في بعض الحقائب التي في البيت بعد أن أخرجوا محتوياتها . وفجأة لمح أحدهم قفص الديك الرومي الفارغ ، التقط القفص الجريد وملاه بالكتب وأعطاه لعبد الرحمن لكي يحمله أمامهم ويخرج به من باب الشقة . حمل الأبندوى القفص ونزل على السلم ، نظر إلى قبل أن أختفي عن عينيه وقال : سلام . كان ذلك في التاسع من أكتوبر عام ١٩٦٦ .

٣

لا أتذكر سوى أنني صعدت إلى السطوح لإيقاظ كمال الأبندوى بعد مغادرة المباحث المكان . جاء كمال مفزوعاً ، تمالك نفسه بعد قليل ، تكلم مع الشيخ الأبندوى ليطمئنه قليلاً . كانت الساعة قد تجاوزت الخامسة صباحاً ، طلبت من كمال أن يصعد إلى حجرته ، ومن الشيخ أن يحاول الراحة هو الآخر ، ثم دخلت إلى حجرتي ، لألقى بنفسى على مرتبة الأرض .

استيقظت في الساعة صباحاً على صوت نهضة وبكاء الحاج الأبندوى . كان على أن أواسيه وأهون عليه ما حدث . قرر هو بعد الإفطار أن يغادر البيت إلى حيث يجد فندقاً في حيّ الحسين بجوار أولياء الله ، فهناك راحة له . جاء كمال واصطحبه إلى هناك ، وأصبحت وحدي تماماً .

تمالك نفسي قليلاً ، أبدأ في البحث عن الأوراق ، أحصى ما فقدناه بعد غارة المباحث علينا . ضرسي يؤلمني بشدة ورأسى تكاد تنفجر من الصداع . كنت أحاول أن أرى ما تبقى من أوراق الأبندوى التي كتبها بخط يده ، فعثرت على هذه الورقة التي كان قد كتبها بعد ليلة سهر :

إلى كل إخوتي البشر
وإلى كل الأصوات المزعجة ذات القلب الطيب
وإلى كل شيء..
أرجو عدم ، عدم ، عدم إيقافى ،
الأبنودى

وعلى نفس الورقة كتبت :

عبد الرحمن ، فى مثل هذا اليوم من العام الماضى ارتبط مصيرى بمصيرك إلى الأبد .. والآن حيث لا أعلم مكانك ... وحيث لا أعلم فيما تفكر أو حتى إذا كنت تتذكر عيد زواجنا .. كنت أتمنى أن نحتفل بهذا اليوم معا .. وأن تفتح على الباب وتتحدى عبد العاطى أو عطموط أو طاطا ، وأن تكون بجانبى ؛ ولكنك هناك الآن وأنا لا أرى حدود هذا الهناك . ولكننى أعددك يا أعز إنسان ، فى هذا العالم الفقير بدونك ، أعددك .. أن أنتظرك حتى تعود .. وأن يظل بيتك مفتوحا باسمك . أعددك أن تعود فتجندى أكثر نصارة وأكثر إنسانية وأكثر فهما وإدراكا للأمور . وكأنى كنت أعرف أنك ستذهب بعيدا ، وكأنك كنت تعرف فقلت لى أشياء جميلة عن حياتنا معا ، ومستقبلنا معا ، ليلة أن اعتقلوك .. كنت أتمنى ألا تخوننى أعصابى وأبكى وأنا أكتب لك هذه الرسالة .. لأنى أعرف أنك تكره البكاء .. ولكن بكائى الآن لأنى عاجزة تماما عن أن أصنع شيئا .. عاجزة تماما ..

٤

أحاول أن أتذكر هنا ، لماذا لم أبدأ فى كتابة المذكرات ، وبشكل منتظم على الفور بعد كتابتى للرسالة السابقة ، رغم وعدى القاطع بينى وبين نفسى بأن أكتب يوميا عما يحدث حولى من أحداث . لم أف بهذا الوعد ولم أكتب مرة أخرى إلا بعد مرور عشرة أيام .

ربما كان السبب فى توقفى عن الكتابة هو ما حدث بعد هروب يحيى الطاهر عبد الله ، وعدم استطاعة المباحث القبض عليه ، لعدم تواجده فى بيت الأبنودى وما تلى ذلك من الأحداث .

لم تكن المباحث تعرف أى شيء عن يحيى ولا حتى صورته ، فجاءوا مصطحبين نعمة واحدة من جيران شقة بولاك للذكور إلى بيتنا فى باب اللوق ، حتى نكلهم على شكل يحيى . كانت نعمة لا تعرف أين نمسكن ولا رقم الشقة ؛ فظلت تخبط على كل شقق البيت وتسأل عن يحيى ، أو الأبنودى ، أو كمال ، لم ينها أحد من الجيران ، حتى وصلت إلى الشقة المقابلة لشقتنا ، فقالت لها جاريتنا هدى إننى خرجت منذ الصباح . حكيت نعمة لهدى قصة المباحث معها ، ووعدهم لها بمبلغ ٥٠ جنيهًا إذا هى دلتهم على يحيى .

ربما أخبر القبط على على كلفت صديق يحيى ، وضربه علقه ساخنة لكى يخبرهم عن مكان يحيى ، وربما استدعاني إلى مبنى المباحث بعد ثلاثة أيام من الاعتقال وسؤالي عن يحيى ، وكان محور الأسئلة لماذا كان يحيى يعيش فى بيت الأبنودى ؟ . كان رأى المباحث أن يحيى الطاهر متفرغ سياسى ، ينفق عليه الأبنودى بأمر من التنظيم .

ربما أننى صدقت كلام المباحث عندما قالوا كلمتين وحترج على طول إن شاء الله وكنت أتصور أنه سيعود بعد يوم أو اثنين .

ربما محاولة جمع شتات النفس من هذا الخوف الذى سيطر على وظل مسيطرا ولمدة طويلة ، بأن المباحث ولابد عائدة لى وسوف تفتش البيت وربما تعثر على أوراقى ، فعلى ألا أكتب شيئا على الإطلاق . لقد تملكنى هذا الخوف تماما ، فجمعت كل الأوراق والمخطوطات الموجودة فى البيت ووضعتها فى حقيبة وطلبت من هدى جاريتى أن تساعدنى . استدعينا (تاكسى) وذهبت بها إلى بيت أمى فى السيدة زينب . اصطحبت هدى معها فى هذا اليوم شخصا لا أعرفه ، وقالت إنه ابن أختها ، وأنها استدعته لمساعدتنا فى حمل الحقيبة ! . قلت لها لسا فى حاجة لمساعدة . قالت إنه لا يعرف شيئا وإنها أفهمته بأن الحقيبة بها هدم جاريتى وزعلانه رابحه عند أمها ! .

ربما خبطة الاعتقال كانت قاسية ، ولم أستطع أن أفيق منها ، أو ربما موضوع الإصلاحات التى كانت جارية فى الشقة بعد أن كانت آيلة للسقوط !!!

وفى النهاية أقيمت قليلا مما أذا فيه ، وعثرت على أجنحة مكتب قديمة مجلدة بشكل جيد ويرجع تاريخها إلى عام ١٩٦٤ ، لم يكن مدونا عليها غير اسم دار النشر الطاحونة علامة مسجلة ، وبالإنجليزية The Wind Mill ، ثم فى ركن آخر إنتاج شركة اسكندرية للتصدير والتوريد ، مصنع الطاحونة مصر ج . ع . م . بدأت أسجل أرقاما وتواريخ جديدة للصفحات وشرعت فى الكتابة .

دوائر العلاقات

المعتقلون

• عبد الرحمن الأبنودي : شاعر غامية • سيد حجاب : شاعر غامية • صلاح عيسى : أخصائى اجتماعى وكاتب سياسى • محمد عبد الرسول : أخصائى اجتماعى • كمال عطية : أخصائى اجتماعى • صبرى حافظ : أخصائى اجتماعى • فوزى عطية : أخصائى اجتماعى • غالب هلسا : كاتب روائى أردنى الجنسية • سيد خميس : كاتب وناقد أدبى • جمال الغيطانى : موظف وكاتب قصة قصيرة • جلال السيد : صحفى وكاتب سياسى • على الشوباشى : صحفى • الدكتور رعوف نظمي : طبيب بوزارة الصحة • أحمد العزبى : موظف • محمد العزبى : صحفى • غزوى عزام : مهندس • محمود البقرى : مدرس • صدقة الحيدى : موظف • أحمد فرج : محام • على الشوباشى : صحفى • حشمت .. : صحفى بوكالة أنباء الشرق الأوسط .

بعض من الموجودين فى المعتقل من قبل ولحم علاقة بالموضوع

• عادل أمين : محام شهير وسبق اعتقاله بتهمة الشيوعية • محمد عبد الغفار : صاحب مصنع صغير للنسيج بشبرا الخيمة وسبق اعتقاله بتهمة الشيوعية • ابراهيم فتحى : ناقد أدبى وسبق اعتقاله بتهمة الشيوعية • منصور زكى : عامل وسبق اعتقاله بتهمة الشيوعية .

آخرون مخلوا المعتقل من بعد وأطلق عليهم حبسة كغير الشيخ

• الدكتور على نويجي : طبيب ويشغل بالعمل العيادى من مدينة نسوق • أحمد
شهدى : صاحب ورشة حدادة بمدينة نسوق • محمد سبله : موظف بتليفونات
مدينة نسوق • أحمد للمهدى : محام بمدينة نسوق • أبو اليزيد عباس فليد :
مهندس زراعى من مدينة نسوق • محمود عثمان : مدير فرع شركة مصر للتأمين
بمدينة نسوق • جلال خلف : رئيس جمعية للصناعات الميكانيكية بمدينة نسوق
• سيد أبو اليزيد عبد الله : موظف بمجلس مدينة قلّين • كمال اللهوريدى : موظف
بالشركة الشرقية للأقطان ومن مدينة نسوق ، سبق أن قضى فترة فى المعتقلات
بتهمة الشيوعية .

• كمال عبد الحليم : شاعر ، أحد قيادات الحزب الشيوعى ، سبق أن قضى فترة فى
المعتقلات بتهمة الشيوعية . وأعيد القبض عليه مرة أخرى فى هذه الفترة .

الأقارب

• الشيخ الأبنودى : والد الشاعر عبد الرحمن الأبنودى : مأون شرعى ورجل دين : يكتب
الشعر الكلاسيكى باللغة العربية الفصحى • كمال الأبنودى : موظف آلة كاتبة : الأخ الأصغر
الشاعر عبد الرحمن الأبنودى : أعقل لعدة يومين للإستجواب بواسطة المباحث • عبد الفتاح
الأبنودى : أخو الشاعر عبد الرحمن الأبنودى مدرس إنجليزى • عبد الكريم الأبنودى : الأخ
الأصغر الشاعر عبد الرحمن الأبنودى : موظف بمدينة قنا • جلال الأبنودى : الأخ الأكبر
للشاعر عبد الرحمن الأبنودى ، مدرس لغة عربية • حمادة أب راشد : زوج أخت الشاعر
عبد الرحمن الأبنودى : صاحب محلات جزارة وبعيش فى الإسماعيلية • فاطمة الأبنودى :
أخت الشاعر عبد الرحمن الأبنودى ، زوجة حمادة • عوض محمود خليل : والد عطيات

الأبنودى ، بلنع فى محل منى فأتورة • نعمة حسن الجوهري : والدة عطيات الأبنودى
 • سعيد عوض : الأخ الأصغر لعطيات الأبنودى ، يعمل بسلاح الطيران • صفية عوض :
 الأخت الكبرى لعطيات الأبنودى • عبد العزيز أمين : ابن خالة عطيات الأبنودى ، موظف
 • إيفلين : زوجة الشاعر سيد حجاب ، سويسرية الجنسية ، تتحدث العامية المصرية بطلاقة
 • شوقي حجاب : الأخ الأصغر للشاعر سيد حجاب ، طالب وشاعر • سعاد حجاب : الأخت
 الكبرى للشاعر سيد حجاب • أميمة أبو النصر : زوجة جلال السيد ، صحفية بجريدة
 الجمهورية ، سبق أن اعتقلت لعدة سنوات بتهمة الشيوعية • سميرة : زوجة كمال عطية ،
 موظفة فى إحدى المصالح الحكومية • فاطمة : زوجة سيد خميس ، طالبة فى كلية
 المعلمات • فريدة للشوباشى : زوجة على الشوباشى : صحفية • فلان الشوباشى : أخت
 على للشوباشى ، ممثلة مسرحية ، زوجة الشاعر عبد الرحمن الخميسى • فريدة أحمد :
 زوجة صلاح عيسى ، أخصائية اجتماعية • د. سامي منصور : الأخ الأكبر لزوجة صلاح
 عيسى ، صحفى وكاتب سياسى بالأهرام • ملكة : زوجة صبرى حافظ ، أخصائية
 اجتماعية • فوزى وحمدى : أخوة محمد عبد الرسول ، طلبة فى الإعدادى
 والثانوى • أبو جمال : والد جمال الخطاى ، موظف • عادل العزبى : أخو المعتقلين
 أحمد ومحمد العزبى ، محام • أم نجوى : زوجة العم محمد عبد الغفار ، عامل النسيج • فتح
 الله : ابن عم يحيى الطاهر عبد الله ، مهندس زراعى بمدينة الأقصر .

الجيران

• هدى حداد : مصرية من أصل لبنانى : صاحبة الشقة المقابلة لشقة عطيات والأبنودى
 • سوسن وليلى : بنات هدى • أم إيتسلم : تسكن فى الدور الأرضى فى بيت الأبنودى
 • إيتسلم وميرفت وإيمان : بنات أم إيتسلم • عم جاد : يسكن هو وزوجته ولولاده السطوح
 فى بيت الأبنودى ، قبالة غرفة كمال الأبنودى • أم أشرف : تسكن الدور الثانى فى بيت
 الأبنودى ، ولها ستة أولاد منهم حسنية وميرفت وأشرف • أهلة بطة : كومبارس تعمل
 فى لسينما والمسرح وتسكن الدور الثانى فى لبيت • حورية : تسكن الدور الأول فى البيت

• أم صلاح : بانمة اليمون والجرجير تضع مبيعاتها فى مشنة فى منزل البيت • أم محمود :
صاحبة محل ألبان والوحيدة التى تملك تليفون فى شارع الدرملى .

الأصدقاء

• طاهر عبد الحكيم : صحفى وكاتب سياسى فى جريدة الجمهورية سبق وأن اعتقل لعدة سنوات بتهمة الشيوعية • عبد الله للمصعود : متقف كويتى الجنسية ، طالب بكلية الحقوق ، يعيش فى القاهرة بصفة دائمة ودائرة أصدقاءه واسعة بين المثقفين فى هذه الفترة • أحمد مجاهد : محام • نجيب شهاب الدين : شاعر عامية شاب • سعد صمويل : مدرس ، قضى فترة فى المعتقلات بتهمة الشيوعية • عبد العظيم المغربى : محام ، عضو نقابة العاملين فى شركة النصر للاستيراد والتصدير وأحد قيادات منظمة الشباب الاشتراكي • محمد عبد الغفار : محام • منير علمر : صحفى بدار روزا اليوسف • عبد العزيز سالم : محام بشركة النصر للاستيراد والتصدير • سعيد رضا : محام • مختار الحجيرى : موظف ، بلديات الأنودى • إبراهيم رجب : موسيقى وملحن أغان • نولت : زوجة إبراهيم رجب • خليل كلفت : كاتب وناقد : يعمل موظف بمكتبة مسرح الجيب وصديق ليحيى الطاهر عبد الله • على كلفت : طالب وصديق ليحيى الطاهر عبد الله • محمد عبد العظيم : عامل بمطابع روزا اليوسف • إبراهيم عبد العاطى : موظف بمجلس الدولة • أحمد الخميسى : ابن الشاعر والكاتب عبد الرحمن الخميسى أصدقاء يحيى الطاهر عبد الله • عزة ومنى وضياء وعائشة : أخوات أحمد الخميسى • مهدي الحسينى : طالب وصديق يحيى الطاهر عبد الله • سعيد العلمي : طالب بكلية الحقوق وصديق يحيى الطاهر عبد الله • نبيل تاج ، على رزق الله ، محيى التليد ، نسيم هنرى ، محسن : فنانين تشكيليين • مصطفى القرشى : مهندس نسيج صديق إيفلين وسيد حجاب • نبيل نغوم : مهندس معمارى وصديق الشاعر سيد حجاب • زين العابدين فؤاد : شاعر يكتب بالعامية المصرية وصديق الشاعر سيد حجاب • بهاء طاهر : مذيع بالبرنامج الثانى وصديق إيفلين وسيد حجاب • فراج العيى : شاعر ،

بلديات يحيى الطاهر وصديق كمال الأبنودى • عبد الرحيم منصور : شاعر يكتب بالعامية المصرية من جيران الأبنودى فى مدينة قنا • أمل لنقل : شاعر ، صديق وبلديات عبد الرحمن الأبنودى • أحمد عبد العال : محام ، سبق اعتقاله بتهمة الشيوعية • مقلدا : زوجة أحمد عبد العال المحامى ، من أصل إيطالى تتحدث العامية المصرية بطلاقة • نبيل الهلالى : محام ، سبق اعتقاله بتهمة الشيوعية • عجل كامل : محام ، سبق اعتقاله بتهمة الشيوعية • محمود عزمى : محام وسبق اعتقاله بتهمة الشيوعية • منى الصبيان : معيدة بالمعهد العالى للسينما وخطيبة محمود عزمى • نيللى وإيزابيل وروزلين ومخلين : سويسرى الجنسية ، أصدقاء إيفلين حجاب • نيفين للشيشينى : طالبة بالجامعة الأمريكية وصديقة إيفلين حجاب • جويل : كاتب مسرحى سويسرى يعمل فى لبنان وصديق إيفلين وسيد حجاب • أحمد مكنة : موظف مهتم بالسياسة • محمد الهادى : موظف ، صديق عبد الرحمن الأبنودى • عواطف رمضان : ممثلة مسرحية ، زوجة أحمد مجاهد المحامى • عيد آب زعزوع ، على أبو العيون ، مبارك طليح : فلاحين من قرية أبود ، يعيشون فى جناباين السويس • إبراهيم آب زعزوع : فلاح ، والد عيد آب زعزوع • فتحية آب زعزوع : فلاحه ، أخت عيد آب زعزوع .

المتحافظون

من الأهللى

• آمال : الزوجة السابقة للموسيقى والملحن بليغ حمدي • عصمت : صديقة آمال ، تعمل خياطة • عبد القادر : ضابط كبير يعمل فى أحد أجهزة الأمن ، صديق لآمال وعصمت • أميرة البارودى : سكرتيرة بدار روزا اليوسف ، صديقة عصمت وآمال • زينب : ابنة عصمت • زينب : مديرة للمنزل لدى غالب هلسا • نعم جمعة : جرسون قهوة إيزابيتش • حلمى مقل : طبيب متق • محمد الشريق : مدرس من العريش • محمود بربر : محام يعمل فى السعودية .

من المطربين والموسيقين والعاملين بالشركات الفنية وكتب الأغنى :

• عبد العظيم حافظ : مغنى مشهور • محمد رشدى : مطرب شعبى ، غنى العديد من أغاني العمال والفلاحين لتلى كتبها الأبنودى فى هذه الفترة • محرم فؤاد : مطرب عاطفى • عبد العظيم عبد الحق : موسيقى وملحن أغنية " تحت السجرا وهيبة " ، أشهر أغنيات الأبنودى فى هذه الفترة • بليغ حمدى : موسيقى وملحن العديد من أشهر أغنيات الأبنودى فى هذه الفترة • كمال الطويل : موسيقى وملحن لأشهر أغنيات احتفالات ثورة يوليو • مجدى العمروسى : مدير شركة صوت الفن لإنتاج الأغاني والأفلام • شاهين : مدير إدارة العقود الفنية بشركة صوت القاهرة • فؤاد بدوى : شاعر فصحى ويكتب أغاني بالعامية المصرية • عبد الوهاب محمد : مؤلف أغان • عبد المنعم البارودى : موسيقى وملحن • محمد حمزة : مؤلف أغان • أحمد فؤاد حسن : صاحب فرقة موسيقية وصاحب مكتب لإنتاج الأغاني لإذاعات العربية • فتحى قورة : مؤلف أغاني • السيدة أم كلثوم : سيدة الغناء العربى .

من المسرحيين :

• نجيب سرور : شاعر ومخرج مسرحى قضى سنوات طويلة يدرس فى الاتحاد السوفيتى • كرم مطاوع : مخرج مسرحى ، مدير مسرح الجيب • سعد أورش : مخرج مسرحى • ميخائيل رومان : كاتب مسرحى • توفيق عبد اللطيف : ممثل مسرحى • محمىة توفيق : ممثلة مسرحية • عصمت محمود : ممثلة مسرحية • أحمد مرعى : ممثل مسرحى • سهام فتحى : ممثلة مسرحية • أحمد أبو زيد : ممثل مسرحى ومخرج إذاعى • الهم نور : عامل بمسرح الجيب ، سبق أن اعتقل بتهمة الشيوعية • سعيد خطاب : رئيس الهيئة العامة للمسرح .

من الإذاعين :

• عبد الحميد الحديدي : رئيس الإذاعة • كامل البيطار : مذيع ومقدم برنامج عماليات بإذاعة صوت العرب • عادل جلال : مخرج بإذاعة صوت العرب • ميرفت رجب : مذينة بإذاعة صوت العرب • عذيلة بشارة : مخرجة بإذاعة صوت العرب • وجدى الحكيم : مسئول المنوعات بإذاعة صوت العرب • عصمت فوزى : مذينة بإذاعة صوت العرب • صفية المهندس : رئيسة إذاعة البرنامج العام • ناعية صالح : مقدمة برنامج ربات البيوت بإذاعة البرنامج العام • هدى العجيمي : مقدمة برامج إذاعة البرنامج العام • عمر بطيشة : مقدم برامج بإذاعة البرنامج العام • آيت الحمصاني : مقدمة برامج إذاعة البرنامج العام • سوسن الجمل : مقدمة برامج إذاعة البرنامج العام • يوسف حجازي : مخرج بإذاعة البرنامج العام • ابراهيم أبو المجد : مساعد مخرج بإذاعة البرنامج العام • أنور ملك قرمان : كاتب إذاعي ، ضابط كبير في سجن طرة • فاروق شوشة : شاعر ومذيع بإذاعة البرنامج العام • مأمون النجار : مذيع بركن السودان • جمال أبو ريّة : كاتب إذاعي • عواطف النيدري : كبيرة المذيعين بإذاعة البرنامج العام • العلم عمري : كبير فراسين استديوهات الإذاعة • علي فراج : موسيقى وملحن بالإذاعة .

من التلفزيون :

• أمين حماد : مدير عام التلفزيون • سعد لبيب : رئيس القناة الأولى • نور النمرdash : مخرج في التلفزيون • إبراهيم عبد الجليل : مخرج بالتلفزيون .

من الكتّاب والصحفيين :

• فتحى خليل : صحفى وكاتب ، روزا اليوسف ، قضى فترة فى المعتقلات بتهمة التشبوع • يوسف صبرى : صحفى بروزا لليوسف ، ضابط سابق • جمال حمدى : صحفى بمجلة روزا اليوسف • عبد الملك خليل : صحفى بجريدة الأهرام ومجلة

الطليعة ، قضى فترة فى المعتقلات بتهمة الشيوعية • **أبوسيف يوسف** : كاتب
بمجلة الطليعة ، قضى فترة فى المعتقلات بتهمة الشيوعية • **ميشيل كامل** : مدير
تحرير مجلة الطليعة ، قضى فترة فى المعتقلات بتهمة الشيوعية • **الدكتور**
اسماعيل صبرى **عبد الله** : أستاذ فى الاقتصاد وكاتب بمجلة الطليعة ، قضى فترة
فى المعتقلات بتهمة الشيوعية • **عبد الخالق الشهلوى** : صحفى وكاتب بمجلة
الطليعة ، قضى فترة فى المعتقلات بتهمة الشيوعية • **زهدي العدوي** : رسام
كاركاتير ، قضى فترة فى المعتقلات بتهمة الشيوعية • **محمد عودة** : كاتب سياسى
• **جلال العشري** : ناقد مسرحى ، مجلة الإذاعة والتلفزيون • **شوقي عبد الحكيم** :
باحث فى الفلكلور ، قضى فترة فى المعتقلات بتهمة الشيوعية • **محمد جاد** : كاتب
• **عبد الغفار مكلوى** : أستاذ جامعى ، ترجم أعمال الشاعر الألماني برتولد بريشت
• **سعد كامل** : مدير عام الثقافة الجماهيرية ، قضى فترة فى المعتقلات بتهمة
الشيوعية • **سعد الدين وهبة** : كاتب مسرحى ورئيس شركة فيلمنتاج من قطاع
السينما ، ضابط بوليس سابق • **راجي غلايت** : صحفى وكاتب ، مدير الفرقة
القومية للفنون الشعبية • **عبد القادر حميدة** : صحفى بمجلة الإذاعة والتلفزيون
• **سعيد عبد الحميد** : مصور صحفى بجريدة الوعي السويسية • **صلاح عبد**
الصبور : شاعر • **أحمد عبد المعطى حجازى** : شاعر • **كرم شلبى** ، **خيري**
شلبى ، **سيد موسى** ، **محمد بركات** ، **حسن محاسب** : صحفيون وكاتب بمجلة
الإذاعة والتلفزيون • **سمير فريد** : ناقد سينمائى ، جريدة الجمهورية • **أمين**
رضوان : صحفى بجريدة الجمهورية ، سبق وأن اعتقل بتهمة الشيوعية
• **محمود** : رسام كاريكاتير بمجلة آخر ساعة .

المستولون

• **خالد محيى الدين** : أمين أمانة للسلام بالاتحاد الاشتراكى ورئيس الفرع المصرى لمنظمة
السلام العالمية ، من الضباط الأحرار • **شعراوى جمعة** : وزير الداخلية ، من الضباط
الأحرار • **ثروت عكاشة** : وزير الثقافة ، من الضباط الأحرار • **على صبرى** : أمين عام

الاتحاد الاشتراكي ، من الضباط الأحرار • كمال الحنّاوي : أمين عام الاتحاد الاشتراكي لشنون الوجه البحري ، من الضباط الأحرار • أبو الفضل الجيزاوي : أمين عام أمانة شنون الأفراد في الاتحاد الاشتراكي ، من الضباط الأحرار • كمال رفعت : أمين عام أمانة الدعوة والفكر في الاتحاد الاشتراكي ، من الضباط الأحرار • عبد الفتاح أبو الفضل : أحد الأمناء في تنظيم الاتحاد الاشتراكي ، من الضباط الأحرار • سامي شرف : مدير مكتب رئيس الجمهورية لشنون للمعلومات ، من الضباط الأحرار • الأمستف عوني : سكرتير مكتب سامي شرف • يوسف المباعي : سكرتير عام المجلس الأعلى للفنون والآداب ، من الضباط الأحرار • مصطفى بهجت بدوي : عضو مجلس الإدارة المنتدب ، دار الهلال ، من الضباط الأحرار • أحمد حمروش : رئيس تحرير مجلة روزا اليوسف ، من الضباط الأحرار • الدكتور / حسين كامل بهاء الدين : أستاذ بكلية الطب وطبيب أطفال ، أمين عام منظمة الشباب • رفعت السعيد : صحفي بدار أخبار اليوم ومدير مكتب خالد محبى الدين ، قضى عدة سنوات في المعتقل بتهمة الشيوعية • محمود أمين العالم : رئيس الدار القومية للنشر ، قضى عدة سنوات في المعتقل بتهمة الشيوعية • سامي داوود : صحفي بجريدة الجمهورية ومدير مكتب على صبرى ورئيس تحرير جريدة الاشتراكي • صلاح جاهين : رئيس تحرير مجلة صباح الخير ، شاعر ورسام كاريكاتير • محمد حسنين هيكل : رئيس تحرير جريدة الأهرام • لطفي الخولي : رئيس تحرير مجلة الطلبة ، قضى عدة سنوات في المعتقل بتهمة الشيوعية • فتحي غنم : رئيس تحرير جريدة الجمهورية ، كاتب روائى • أحمد بهاء الدين : رئيس تحرير مجلة المصور • أحمد الخواجه : نقيب عام المحامين المصريين • شفيق الرشيديات : رئيس الاتحاد العام للمحامين العرب • أبو خليل شحلى : نقيب عام المحامين السودانيين • أحمد فهمي : رئيس اتحاد العمال العرب .

الاتصالات الخارجية

• جان بول سارتر : من أشهر المفكرين والكتاب في العالم في فترة كتابة المذكرات ، فرنسي الجنسية • سيمون دى بوفوار : من أشهر الكاتبات في العالم في هذه الفترة ، فرنسية الجنسية • جان شيمان : نقيب المحامين الداعميين وعضو الإتحاد الدولي للمحامين

الديمقراطيين • إيرين ... : مراسلة صحفية بريطانية ، مقيمة في القاهرة • منظمة العفو الدولية AMNESTY .

ضباط المباحث في مكتب مكافحة الشيوعية

• محمود يونس : ضابط كبير : رئيس المكتب • منير محيسن : ضابط كبير كان مكلفا بالقبض على صلاح عيسى وغالب هلسا • جمال حامد : ضابط ، كان مكلفا بالقبض على عبد الرحمن الأنودى • هانى الكمونى : ضابط كان يعمل في مباحث مدينة قنا وكان مكلفا بالقبض على يحيى الطاهر عبد الله .

شخصية غامضة

نبيه سرهان : شاعر يكتب بالعلمية المصرية . يغادر مصر قبل هزيمة ٦٧ ، ويتضح فيما بعد أنه جاسوس ويحمل الجنسية الإسرائيلية .

المشاوير من وإلى

• شارع أبو هيف رقم ٥ ، النمرلى سابقا، باب اللوق : حيث تسكن كاتبة المذكرات وكمال الأنودى • شارع نجيب الريحاتى : تسكن إيغلين زوجة سيد حجاب وأخيه شوقى ومبنى جريدة الجمهورية حيث يعمل طاهر عبد الحكيم • حارة صالح بالسيدة زينب : عائلة كاتبة المذكرات . مكتب البريد الذى كانت تحتفظ فيه بالمدخرات المالية • الزمالك : شارع أبو القدا : تسكن أمال الزوجة السابقة للملحن بليغ حمدى ويتردد عليها عصمت والضابط الكبير عبد القادر • الزمالك بعد عبور كوبرى قصر النيل على اليمين : يوجد مسرح الجيب • شارع سليمان باشا : شركة النصر للاستيراد والتصدير المركز الرئيسى حيث يعمل عبد العظيم المغربى وعبد العزيز سالم . وتوجد كافيتيريا الأمريكيين وسينما راديو

• شارع الجيزة قرب كوبري الجلاء : يسكن عبد الله المسعود
• كورنيش النيل / منسبرو : مبنى الإذاعة والتلفزيون الجديد بعد انتقاله من
شارع قنريين • شارع لافوغلى : مكتب مكافحة التبوعية بوزارة الداخلية
• ميدان التحرير : مبنى الاتحاد الاشتراكي في حيث يوجد مكتب خالد محيى الدين
ومدير مكتبه رفعت السعيد وكثير من المسؤولين . وتوجد قهوة إيزاليتش • منشية
البكري : مكتب الرئيس جمال عبد الناصر • شارع القصر العيني : دار روزا
اليوسف • شارع الجلاء : جريدة الأهرام ومجلة الطليعة • شارع عبد الخالق
شروت : مبنى نقابة المحامين وفرع شركة النصر حيث يعمل كمال الأبنودى
• جاردن سيتي : اتحاد المحامين العرب • جاردن سيتي : كورنيش النيل : فندق
شبرد ، فندق سميراميس وفندق النيل • ميدان الأوبرا وشارع قصر النيل :
دور السينما والمسارح • شارع عدلى : كافيتيريا الإكسپريور • شارع بورسعيد :
بيت جمال الخطاى • خان الخليلي : قهوة الفيشاوى • للزاوية الحمراء : حيث
يسكن أخوات محمد عبد الرسول • أحياء مختلفة : الناصرية ، الغورية ، المعادى ،
المطرية وشبرا الخيمة .

أكتوبر ١٩٦٦

الأحد ٢٣ / ١٠ : أربعة عشر يوما وليلة على غيابك .. كيف حالك ... قررت أن أكتب لك حساب أيامي حتى تعرف ماذا أفعل وحتى لا تغيب عنك هذه الأيام .. هذا الأمل بعودتك يؤرقنى ..

البارحة استيقظت فى الخامسة صباحا كالعادة .. ذهبت إلى معهد السينما لأرى نتيجة امتحانات القبول .. وكانت مفاجأة ، لم يقبلونى كطالبة فى المعهد ، رغم أنهم أخذوا ١٢ فى قسم الإخراج .. لست ابنة أو أخت أحد المشاهير من الكتاب والممثلين حتى يقبلونى ، عموما أفضل أن أكون زوجتك . ذهبت إلى مكتب وزير الثقافة ثروت عكاشة كما نصحونى . فى مكتبه أبلغونى بسفره إلى باريس ، ولن يعود قبل ١٥ يوما .. أتحصن بالانتظار .. كانت مجرد محاولة . ذهبت إلى الإذاعة وقابلت عم غمرى .. كبير الفراشين ، كان الرجل حزينا من أجلك . طلب منى أن أتوجه إلى إدارة الحسابات لاستلام شيك ، باقى حساب أغانى مسلسل الضحية . قابلت بليغ حمدى بالصدفة ، كانت أول مرة بعد عودته من لندن . فوجئ بخبر اعتقالك وكاد يبكى ، قال كلاما كثيرا عن حبه لك .

كنت قد كلمت زوجته السابقة آمال فى التلفزيون .. فمرت على ، جاءتنى هى وعصمت صديقتها . ذهبتا إلى مستشفى القوات الجوية لزيارة زينب بنت عصمت لأنها ستجرى عملية غدا . بكت زينب كثيرا عندما رأت صورتك معى .. أهديتها لها . أصرت آمال على أن أعود معها إلى بيتها للغداء ، ذهبت ، أعرف إنها تريد أن تكلمنى عن بليغ ، كما كانت تفعل دائما معك . نزلت فورا بعد الغداء إلى البيت .. أسأل عنك .. كنت قد تركت لك ورقة فى الصباح أقول لك فيها انتظرنى . كان لدى أمل قاتل فى عودتك . جاء شوقى حجاب وكمال الأبنودى وضحكنا على أشياء كثيرة .. واعتذرت لشوقى عن عدم مقابلته بالأمس حسب موعدها لأنى

خلعت ضررسى .. كان يؤلمنى .. وبقيت فى البيت طوال اليوم نائمة ، حرارة مرتفعة وتعب مضن ونزيف فى الضرس .

حضر فى الثامنة مساء هذا الذى يدعى أنه صديقك نبيه سرحان للمرة الثانية .. عندما جاء لزيارتي أول مرة بعد اعتقالك مباشرة قال إنه صديقك ويكتب شعر العامية أيضا - لم أراه فى حياتي معك من قبل - وقال : أنا تحت أمرك لو محتاجة أى حاجة ! . أخرج من جيبه أموالا طائلة وعرض على أن آخذ ما أريد ، رفضت بشدة واستأثت جدا من هذا التصرف ، فأننا لم أعرف لك أبدا لصداقة من هذا النوع ، رجل غريب .. قال لى : أول مرة أنت رفضت تأخذى منى فلوس ولذلك جبت لك سكر وشاي ومكرونة - تصور - وطُرشى ويسطرمة وبُقصماط . لم لكن أدرى ماذا أفعل بهذه الأشياء ، رغبت بشدة أن أنف بها فى وجهه . قال إنه جاء ليساعدنى فى الانتهاء من توضيب البيت وسيحضر يوم الجمعة لدهان الأبواب والشبابيك بالزيت وتركيب الزجاج المكسور . كنت أن أصرخ فى وجهه ، إنسان مريب ، قلت له لا أرغب أن تتولد فى بيتى على الإطلاق لأنى لا أعرفك ولا أعتقد أن عبد الرحمن يعرفك . كان شوقى حجاب ونجيب شهاب موجودان فى هذا الوقت ووجدا الموقف يتأزم فأخذهما وخرجا . عاد شوقى مرة أخرى وحكى لى ماذا حدث بعد خروجهما من عندى . قال لهما المذعو نبيه ، تعملوا نروح مبنى المباحث ؛ نسلأل على عبد الرحمن وسيد حجاب . وصلوا المباحث فى لاطوغلى ، قال لهما انتظرونى هنا أمام الباب . دخل وبعد نصف ساعة خرج جريا ونادى عليهما ، جريا وراءه حتى ميدان التحرير وكان يبدو عليه أنه ضُرب فى داخل مبنى المباحث ، سألاه ماذا حدث ؟ قال : المباحث ضربونى وقللوا لى مالكش دعوة بالحكاية دى ! .

تعشنا أنا وشوقى وكمال .. وشاهدنا بعض برامج التلفزيون ، سيد الملاح وفرقة رضا وشادية . نمت حوالى الحادية عشر ..

نسيبت : آمال قالت لى إنه لا يوجد أى اتهام ضدك حتى الآن ، ولم ينكرك أحد فى أى تحقيق وإنتك عامل جوع مع الناس فى المعتقل ..

الاثنين ٢٤ / ١٠ : بالأمس لم يحضر الميبيض لدهان غرفة النوم والمكتب .. أنتظره منذ أربعة أيام .. كنت سأنزل لإحضار أى عامل آخر على حسابنا ، ولكن المقول وعنى إنه سيحضر العمال اليوم .

نزلت فى التاسعة .. صرفت شيك أغاتى مسلسل الضحية بمبلغ ٤٨ و ٤٩ جنيهها. ذهبت إلى إيفلين - كانت قد طلبت خمسة جنيهات سلفة - فلم أجد لها .. ذهبت إلى مسرح الجيب مقر عملى الجديد ؛ للتوقيع بالحضور ثم إلى مؤسسة المسرح . قدمت طلبا لزيادة مرتبى حسب وظيفتى الجديدة " ممثلة " . هذا معناه ١٠ جنيهات زيادة فى المرتب بدلا من المرتب الهزيل لمديرة خشبة Stage Manager فى المسرح القومى . فى طريق عودتى إلى البيت اشتريت لك أشياء ظريفة جدا من محل موبيليا قديمة ، قطعة خشب أويها سأعلقها على الباب ، ستكون سعيدا بها ، اشتريتها لأنى أعرف أنك لو رأيتها لاشتريتها على الفور . اشتريت لك بيجامه والبطلون الذى كنت تريده ، كما لو كنت ستخرج فى الغد وتساألنى عنه ، وربما تشخط فى وتزحل من عيني لمعتين من أجل البطلون . سأذهب لأعطيه للترزى وإذا استطعت إرسائه لك فسأفعل . اشتريت كليم للأوضة الكبيرة .. اشتريت مجلتيين من Soviet Literature بخمسة قروش ، واحتفظت بعشر جنيهات فى دفتر البريد .

جاء والدك ، وحماده زوج أختك وشريكه أحمد أثناء غيابى ونزلوا .. قالوا أنهم سوف يأتون مرة أخرى . عاد حماده وأحمد .. اتعدينا أى حاجة وتحدثنا كثيرا عنك ، وحماده استغرب جدا من موقفى الرجولى كما يقول . طلب منى أن أسافر إلى الإسماعيلية لزيارة فاطمة أختك لأنها مريضة بسببك ، وعدته أننى سأذهب قريبا عند الانتهاء من تصليح الشقة . طلب منى وبشكل جاد جدا أن أخذ أى مبلغ من محفظته التى أخرجها لى .. لم أستطع ، قلت معى ما يكفينى . طلب منى أن أخذ ولو ٥ جنيهات على سبيل الرمز فقط . فوعده أنه فى حالة ما إذا احتجت فلن يكون لى مكان إلا هو . سافر فى الرابعة وذهب كمال الأبندوى لتوصيله إلى محطة أتوبيس الإسماعيلية .

لم يحضر بلبلغ حمدى فى السادسة كما وعنى ! . سمعت غغياتك آه يا اسمراتى اللون - شادية وآه يا ليل يا قمر - محمد رشدى من إذاعة الشرق الأوسط . جاء نبيل سالم صديق الملحن عبد المنعم البارودى ، بعد تقديم الشاى سألتنى عنك ، كان يعتقد أنك فى مشوار

خارج البيت ، أخبرته باعتقالك ، كاد أن يسقط من على السلم وهو خارج ، واغرورقت عيناه بالدموع . الناس تحبك .. لا أستطيع أن أصف ولا أقول ، تصور لى اضطربت أن أقول للأخ نبيل .. لا تتأزم ، الأبنودى سيخرج بعد عدة أيام بالكثير .. أنا لى أعرف أنه من الممكن أن تظل لمدة عشر سنوات .. كثير من الناس اضطروا لمواساتهم فيك .. إحساس بالعجز التام .

وفاء وإيمان بنات الجيران كل يوم يقتلننى بكلماتهما وأيضا ميرفت وأشرف .. عرفت لماذا تحب إيمان بهذا الشكل .. وفاء وإيمان باتتا عندى وما كتتا عن الكلام فى سيرتك ..

نسيت : قابلت الممثلة عصمت محمود فى مسرح الجيب فسألتنى عنك ، وعندما عرفت قالت : مش مصدقه ، عبد الرحمن ده أرتيمست - Artiste قالتها بالفرنسية - ده فنان وشاعر مالوش دعوة بحلجة .. مش معقول يُعتقل .

الثلاثاء ٢٥ / ١٠ : عبد الرحمن .. فى العادة أكتب لك بعد استيقاظى فى الصباح حتى أستطيع أن أقول لك أحدث اليوم السابق كاملا ، ولو كتبت لك عن كل إحساس أشعر به وكل ما يمر بى ، وكل كلمة أقولها وأنت هناك ؛ لمألت صفحات وصفحات .. أنا أحاول فقط أن أحكى لك خطوات الأيام ، أما ما فى داخل هذه الخطوات من انفعالات فلا أستطيع .. لئنى أعيشها وأحول إلى شئ آخر .. وأتعلم لاكون . أنا أحاول أن أراك من جديد .. أنت أخى وأبى ؛ لأنى لم يكن لى أب حقيقى فى يوم ما .. وأنت حبيبى وزوجى ، وأريدك معى حتى ولو كانت جميع الصباحات بدون تبادل كلمات بيننا ، حتى لو فيها تكشيرات على الوجه .. لو أى شئ .. أى شئ .. ولكن تعال فقط .. أنت لا تتصور كيف أنتظرك .. أنتظرك .. ولو كانت هذه الكلمة وأنا أكتبها الآن تستطيع أن تخترق الصفحات والمكتب والأرض وتنزل .. وتنزل وتعبر فى كل شوارع المدينة وتبحث عنك فى كل مكان فى القاهرة وتقول لك لئنى أنتظرك .. فأنا أكتبها بهذا الحُف ..

لمس الاثنين ، ذهبت إلى إيفلين ، وجدتها ، أعطيتها ٥ جنيهات كما وعدتها - وافقت معها على أن نذهب إلى معهد الموسيقى العربية لحضور حفلة فيروز غدا ، وسنهدىها ديوان سيد حجاب صيلا وجنوة وديوانك الأرض والعيال . خرجت أنا وشوقي حجاب ، ذهبا إلى التريز لإعطائه بنطلونك .. لم يكن يعرف أمر اعتقالك وتصور أنني لمزح لدرجة أنه قال : أنتوا حقهروا مخي . اشتريت حلة للطبخ جديدة وعدت . اشتغلت كثيرا جدا في المسح والكس والتنفيض ؛ انتهى البياض اليوم فقط .. البيت نصف .. كما لو كنت ستفتح الشقة بالمفتاح كعادتك ، تقبلي وتقول لي أنت تعبت النهارده . طول الوقت أقول عبد الرحمن لما يرجع حبيسط من كذا ومن كذا .. كأنك مسافر .. أنا تعامل معك على أنك مسافر وستعود وستجد كل شيء جديدا ونظيفا كما كنت أفعل في كل مرة تسافر فيها إلى أي مكان . لا أعرف لماذا لا أشتري شيئا جديدا لنفسى .

جاء نجيب شهاب الشاعر البتانوني - كما تسميه - وكمال الأبنودي .. تركتهما ونمت في التاسعة .. كنت مرهقة جدا .

الخميس ٢٦ / ١٠ : الأربعاء كان يوما فظيما .. استيقظت في الخامسة كالمادة وبدأت العمل فورا في البيت ، تنظيف وكس ومسح ، سمعت ضجة أمام الباب ، عندما فتحت ، وجدت رجلين واقفين أمام الشقة المقابلة المفتوحة الأبواب عند هدى جارنتا ، والرجلين يمسكان بفرش دمان الحوائط .. كانت ملابسهم أنظف قليلا من ملابس المبيضين .. بدأ الشك يرلوني ، وحتى نهاية اليوم كان قد اتحسم ، كانا من المباحث العامة ويتظاهران بأنهم من العمال . وبدون مناسبة سألتني أحدهما : يشتغلي إيه ؟ . قلت له : محامية تحت التعيين . في منتصف اليوم .. كانا يتظاهران بأنهما يعملان في شقة هدى وأخذا يدقان على الجدار المشترك مع غرفة نومنا ، نزل البياض ووقع الجدار في غرفتنا .. كنت أبكي ، وكفوت بالصراخ مع العمال المباحث ، أحدهم قال بغضب : الآسة عصبية جدا . قلت له : أنا مش آمنة ، أنا متجوزه وجوزي صورته متعلقة قدامك . قال : متجوزه عيد الرحمن الأبنودي ؟ . قلت له : هو أنت تعرفه ؟ . حكاية طويلة وعريضة سأحكها لك

بالتفصيل عندما تعود .. عرفتهم إلى أعرف أنهما من المباحث وأنهما ليسا لذكاء بما فيه الكفاية .. تعبت .

لم أخرج فترة الصباح . جاء صديقي الممثل توفيق عبد اللطيف وسدد لى ديناً عليه ، ٨,٥ جنيهات ، كان شهماً ، ولم يرض أن يخصم مبلغ ٢ جنيه أعطاهما لك من الدين . اشتريت كيلو زبد بلدى ودفعت ٧٠ قرشاً . لن نأكل سمن صناعى بعد الآن ، سأطبخ لك أكلاً لذيذاً جداً بالسمن البلدى كما تحب ، وسأنتظرك .

الجميع الآن فى القاهرة يكيلون الاتهامات لبعضهم ، وأقل تهمة فلان مخبرات وفلان مباحث ، وأسماء لا حصر لها مطروحة فى سوق الإشاعات . جاء صديقك أحمد مكنة ليسانسى أيضاً عن الشائعات .. كل يوم هناك شائعات بأنك عدت إلى البيت ، عاملته بجفاء لأن أسئلته غريبة . حدثنى عن الشاعر عبد الرحيم منصور وزوجته نعيمة ، فعاملته بقسوة أكثر . قال مبرراً زيارته : أنا سمعت إن الأبندى خرج من المعتقل . قلت : الأبندى لما يخرج من المعتقل ستقبله فى كل مكان . فخرج على الفور . أنا لا أعرف لماذا يأتى هؤلاء الناس وليس لهم عمل عندى ، يأتون لمجرد السؤال عنك ؟ أم لماذا ؟ .

فى الخامسة والربع حضرت إيفلين .. بعد أن ذهبت للمباحث لإرسال ملابس وأدوية لسيد . أنا لا أعرف إن كانت قد وصلت لك الملابس التى أرسلتها عن طريق أمال زوجة بليغ أم لا .. المهم أنا لن أذهب إلى المباحث ، ولن يكون بينى وبينهم طلبات .. أعلم أنك من الممكن أن تتحمل أى شئ وأنا أعرف أنك تنق فى تصرفاتى تجاه هذه المسائل .

ذهبتنا إلى معهد الموسيقى أنا وإيفلين لحضور حفل فيروز .. محمد أخو عبد الله المسعود وأخته من الكويت جاءا أيضاً إلى معهد الموسيقى لمشاهدة فيروز تُغنى . حضرنا حفل الشاى .. قابلت أحمد فؤاد حسن ، قلت له أنا زوجة الأبندى .. قال أملاً وسهلاً بحرارة . سألته إن كان لك قلوب عنده ، قال : حتى لو مالوش فلوس ، فوتى علىّ فى مكتبى بكرة . كلمة ورد غطاها وشكراً . سأرسل له كمال الأبندى . نزلنا للصالة . قالوا فيروز لن تغنى .. بل هم الذين سوف يغنون لها ، حاجة مؤسسة . الحجاجى مدير معهد الموسيقى العربية قال : تغنى إيه ، إحنا عاملين لها أحسن بروجرام .. شكوكو وشريفة فاضل وفليده

كامل .. ولم يكن فى استقبالها من الفئات غير السيدتين . كان ترتب الحفل الستات فى ناحية من الصالة وحدهم ، والرجال فى الناحية الأخرى وحدهم .. شربنا الحفل حتى النهاية ، ثم ذهبنا أنا وإيفلين لمقابلة فيروز فى البنوار المخصص لها . اعطينا لها دولوين قشعر ، إيفلين كتبت لها بالفرنسية على ديوان صياد وجنية فى صفحة ٣٢ قصيدة كتبها سيد حجاب من أجلك ، ولو كان موجود كان سيعطيك هذا الديوان بنفسه . أنا كتبت على ديوان الأرض والعيال إلى فيروز .. لو كان الأبندى موجودا لأهدى لك أحلى أشعاره لتغنيها ، ولكنه غير موجود فلا لملك غير إهدائك ديوانه الأول ، توقيع زوجته عطيت الأبندى . لا تتصور كم كنا سعداء بذلك .

عدنا إلى بيتى وجدنا طاهر عبد الحكيم ... كانت فيروز فى التلفزيون فى برنامج أهلا وسهلا بدلا من برنامج نجمك المفضل .. كان البرنامج لمدة ساعة مع فيروز أو فى رأيى مؤسسة فيروز . فيروز والأخوين رحباني ولأختها التى تغنى الأغاني الخفيفة .. كل شئ مرسوم ، الحديث عن محمد عبد الوهاب والمشاريع المشتركة مرسوم .. كله مرسوم . كانت أعصابى مرهقة ، لم أتناول العشاء وبعد انتهاء البرنامج نمت على الفور حتى الصباح ..

نسيت : قابلت عبد العظيم عبد الحق فى معهد الموسيقى ، وقال : إنه كان فى عزبته فى دمنهور ولا يعرف إلا من يومين خبر اعتقالك وقال إن زوجته حزينة جدا لهذا الخبر .. وأصر على إعطائى رقم تليفون البيت والمكتب وأن اعتبره كأخ لك ولى ، وإذا احتجت أى شئ أو أى ورقة فى أى مكان من الممكن يسهلها لى ..

الجمعة ٢٧ / ١٠ : استيقظت صباح الخميس فى السلامة الإربع .. لا أفعل شيئا .. لا أستطيع أن أفرا .. لا أستطيع أن أخرج .. لا طعم للأكل .. لا طعم للكلام .. أعرف أن ليس من المفروض أن أحس بهذا .. ولكنى بدونك يا بسمتى وعيوى .. لا أستطيع .

جاء الشيخ الأبندى والدك للسؤال عني ، كان يخاف على طماننته كثيرا .. تكلمت عنك أكثر وتكلم هو عنك بحب شديد كأنك ابنه الوحيد . خرج وخرجت أنا للكواكير ، هذه ثانى مرة من يوم غيلبك .. لا أريد أن أبوء مريضة .. أريد أن أكون جميلة كما كنت تريننى دائما

.. لعلك تأتى فى أى وقت فتجنى فى أحسن حال .. أعرف أنك تكره المرض . بعد الكواكير ذهبت إلى الغوريه لأشتري الشال للحاجة والدتك ، شال ظريف جدا ومن أعلى نوع ، كذلك قطرة العيون ، حتى لا تشمر لحظة أنك غير موجود .

ذهبت إلى مسرح الحبيب ، قابلت ناس كثير .. عدت ، قابلنى شوقى فى الطريق ، تعبان شوقى جدا .. ليغلين والعمل . أرسلتْ هى وحدها برقية إلى جمال عبد الناصر تطلب الإفراج عن سيد حجاب .. أنا ضد هذا التصرف وليس له داع ، لم تذكر لى شيئا عن هذه البرقية قبل أن تفعلها .. ورأى أن لمدة التى تقضت على اعتقالكم ليست بالطويلة إلى حد تضرر الزوجات لا أرى ماذا جعلها تفعل هذا مظلوم يا جلالة الملك ، لن قولها مهما حدث ولن أذهب إلى المباحث لكى أسأل عن مكانكم كما فعل الآخرون ولن يكون بينى والمباحث أى تعامل . يبدو أنهم يهتمون بى لذلك السبب . أعرف أنه من الممكن القبض على .. ومن الممكن أن يقرؤوا هذا الكلام لو زاروا البيت وفتشوه مرة أخرى ، ولكن لا يهمنى ..

عندما عدت إلى البيت وجدت آمال زوجة بليغ سألت عنى ، تعتقد إن بليغ جاء لزيارتي .. تريد أخبارا عن بليغ .. لم تجنى .. فى السادسة كنت متعبة جدا . بكيت فى الصباح عندما كنت أقرأ قصيدة لك ، وبكيت مرة أخرى وأنا سائرة فى الشارع ووجدت دموعى تنزل بغزارة .. هذا الإحساس الفظيع بالعجز وهذا الأمل للقاتل فى أن أجنك ولا أجنك .. وبكيت عندما جئت إلى البيت فلم أجنك ووجدت رسالة آمال فقط . كان عندى موعد مع عبد الله ، طلبت من كمال أن يأتى معى . ذهبنا إليه لمدة ساعة تقريبا ثم سافر عبد الله إلى الإسكندرية ليروح أعصابه المرهقة من غيبة الأصدقاء . كيف الحياة بلا أصدقاء ؟!

عدت إلى البيت مرهقة ولزيت البكاء ولا أستطيع . جاءت آمال بليغ مرة أخرى لمدة عشر دقائق قبل نومى والنفس السبب نمت فى التاسعة .. فى العاشرة والرابع كان هناك خبط شديد على الباب .. إبراهيم رجب وزوجته تولت لأول مرة يزورانى .. كنت مرهقة جدا ، لم تطل للزيارة كثيرا .. خرجا .. نمت حتى الصباح ..

السميت ٢٨ / ١٠ : استيقظت صباح الجمعة فى السادسة إلا ربع .. كتبت لك اليوميات وبدأت أفتش عن ماذا أفعل ؟ .. أقرأ .. ماذا أقرأ ؟ عثرت على مجلة

الكتيب .. وجدت مقالة طويلة عن تخطيط الثقافة فى مصر .. قرأت المقال وعرفت الكثير عما يدور فى كواليس الدار القومية للنشر ومجلات الرسالة والثقافة . وفى كتاب سندباد مصرى لحسين فوزى ، قرأت الفصل الأول ٢٨ صفحة . أمى كانت تبث فى السيدة زينب وكنت وحدى فى ذلك الصباح .. هذا أفضل .. ولكن أنتظر أن تنتهى مسألة تصليح البيت .

فى الثامنة والنصف صباحا جاء والدك ، كان يبيت فوق عند كمال ، جاء ليؤمننى على ، ويؤكد على سؤاله هل أنا مرتاحة لهذا الوضع ولست قلقة أو تعبانه ، أضفت كائننى أحدث نفسى، إنها لن تكون المرة الأولى والأخيرة فعلينا أن نتعود ذلك .

وجدت مذكرات فى أصول المسألة الفلسطينية فبدأت فى نسخها بخطى ليكتبها كمال بعد ذلك على الآلة الكاتبة . انتهيت من نسخ ١٥ رسالة من رسائل أحمد أبو العادل من أشعارك ، وبدأ كمال بالفعل كتابتها على الآلة الكاتبة . نمت فى الظهر .. لم يحضر أحد .. جاءت أمى فى الثالثة ، فتحت لها الباب وأكلت نوى حتى الرابعة والنصف ..

نزلت واشترت لى قمصانا للنوم .. ، نوم إيه .. جلابيب قصيرة للبيت ، أشياء ستحبها ، أحس بالذنب لأنى أشتري أشياء خاصة بى . ألوان القمصان مشرقة كالتي طلبت منى أن ألبسها يوم أخذك منى ... هل تذكر .. ستحبها كثيرا ، وتمنيت أيضا أن أشتري التايير الذى وعدتني به .. ولكن ليس معى أموال تكفى .. اشتريت بُن وشاى كالعادة . ذهبت إلى الإذاعة فى السادسة والنصف سجلت حلقة من الحياة .. عدت للبيت ، تعشيت أنا وكمال وأمى .. نمت حوالى الحادية عشر حتى الصباح .

نسييت : أذيعت أغنيك بالسلامة فى برنامج على الناصية .

تعرف وأعرف أنك تحبنى .. أليس كذلك .. لا تحمل همى .. أنا قادرة على التصرف .. لست فى حاجة إلا أن تكون معى .

الأحد ٢٩ / ١٠ : فى صباح السبت نسخت قليلا فى المذكرات الفلسطينية .. ثم بدأت ألبس .. نزل والدك من عند كمال .. أظفرا .. خرج للأزهر .. جاءت إيمان بنت للجيران ، وبالمناسبة أولاد البيت دائما عندى وإيمان كل يوم الصبح تقول لى : أنا حلمت بعمو عبد الرحمن . سألتنى : أثت خارجة يا أبله عطيت ؟ قلت : أيوه . رايحه تدورى على عمو عبد الرحمن ؟ قلت : أيوه . طيب لما تلاقيه ماتخليهوش يروح تانى . سألتها : حلمت بليه النهارده ؟ . قالت : حلمت إن عمو عبد الرحمن قابل واحدة ست وقال لها خُينى وبنى ، وبعدين قال لها رجعى تانى .. إوعى تخليه يرجع تانى . كل يوم فيه حلم شكل عند إيمان . الأولاد يتحدثون عنك ويسألون وإيمان تقول : يا ريتهم كانوا خدوني أنا . ووفاء تقول : ياريتهم خدوا كل الناس وهو لأ .

الاثنين ٣٠ / ١٠ المسلمة والربع صباحا : توقفت بالأمس عند الكلمات السابقة لأن والدك جاء لزيارتنا وكان لابد أن أكون معه .. سوف يسافر فى الثانية عشر إلى قنا .

نكمل يوم السبت : فى الصباح ذهبت إلى مسرح الجيب بشأن طلب زيادة المرتب على أساس قرار النقل إلى المسرح كممثلة ، وفعلا وجدت أن من حقى أن يُصبح مرتبى ٣٥ جنيها ، فكتبت الطلب وذهبت فى تاكسى طبعاً لمؤسسة المسرح وسلمته ، وحاولت مقابلة مدير الهيئة ، سعيد خطاب ، كان فى اجتماع . ذهبت لحجز تذكرة لمشاهدة الأوركسترا السيمفونى فى الأوبرا ، لا يوجد تذكرة ، كارل أورف المايسترو الألماني صاحب المؤلفات الشهيرة هو قائد الأوركسترا هذه المرة ، يوم الأحد هناك حفلة ثانية من الممكن أن أجد تذكرة . ذهبت إلى أمال بليغ فقد وعدتني أن تحاول إرسال ملابس وخطاب لك عن طريق معارفها . رُوحت البيت فى حوالى الرابعة والنصف .

جاء سعد صمويل وقال لى كلاما تُعبنى جدا ، أخبار عن الاتهيارات التى أصابت المعتقلين ، ولا أدري من أين أتى بهذه الأخبار .

كانت جارتنا هدى صاحبة البنسيون أن تحدث خفافة بينها وبين حورية جارتنا الأخرى ، كلمت حورية لأقربها بعدم الخناق ، وفى هذا اليوم تعبت جدا من الغزل والطلوع والكلام بين هنا وهنا ، وحورية تقول هدى قالت وهدى تقول لى حورية عانت ، والذى زاد من إرهاق ما قلته هدى عن الرجل المباحث الذى يعمل فى البياض فى شقتها ، قالت إنه ظل يستلم منها على يتشتغل فىن ويبجبلها فلوس منين ؟ أصحاب جوزها هم اللى بيصرفوا عليها ؟ طيب وأخوه بيتشتغل فىن ويبعمل إيه ؟ ، وسألها عن الناس إالى يتزورنى ومن هم ؟ ونشياء من هذا القليل . ما تعبنى طريقة ردها عليه ، المفروض أن لا ترد على هذا النوع من الأسئلة وتقول إنا مجرد جيران وأنها لا تعلم تفاصيل حياتى . كان لابد أن تفكر بأى صفة يسأل على ؟ هذا الموضوع تعبنى نفسيا ..

جاء نجيب شهاب وشوقى حجاب . سوف يسافر شوقى إلى المطرية لأن والده مريض منذ أن سمع خبر اعتقال مؤيد . جاء والدك للطمئنان وتشينا معه بالقرخه للى طبختها أمى احتفالا به . بعد قليل جاء مصور جريدة الوعى صديقنا مسعود عبد الحميد ، لم أره إلا مرة واحدة منذ اعتقالك ، قال إنه مشغول جدا ودقم السفر خارج القاهرة والسويس . أصرَ بشكل طفولى أن يُعطينى ١٠ جنيهات وتركهم على الترابيزة وخرج جريا ، بالرغم من قرارى بعدم أخذ أى فلوس من أى إنسان . فى كل الأحوال أستطيع أن أعيش بمرتبى حتى لو أكلت عيش وملح .

جاء محمد عبد العظيم وكان يلبس قناع الحزن على وجهه ، وكان أبوك موجودا ، فأخذه كمال وطلع فوق . فى المرة السابقة عندما زارنى كان فى حالة سيئة جدا وحزين جدا وينخن السجائر بشراهة ويكاد يبكى ، قال يومها : أنا بحب عبد الرحمن . قلت له : بتحب عبد الرحمن ورغم كده انتظرت ١٥ يوم تسأل على ، إيه اللى عنك تخاف عليه ، إيه اللى وراك بخوف ؟ . المهم هذه المرة قال نفس الكلام وتحديث عن حبه الشديد لك . وأنا الناس من هذا النوع بيغلطونى والناس اللذين يعاملونى على نئى فى مأساة بيغلطونى .

زِلْنِي مِنِيرَ عَامِرٍ لِأُولَى مَرَّةٍ مِّنْذُ اعْتِقَالِكَ ، كُنْتُ أَتَعَجَّبُ مِنْ غِيَابِهِ الطَّوِيلِ ، قَدِمَ لِي كَثِيرًا مِنَ الِاعْتِذَارَاتِ وَالْأَعذارِ . لَمَّا مُحَمَّدٌ عَبْدُ الْغَفَّارِ صَدِيقُكَ الْحَمَامِي ، قَدِ اعْتَقَلُوهُ لِمُدَّةٍ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَاسْتَجُوبُوهُ كَمَا يَجِبُ ، جَاءَ لَزِيَارَتِي وَحَكِي لِي مَا حَدَثَ لَهُ . حَاوَلْتُ أَنْ أَفْهَمَ لِمَاذَا تَتِمُّ هَذِهِ الِاعْتِقَالَاتِ وَلِحِصَابِ مَنْ . كَانَ رَأْيُهُ أَنْ أَجْهَزَةَ الْأَمْنَ تَتَضَارَبُ ، وَأَنْ هُنَاكَ صَرَاعَاتٌ فَوْقِيَّةٌ هُنَا أَوْ هُنَاكَ فِي الْحُكُومَةِ ، إِلَى آخِرِ هَذِهِ التَّحْلِيلَاتِ . ظَلَمْتُ مَعِيَ حَتَّى الثَّانِيَةَ عَشَرَ وَالنِّصْفَ مَسَاءً ، كُنْتُ مَتَعِبَةٌ نَفْسِيًّا وَلَكِنْ اسْتَرَحْتُ قَلِيلًا بَعْدَ هَذَا الْكَلَامِ ، يَبْدُو أَنَّهُ رَجُلٌ عَاقِلٌ ، وَلَكِنْ مَا يَدُورُ فِي ذَهْنِي مُخْتَلَفٌ ، أَنَا زَوْجَةٌ اعْتَقِلْتُ زَوْجَهَا ، هَذِهِ حَقِيقَةٌ ، مَاذَا يَعْنِيَنِي بِالصَّرَاعَاتِ الْفَوْقِيَّةِ وَالصَّرَاعَاتِ الْمِيَّاسِيَّةِ هُنَا أَوْ هُنَا أَوْ هَذَا الْجِهَازُ يُضْرَبُ هَذَا الْجِهَازُ ، مَا يَهْمُنُنِي بِالْفَعْلِ هُوَ مَتَى تَعُودُ إِلَى بَيْتِكَ وَعَمَلِكَ وَحَيَاتِكَ ؟ مَتَى ؟؟ . يَصِيبُنِي الصَّمْتُ لِأَنَّ الْكَلَامَ مُتَضَارِبٌ وَلَا أَحَدٌ يَعْرِفُ مَتَى يَنْتَهِي هَذَا الْمَوْقِفُ ، وَلِهَذَا فَأَنَا لَا أَمْلِكُ شَيْئًا غَيْرَ الْإِنْتِظَارِ لِأَنَّكَ الْوَحِيدَ الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ لِي شَيْئًا فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ . نَمْتُ فِي الْوَاحِدَةِ صَبَاحًا .

اسْتَيْقَظْتُ صَبَاحَ الْاَحَدِ كَمَا قُلْتُ لَكَ حَتَّى جَاءَ وَالِدُكَ وَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَسَافِرُ ١٢ ظَهْرًا ، نَكَلَمْنَا كَثِيرًا إِلَى أَنْ قَالَ : هُوَ حَذَّ يَخْلُفُ الرُّؤُسَاءَ .. هُوَ يَعْنِي إِنْهَا حَنَعَرَفُ أَحْسَنَ مِنْهُمْ . كَتَبْتُ لَكَ خُطَابًا وَكُتِبَ هُوَ فِيهِ كَلِمَتَيْنِ لَكَ إِنْ بَعْدَ الصُّبْرِ يَسْرًا . جَاءَ كِمَالٌ لِاصْطِحَابِهِ إِلَى الْقَطَارِ ، جَهَزْتُ بَعْضَ السِّنْدُوتَاتِ لَوَالِدِكَ لِأَخْذِهَا مَعَهُ فِي السَّفَرِ - كَانَ قَدْ أَحْضَرَ لِي كِبَلُو مِنَ اللَّحْمِ مَعَهُ بِالْأَمْسِ - تَبَاطَرُ كَثِيرًا مِنْ حِكَايَةِ السِّنْدُوتَاتِ ، وَعِنْدَمَا سَلَّمْتُ عَلَى فَيْكْتِهْ مَرَّتَيْنِ فَبَكَى ، وَقَبِلَ أَنْ يَغَادِرَ الْبَيْتَ سَأَلَنِي إِذَا كُنْتُ غَيْرُ قَلْقَةٍ أَوْ مُسْتَرِيحَةٍ لِهَذَا الْوَضْعِ قُلْتُ لَهُ : لَسْتُ مُسْتَرِيحَةً وَلَكِنِّي غَيْرُ قَلْقَةٍ ، وَأَنَا مُتَوَقِّعَةٌ هَذَا دَلْمَا ، وَلَنْ تَكُونَ آخِرَ مَرَّةٍ يُعْتَقَلُ فِيهَا ، إِلَّا إِذَا خَرَجَ مِنَ الْمَعْتَقَلِ رَجُلٌ رَجَمِي ، وَعَيْتُوهُ مَدِيرَ عَامِ أَوْسَاطِ الشَّعْرِ وَالْأَغَانِي .. وَضَحَكْتُ حَتَّى أَخْفَفَ عَنْهُ . تَمَنَيْتُ فِي زِيَارَتِهِ لِقَائِمَةً لَنَا أَنْ تَكُونَ مَوْجُودًا وَوَعَدَنِي أَنْ نَسَافِرَ لَزِيَارَتِهِمْ فَوْرَ خُرُوجِكَ عَنْ قَرِيبٍ .

لم أغادر البيت طوال النهار ، جاء إبراهيم عبد العاطى ، وعذنى أن يرتب المكتبة بعد نخطتها بهذا الشكل . قلت له رأى بعدم الموافقة على هروب يحيى . اتهمنى إبراهيم إن موقفى من يحيى موقف شخصى لأن هناك خلافات بيننا ، وأنا أقسمت له أن ليس هذا موقفا شخصيا ، لأن هروب يحيى يؤكد للمباحث أن فى الأمر شيء وسوف يضر بموقف كل الناس فى المعتقل أو فى الخارج .. ناهيك عن الأضرار التى تقع عليه هو شخصيا وهو هربان .. فماذا يكسب يحيى فى حالة هروبه ؟ . وقلت إننى أعتبر هذا التصرف دون كيشوتوية ليس لها مبرر . رد إبراهيم وقال : عندك حق . تعطف على وقال عندك حق .

عموما هذا رأى يا عبد الرحمن ومصرة عليه ، أولا لماذا يهرب يحيى ؟ وما هو الوزن السياسى لهروبه . عندما هرب كمال عبد الحليم من الاعتقال كان مسئول تنظيم حديثو وكان له وزن أيامها بالنسبة للحكومة ، وكان هناك من يتولى الإتفاق والمسئولية عن هذا الهروب ، لكن من هو يحيى الطاهر سياسيا ، لا تنظيم ولا حماية من أى جانب ، ولا أحد يكفل له مجرد المعيشة فى هدوء ، فماذا يفعل بهذا الهروب ، ثم أين مسئولية يحيى الطاهر تجاه يحيى الطاهر الكاتب الفنان . أنت تعرف رأى إن يحيى الطاهر من أحسن كتابنا ، أحسن من أى حد .. إنها مغامرة وخلاص . وأقسم لك - رغم كل شيء - إننى أحب يحيى الطاهر بل لا يستطيع أحد أن يكرهه ، ولكن فى نفس الوقت يحيى ليس معصوما من الخطأ ، إنما هو فقط لا يعيش فى عالمنا وهذا ضد الجدل والعلم ، ومن حقى وللمرة الأولى أن أقول رأيا فى تصرف يحيى حتى ولو كان هذا قد يؤخذ على أنه موقف شخصى ، طالما أنا واثقة تماما أنه ليس موقفا شخصيا . عموما .. وكأنى بهذا الكلام فى هذا الموضوع وبهذا الشكل أقدم لك صك لكى توقع عليه ببراعتى .. لا يهم .. والله أعلم بما فى الصدور .

فى السابعة مررت آمال وعصمت وصافى أخت آمال ؛ للذهاب إلى زينب بنيت عصمت فى المستشفى بعد أن أجرت العملية . أخذت لها معنى هدية كولة بيضاء من الفرو التى كنت أملكها . كانت سعيدة جدا كطفلة صغيرة . جاء إلى المستشفى

المطرب محرم فؤاد يزورها أيضا ، وكانت أن تقع خناقة بينى وبينه عندما قال :
 أنا ما صدقتش عبد الرحمن لما قال لى إنه تجوز ، أصله زى الزبيق ماعرفش
 أممكه . رديت على الفور أنا مسمشش إك تتكلم عن عبد الرحمن بالطريقة دى ..
 الزبيق ده فى الومط بتاعكم ، لكن عبد الرحمن مش منكم ولو كان عبد الرحمن
 زى ما بتقول ، ملكتش بيقى فى المكان اللى هو فيه لوقت . كل هذا فى نفس
 واحد . اعتذر لى على الفور وقال : أنا ما قصدش المعنى السىء لكلمة الزبيق لكن
 هو صالحي وحبيبي . قلت له : لا صلحك ولا حبيبك . قال : طيب يصح إنه يدى
 أغلى لناس تقيمة غيرى مع إنه كان متفق عليها معايا ؟ . سألته : باعها
 لك ؟ قال : لأ ، بس ده كلام رجاله ، ثم إيه قيمته محمد رشدى ! ده زى قماش
 القمور إنما أنا وعبد الحليم زى القماش الموهير ، والفنانين العالميين فعلا هم أم
 كلشوم وصباح وفايزة وشادية وأنا وعبد الحليم . ابتسمت ، نظرت إالى وقال :
 عالميين يعنى العالم العربى .

فالت لى عصمت إك طلبت نواء للبواسير وبلوفر وبظلون صوف طويل ، هذه
 الكلمات أسعدتنى كما لو كانت هدية السماء ، كلمات لا تصدر إلا منك ، كنت سعيدة
 جدا واستأننت للعودة فورا لإعداد الطلبات ، آمال أوصلتنى . فى البيت كل من
 قابلى من الجيران قال إن واحد من المباحث العامة جاء ومعه توكيلات منك ومن
 سيد حجاب ومبروك يا اختى اللى عرفتى مكانه . سيعود الرجل مرة أخرى اليوم
 فى العاشرة صباحا . كان موعدى مع آمال لإرسال الأدوية والهدوم اليوم فى
 التاسعة والنصف ، لا بد أن أذهب فورا ، وفعل فى خمس دقائق جهزت كل حاجة
 وعلى الميكروياص إلى الزمالك وتركت الأشياء والخطاب ، وبعد تعب شديد فى
 محاولة الرجوع لقيت تاكسى أرجع فيه إلى البيت لأحق موعد رجل المباحث ..
 وصلت لقيت الشارع هليص . فيه إيه ؟ عامل من عمال القرن فى الشارع كان
 ينظف بلاعة الصرف الصحى ، أمسك بسلك كهرباء صوب فى الحال . وقفت
 متسمة مذهولة حتى حضرت عربة الإسعاف والنفالة . وفى نفس الوقت تسألنى
 عنك أم محمود بائعة اللبن وتقول لى مبروك على معرفة مكانك ، وتسألنى لبتسام

وألمها عن هستاني والشنطة ومن أين لشترينهم وترد ابتسام : ألهه عطيك بتشتري كل حلجة من بلاد نهر . يا حسرنى .. كنت لا أستطيع الوقوف وجريت على فوق . كانت موسر بنت هدى موجودة ، تعشت معى أنا وكمال ونامت غفنا ، نعمنا فى العاشرة والنصف . لو الحادية عشر .. لا أدرى .. نأبك ..

نسيت : فى الفترة الصباحية نسخت كثيرا من الصفحات فى المسألة الفلسطينية .. يدي وجعتنى من الكتابة النهارده .

الثلاثاء ٣١ / ١٠ صباحا : حبيبى عبد الرحمن .. ما حدث بالأمس جعلنى أتردد فى الاستمرار فى كتابة هذه اليوميات .. وأناقش نفسى كثيرا ، هل كتابة هذه اليوميات رومانسية شديدة مر جانبي ؟ وعمليا فى حالة أى هجوم على البيت وعلى - وبالتأكيد انا فى القامه - ستكون كل كلمة حُب وود بالنسبة لك أو بالنسبة للذين ورد ذكرهم فى هذه اليوميات أداة لإذلة ومن الممكن أن يكون لها أثر شديد السوء .. ولذلك فكرت ألا استمر فى الكتابة ويكفى ما كتبت ، ولكن لم أستطع وهافذا أعاود الكتابة مره اخرى .

فى الصباح حضر مندوب من قسم قصر النيل لتسليمى التوكيلات ، كنت سعيدة للغاية ، رى توقيعك وتوقيع سيد حجاب على الأوراق ولم أصدق . خرجت قابلت منير عمر فى الشارع . وقف معى قليلا ليطمئن عليك ، طلب منى باستحياء أن يرى توقيعك ، محرد روية اى شئ منك . ذهبت إلى مجدى العمروسى فى شركة صوت الفن . فابلى مقابلة رائعة وقال : أنا تحت أمرك وتكلم كثيرا عن حبه لك ، رديت بلباقه على كل أسئلته وعلمنا حساباتك فى الشركة قال : إن أغنية للتوبة كان متعلق على إنها نصف اسطوانة وحسابها ٥٠ جنيه . قلت : لكن هى اسطوانة كاملة بلوقت ؛ يعنى الحساب ١٠٠ جنيه . قال إنك أخذت فلوس من عبد الحليم وأضيف على حسابك فى الشركة ، يعنى فى النهاية ليس لك فى شركة صوت الفن غير عترة جنيهات . قلت : طيب ، والأغنى الللى أخذها عبد الحليم ؟ قال : حساب عبد الحليم حساب خاص به مع الأنودى ، ولا تحاسب عليه الشركة . سألته : يعنى اغنى الفنانة ، الليل والمواقي ، عطشان يا صبية ، ياريت تسمح لى

أغنى لك يا شعب وأغنية الطريق يحاسب عليهم عبد الحليم ؟ قال : إن شاء الله
لما يرجع عبد الحليم من لندن نشوف الحساب . وعرض على أن يأخذني لعبد
الحليم نشرب فنجان قهوة معه ونسوى الحساب طلبت منه أن ينهي المسألة هو مع
عبد الحليم ويبلغنى النتيجة ؛ لأنى لن أذهب لعبد الحليم لكى أطلبه بحقوق مائة
للأبنودى قال : ما تزعلش ، أجيب عبد الحليم المكتب هنا وتكلمى معاه .. قلت :
ما فيش مatic .. العمل هو العمل والمكتب مكان عمل ماعنديش مatic أقابل عبد
الحليم فى مكتبك . كلمته عن أغنية سيد حجاب التى نشرت باسم عبد الحليم فى
مجلة الكواكب فقال : النشر لا يعنى الارتباط ، لكن اللى أعرفه إن سيد حجاب
شاعر عظيم وأنا محتاجه فى أعمال للشركة ، وماعنديش مatic اتى أبعت لزوجته
١٠٠ جنيه وأنا الكمان ، وزى ما قال على عبد الرحمن أنا رأسمالى شريف ، فأنا
ممكن أبعت ١٠٠ جنيه لزوجة سيد ولو ماتفهمش سيد يبقى يدفعهم عبد
الرحمن . طلب منى ميعاد آخر لتحضير الفلوس لأنه لا يوجد بخزنة لشركة فلوس
كاش . هذا الحوار استغرق حوالى ساعة . جاء بليغ حمدي إلى مكتب مجدى
العمرسى ، صافضى ولم أعقبه ، كان قد وعدنى بالزيارة والسؤال عنك . وطبعاً
وحتى اليوم لم يحدث ، وأعتقد أنه لن يحدث حسب تصورى لموقفه .

ذهبت إلى الإذاعة فى الواجهة والنصف ظهراً سجلت برنامج الطائرة ٧٧٧ ، تأخرنا
فى التسجيل بعد أن انتقلنا لاستديو آخر ، وأنا منذ الصباح واقفة على قدمى ، رجعت
البيت فى السادسة .. هلكاة . كان المفروض أن أحضر افتتاح عرض المسرح
الأسود التشيكى ، على خشبة مسرح العرائس ، لم أذهب . جاء نجيب شهاب ومحمد
الهادى وفى السابعة جاء عبد الفتاح الأبنودى . أحضر لى كمال ٣٠ جنيهها فقط من
أحمد فؤاد حسن وسأذهب لأسوى الحسابات معه لأنى أعرف أن لك ٥٠ جنيهها وليس
٣٠ جنيهها . وبعد قليل طلعا جميعاً فوق على حجرة كمال .

فى الثانية إلا رُبع بعد منتصف الليل ، كان هناك خبط جامد على الباب ، قمت فتحت
وجدت عبد الفتاح الأبنودى مذعوراً ، وقال : كمال الأبنودى قبضوا عليه ..
أخذه . انزعجت جداً ، صرخت : يادى المصيبة ، اللسى قاضل ! . قال عبد الفتاح

إنهم لم يفتشوا الغرفة ، أخذوا كمال فقط ، وعبد الفتاح يعتقد إنه مجرد سؤال عن يحيى ، وأنا أعتقد أن المخبرين المرابطين تحت البيت اعتقدوا إن عبد الفتاح الأبنودى هو يحيى فبلغوا عنه ؛ لأنهم لا يعرفون شكل يحيى الطاهر . كان مكلفا بالقبض على كمال ضابط المباحث هانى للكمونى - زوج فريال صالح مذيعة التلفزيون - وهو يعرف عبد الفتاح منذ أن كان ضابطا للمباحث فى قنا ولكنه لا يعرف كمال ، فأخذ كمال وترك عبد الفتاح ، وحتى هذه اللحظة لم يعد كمال ، أرسل لعبد الفتاح ورقة بعد نصف ساعة من القبض عليه مع واحد من المخبرين ، قال فيها : انتظرنى سوف أكون عندك غدا فى البيت فى التاسعة والنصف صباحا .

نسيبت : اشتريت مراية كبيرة للصالة وتراييزتين صغيرين لغرفة المعيشة . سرقت منى ٥ جنيهات وأنا فى الإذاعة . ولم أكتشف هذا غير صباح اليوم .

نوفمبر ١٩٦٦

الأربعاء ١ / ١١ صباحا : ليلُ الأُمس كان مرعبا .. كمال أخذوه .. لم أنم بعد أن أخبرني عبد الفتاح ، وصعد هو لينام ، جاء فى السابعة صباحا ، قلقا على نفسه .. حاجة تضحك وحاجة تبكى .. طلبت منه الخروج لإتمام أعماله التى جاء من أجلها إلى القاهرة .. وخرج . كنت فى حالة سيئة للغاية ، حزينة كما لم أحزن من قبل .. وبكى كثيرا . كان المنجد يصلح فى الكنبه والكراسى ، ولثناء عمله كان يحكى لى تاريخ حياته ، تركت أمى معه وقررت الخروج .

قالت لى أم صلاح بياعة الليمون تحت البيت : اميلوح المخبر كان مستنى كمال من ٧ الصبح .. كلمت عصمت من عند أم محمود ، رحلت لها عند آمال وقلت لها على موضوع كمال ؛ قالت لى إنها سوف تبلغ "عبد القادر" ، و أبلغتسى أن الملابس والأدوية والجواب وصلوا لك ، ولو أنهم قطعوا الجزء الذى به كلمتين من أبيك .. وقالت إنه من الممكن إجراء عملية البواسير لك فى المستشفى ؛ وفى هذه الحالة أستطيع أن أزورك هناك ، وأقسمت لى أنه لن يمر أكثر من شهرين وستكون عندى فى البيت ، من اليوم يبقى شهر و ٨ أيام .. من يعرف ..

آمال كلمت عبد القادر قال لها سأرد عليك بعد نصف ساعة ، ونزلت عصمت على الفور وقالت إنها ذاهبة إلى مبنى المباحث ، وأنا نزلت . كان عندى تسجيل فى الإذاعة لبرنامج مفكرات مُدرسة فى الأرياف . بعد انتهاء التسجيل كنت تعبانة جدا ، كلمت آمال فى التلفزيون قالت : كمال تاعبهم قوى ومش عارفين يلفخدوا منه كلمة واحدة عن يحيى أو عن أى حد ، وعبد القادر قال لهم ده موظف غلبان وسلك فى أوضه على السطوح وليس له فى الطور ولا فى الطحين . وطلب منهم

عبد القادر الإقراج عن كمال على ضمانته ، فقالوا له لا بد من اتباع وسائل الاعتراف .. فطلب منهم أن يكفوا عن ذلك ، وقال لها إن كمال سيعود اليوم أو غدا بالكثير . رجعت البيت .. أمي فتحت مبتسمة ، إيه ؟ قالت : كمال نائم فوق .

حكى كمال على ما حدث له ، ضربوه جامد واستجوبوه عن مكان يحيى وبعض الأسئلة عنى : مين بيصرف عليها وأمها قاعدة عندها فيه ، طيب ، فيه مارحتش تعيش عند أمها . تخيلت للحظة أنني أريد أن أطويه حتى يصبح فى حجم الطفل الصغير وأعطيه وأحسه فى البيت حتى لا يأخذه منى ، أنا لا أريد أن يأخذوا منى رجالا مرة أخرى . جاء كامل القليوبى ومحمد الهادى لأسباب خاصة بإبراهيم عبد العاطى ! حكاية طويلة سأحكيها لك مرة أخرى بالتفصيل . جاء سعد صمويل وكلمنى عن إرسال برقيات احتجاج ، سألته : ولكن كيف . ؟ نزلت أنا وكمال لمشاهدة فيلم Bebo's Girl فى قاعة النيل ، كان الفيلم قد بدأ ولم ندخل السينما . ذهبنا إلى مكتب أحمد مجاهد المحامى لم نجده ، كلمت عصمت وقابلتنا عند أميرة البارودى فى شارع الانتكخانة ، قالت لكمال : أنت تعبتهم جدا وكان سيصدر مذكرة باعتقالك لمدة أطول ، ومحاولة تعذيبك كانت علشان تقول أى معلومات . وقالت إنه لولا ذهابها بنفسها للمباحث ولولا تدخل " عبد القادر " ما خرج كمال . فكرت أن الدور الآن على شوقى حجاب ، لا بد حياخذوا الأخوات ومن يعرف يمكن بعد تلك الزوجات . ذهبت بسرعة إلى سعد حجاب ، أخت سيد ، وطلبت منها إبلاغ شوقى ألا يأتى إلى القاهرة هذه الأيام ويبقى مع والده فى المطرية أو فى بور سعيد ، فهو لا يعرف شيئا ولا داعى لتعرضه للضرب أو التعذيب ، وعدتلى أن تبلغه هذا الكلام .

جاءت إيفلين هى وأمها ، التى جاءت من سويسرا لزيارتها بعد سماع خبر اعتقال سيد حجاب ، ولم أكن موجودة فى البيت فسألت إيفلين أمي عن التوكيل الذى أرسله سيد باسمي . كنت قد سمعت من شوقى عن إنها غاضبة لأن سيد كتب التوكيل باسمي أنا ، واشتكت لطاهر عبد الحكيم فقال لها : لأن عطيات تقدر تروح كل مكان ويتعرف الإذاعة كويس والحسابات وخلافه ، وانت خواجية ومش حتعرفى تروحى الأماكن كلها . فقالت له : ممكن كان يكتبه باسم شوقى أخوه ، اسمعنى عطيات .. أنا غيراته ؟ .

نمت .. لا أرى كم كانت الساعة ، مجهدة نفسيا .. وفي حالة غوط شديد ، إلهاماس بالعجز الكامل .. وما حدث لكامل الأبندى وما حدث لعلى كلفت من قبل وما كان سيحدث لشوقي حجاب وما مبيجّد من أحداث ، كله بسبب هروب يحيى الطاهر أئدى .

الخميس ١١ / ٢ صلبا : فى الصباح أستمع لأغنيك بالسلامة يا حبيبى بالسلامة .. بالسلامة تروح وترجع بالسلامة فى مقدمة ونهاية برنامج المرور التى تقدمه آيات الحمصانى من البرنامج العام ، وأضطر أسمع للبرنامج من أوله لآخره ، طول النهار أسمع أغانيك فى الراديو ، إنك لم تغب عن الناس .

جاء المنجّد لينتهى اليوم من العمل ، ١٠ جنيهات ثمن هذه العملية ، كان ولا بد أن نصلح الكنبه والكراسى والسرير الصغير وحصل .. عندما تعود ستكون سعيدا بذلك .

قررت أن أذهب إلى الكوافير . فى الطريق قابلت الدكتور حلمى مقار ، سألنى عنك وقال إنها تجربة عظيمة لى ولك . هو الوحيد الذى لم يقل لى كلمات تشجيع أو نصائح . توجهت إلى مؤسسة المسرح للسؤال على طلب زيادة المرتب ، ثم إلى المسرح القومى لقبض مرتبى ١٧ جنيها و ٤١ قرشا و ٦ مليمات بالتمام والكمال . ذهبت إلى مسرح العرائس وحجزت تكترتين لى ولكمال ، دفعت ٣٢ قرشا لمشاهدة المسرح الأسود التشيكي ، ثم اشتريت شرائط دفتيلا كلفة لقمصانى الجديدة سوف تسعد عندما تراهم . ركببت أتوبيس ٦٣ للذهاب إلى التلفزيون لإنهاء موضوع توكيل سيد حجاب ، قابلت بهاء طاهر فى الأتوبيس وسألنى عنك وقال : زورينا فى البرنامج التالى . قضيت ٣ ساعات فى مبنى التلفزيون من أول دور به مكتب المخرج إبراهيم عبد الجليل إلى الدور العاشر عند الأستاذ سيف المدير المالى لإدارة العقود وعند الأستاذ هلال والأستاذ لشهاوى ؛ من أجل أوراق أغنية سيد حجاب جرجاويه ، وانتهى بى المطاف عند الأستاذ سعد لبيب مدير التلفزيون للتوقيع ، لم يكن موجودا فى مكتبه ، قالوا إنه يتابع مهرجانا للتلفزيون ، ولن يوقع الأوراق قبل عشرة أيام ، أما باقى الإجراءات فعلى أن أذهب يوم السبت لإنهائها .

عندما عدت إلى البيت وجدت رسائل الطلبات منك قد وصلت .. لن أقول لك عن فرحتي الغامرة ، لن أستطيع التعبير . وجدت في المكتوب كلام يضمني مثل كلمة الأبنودي بعد اسمي ، ومثل البلوفر الأبيض الجديد والبيجامه الموجودين في اللولاب كأنك تقول لى أنك تذكر أشياء بيتنا .. أشكرك . كنت قد أرسلت لك البلوفر الرمادى حتى لا يتسخ بسرعة ، قبل وصول رسالتك . ستصلك الطلبات قريبا وخصوصا البلوفر الأبيض الجديد .

أكلنا سمك أنا وكمال النهارده - تذكرت كم تحب السمك الذى أصنعه لك - ذهب كمال بعد الغداء للبحث عن بيت أخوات محمد عبد الرسول ولم يتمكن من الوصول إلى العنوان . منذ عشرة أيام أحاول أن أعرف أى شىء عنهم حتى أعطيهم البلوفر الصوف الذى اشتغلناه خصيصا لمحمد عبد الرسول ، ولا فائدة . جاءت لزيارتي صديقتى الجديدة "نيفين الشيشينى" ، المعجبة بشعرك وبشعر سيد حجاب مازالت طالبة بالجامعة الأمريكية ، سأحكي لك عنها كثيرا فيما بعد .

قابلنا طاهر عبد الحكيم بالصدفة أنا وكمال ونحن نشاهد المسرح التشيكى ، مشينا على الأقدام حتى وسط المدينة ، دعانا طاهر لتناول أطباق الكفاة فى محل هارون الرشيد أمام سينما راديو . حكيت له عن موضوع إيفلين وموقفها منى بسبب التوكيلات التى أرسلها سيد باسمى وحكاية شركة صوت الفن . نصحنى بأن أتحمل إيفلين لأنها تعيش موقفا غريبا كفوجايه وأن أجعلها تشعر بأهميتها فى أن تصنع شيئا لسيد . اتفقا على أن أصطحبها معى فى كل المشاوير الخاصة بتخليص الأوراق ، على الأقل نقتنع بأن سيد عمل صح الصح . وصطنا طاهر لمحطة الأتوبيس فى ميدان التحرير وعدت أنا وكمال إلى البيت .

عرض المسرح الأسود التشيكى فى رأى يصلح للعرض فى الكباريهات ، مجرد نمر فكاهية ، أنا شخصيا لم أضحك ، أعجبتى نمره واحدة . شخصان أحدهم دخل المسرح يحمل حقيبة صغيرة خضراء اللون ، الثانى لا يحمل شيئا .. يحاول الثانى أن يأخذ الحقيبة من الأول .. الأول يمسك بها خائفا ، الثانى يخرج إلى الكواليس يدخل ومعه حقيبة حمراء أكبر من الحقيبة للخضراء التى مع الأول ، ويظل كلا منهما يخرج ويدخل بحقيبة أكبر من الآخر حتى يصل الثانى صاحب الحقيبة الحمراء

بواحدة ذات حجم كبير جدا يتبلغ الرجل الأول هو وحقيقته الخضراء ، ويعبر عن مساعدته ، فجأة تفتح الحقيبة الحمراء الضخمة ويتبلغ صاحبها أيضا . مخرج العرض هو نفسه مؤلف الموسيقى وهذا ضرورى لأن الحركة مضبوطة على إيقاع الموسيقى . قررت أنشوف البرنامج مرة أخرى ولكن من الكواليس حتى أعرف ما هى الخامات المستعملة فى الديكور والإضاءة التى تحدث هذا للتأثير المبهر . حيث المسرح كله مغشى باللون الأسود وتظهر الشخصيات فقط مجسدة تحت الإضاءة كأنها مرسومة على الخلفية السوداء .

نمت كويس .. صبحت ، أخذت حماما ساخنا أخيرا ، ثم بدأت فى الكتابة إليك .

السبت ٥ / ١١ السابعة وعشرة دقائق : فى صباح الخميس ذهبت إلى أكثر من مكان لشراء جزءا من القائمة التى أرسلتها لى . أمى ذهبت إلى السيدة زينب فنحن فى بدايات الشهر وعليها أن تنفع الإيجار والتزامات البيت . قابلنا أحمد فؤاد حسن أنا وكمال لنطالبه بفرق الحساب فقد أخذ منه كمال ٣٠ جنيها وباقى ٢٠ جنيها . قال للحاج أحمد : المحاسب مش موجود دلوقت ، وإذا كان فيه غلط فى الحساب فلين شاء الله لما رينا يالخد بيد الأستاذ عبد الرحمن نتحاسب معاه . قلت له : ليه هو مريض جيلخد بيده ؟ . كان هناك المطرب محمد طه ، سلم على كمال ، وسأله : هو الأنهودى مريض ؟ . فقال له كمال : الأنهودى فى المعتقل . قال بحزن شديد : يا حول الله .. والتبى تسلموا لى عليه .

دفعت حساب الجرائد والمجلات لهذا الشهر "جنيها واحد" ، لأنى امتنعت عن شراء كل الجرائد والمجلات كما تعودنا من باب التوفير .

خرجت للبحث عن بيت محمد عبد الرسول بأى شكل ، بعد فشل كمال فى العثور عليه يوم الأربعاء الماضى . المشكل إن محمد لم يذكر لى غير إن العنوان بلوك ٣ مدخل ٢ شقة ٧ الزلوية الحمراء . ركبت الأتوبيس ، نزلت فى مساكن الزلوية الحمراء ، بعد عشر دقائق من اللف والسؤال كنت مع حمدي أخو محمد الصغير . كدا بيكى وكلن مضطربا تملأ ولا يعرف أى خبر ولا أى شيء عن محمد وكذلك فوزى الأخ الأكبر من حمدي . قال لى فوزى إنه

ذهب إلى وزارة الشؤون مقر عمل محمد يسأل عن صرف المرتب وعاد بدون فائدة ، ليس معهم أى شيء ولا يعرفون كيف يتصرفون فى هذا الموضوع . كدت أبكى أنا الأخرى ولكنى تماسكت . كان فى جيبى ثلاث جنيهات أعطيت لفوزى ٢ جنيه منهم وطلبت منه أن يمر على بيتنا يوم الجمعة القادمة ، فكمال سيكون فى أجازة ويستطيع أن يئله على كيفية الذهاب إلى مبنى المباحث لكى يسأل على محمد وهذا من حقه . طلبت من فوزى أن يكتب كشفا بالطلبات السريعة المطلوبة للبيت ، مثل الإيجار والكهرباء ومصاريف واحتياجات المدرسة حتى أسحب المبلغ من حساب التوفير فى البريد . ويقدر سعائتى بوجودهم وبأنى استطعت للوصول إلى عنوانهم بقدر ما كنت متعبة . قال لى فوزى إنه زار فريدة زوجة صلاح عيسى وقالت له إنها لا تعرف عن صلاح شيئا ، وسمع منها إن كمال عطية تم القبض عليه وكانت زوجته نادى فى المستشفى وكان كمال عطية فى بيته بالصدفة .

عدت إلى البيت فى الرابعة والنصف . قابلتلى هدى لتخبرنى : واحد بلان عليه من المباحث ، خبط عليك مرتين بشكل فظيع كان حيطلع الباب ، وقال إنه عزيزك فى حاجة سر، قلت له : يا سيدى مش جوه ، قال إزاي دى كانت هنا من شويه ، وفعلًا كنت فى البيت قبل أن أذهب لزيارة أخوات محمد ! . لابد أن هناك من يراقبنى وأرسلوا هذا الرجل لكى يتأكدوا أننى غير موجودة ، وبالتأكيد أن أحدهم رآنى وأنا أدخل بيت محمد عبد الرسول ، النتيجة اتى وصلت إليها : أنهم لابد سوف يرسلون فى طلبى لاستجوبى عن مكان يحيى ! . ودار عقلى ألف دورة للبحث عن إجابات ، ودار عقلى ألف دورة أخرى لمجرد إتهم جاءوا وسألوا على بهذا الشكل المزعج . وتذكرت ما حدث لكمال وقلت فى نفسى ، هم لم يجدونى الآن فلا بد من أنهم سيحضرون فى الثالثة صباحا وتعاد القصة وهذا شيء فظيع حكاية الثالثة صباحا هذه . لمى لن تبين معى الليلة وكذلك لا أستطيع أن أطلب من سوسن أو هدى البيات معى لأدعهم الشديد .. لا حل .. سوى الاستسلام لما يستجد ، واللى يحصل ، يحصل .

خبط الباب .. هم .. لا .. وجدت المدعو نبيه مرحان يحمل حوالى ٣ كيلو يرتقال فى يده ويادرنى - دون أن أسأله - بالاعتذار عن عدم حضوره هذه المدة الطويلة وعدم استطاعته أن يأتى بعمل لادمان البيت بالزيت كما وعنى من قبل . وقال :

أتمنى أن يعود عبد الرحمن ويسأل مين اللي عمل للدهاتك تقولي له نبيه . لم لأجابه في الكلام ، كنت أفكر في ما العمل بعد إصامى بالخطر القادم ربما في الثالثة صباحاً ! . تركته وزلت أتكلم من عند أم محمود في التليفون . كلمت عصمت عند أمال قلت لى : ولا يهكم ، حششوف الحكاية إيه . طلعت البيت ، نزل نبيه على أنه سيحضر يوم الجمعة القادمة بالعمال لدهان البيت . بعد نصف ساعة كانت أمال عندي في البيت تدعوني للمبيت عندها حتى تجرى اتصالاتها ونعرف ماذا يريدون . قلت لها إبنى لا أستطيع أن أترك البيت ، أنا لست خائفة من الاستجواب ، إنما خائفة من الخبط على الباب في الثالثة صباحاً وأجد أمامي بعض الرجال المجهولين ، ويأخذوني في هذه الساعة ، وهذا الاحتمال ليس بعيداً فقد سمعت من أميمه أبو النصر مثل هذه الحكايات . قالت أمال : تعالى معي الآن نكلم عبد القادر ويعين ترجع عصمت تبات معاكى .. فزلت ..

كلمت أمال بالتليفون " عبد القادر " ، قال لها بعد نصف ساعة سوف أخبرك من يريد ماذا ، وفعل بعد نصف ساعة قال : كلمت كبيرهم فقال ولا حاجة تلاقهم عثمان يحيى لسه هريان ، على العموم ماتخليش عصمت تبات معها وخليها هي تبات عندكم لأن جاتز يجولها الساعة ٣ الصبح ، تقوم عصمت تدخل في مناقشة معاهم تبوظ الدنيا . قلت في نفسي لأبد أن يعرف كمال ما يحدث وخاصة أهمية ميعاد فوزى عبد الرسول . أصريت على أن أذهب إلى بيتي ولو لعشر دقائق .

ذهبت إلى بيتنا أنا وأمال . كانت تسبقنا على السلام خطوات خشنة رتيبة ، ثم سمعنا خبطاً شديداً على باب شكتنا قلت لأمال : وصلوا ! . طلعنا بهدوء وجدنا أفندي شيك سألناه : عاوز مين ؟ ، قال : مدام عطيات .. إنتو رايعين لها ؟ ، أمال قالت له أيوه . أخرجت المفتاح من حقيبتى وفتحت الباب . قال متعجبا : مين فيكو مدام عطيات؟ قلت له اختار .. فاختار أمال ، طبعاً لأنها الأحدى ، وفي رأى الرجل أن زوجة الأيسودى لابد أن تكون الأحدى . تكلم مع أمال على أنها زوجتك . كنت مبسوطه لكن في نفس الوقت خائفة من هذه اللعبة وخاصة أنا لم أعرف بعد هوية هذا الرجل . قال : مدام عبد الرحمن الأيسودى مطلوبة الساعة ١١ صباحاً في

مكتب الرائد منير محيسن إن فيه رسالة من الأستاذ عبد الرحمن الأبنودي عشاتها . تماماً بنفس الطريقة التي أخذوا بها كمال عندما قالوا له تعالى استلم عبد الرحمن . وكانت الساعة ٢ بالليل . وتكررت ما حكاها لى كمال عندما قال للضابط : يغنى عبد الرحمن بقى له شهر عنكم لازم واحد بيغنى يستلمه والساعة ٢ بالليل ، خليه للصبح يا سيدى وهو بيغنى لوحده .

استرحت وعرفت على الأقل إنهم لن يحضروا فى الثالثة صباحا . اقترحت آمال أن أذهب معها مرة أخرى إلى بيتها حتى نحاول الاتصال بعبد القادر وأن أبيت معها وتأتى هى معى فى الصباح إلى مبنى المباحث العامة ، وافقت . من عندها حاولنا الاتصال بعبد القادر لكى يتصل هو بدوره بحضرة الضابط منير محيسن لمعرفة سبب الاستدعاء . طوال الليل ونحن نحاول وعبد القادر غير موجود وكأننا فى انتظار جويو . فى الصباح عثرنا عليه . قال لآمال إنه بالفعل اتصل بهم مرة أخرى وعرف الضابط الذى أرسل الاستدعاء ثم قال : لازم حيسألوها عن يحيى وعلاقته بعبد الرحمن وخليها ما تتبهمش زى كمال الأبنودي . قلت فى بالى ليس يحيى فقط ، إنما هم يريدون أن يعرفوا من أين أعيش فليست لديهم أى معلومات عنى .

فى الحادية عشر ذهبت أنا وآمال إلى مبنى المباحث ، طلبوا من آمال أن تنتظر فى حجرة أخرى حتى تنتهى مقابلتى مع سيادة الرائد . بعد تحيات باردة دخل فى الموضوع وقال : عبد الرحمن بيسأل عن خلوة رجل الشقة ، قبضتوه والا لسه ٩ . قلت له عن حكاية إل ١٥٠ جنبها خلوة الرجل وإنه حاجة تكشف أن أطلب خلوة الرجل من صاحب البيت ، وخصوصا إيجار الشقة ٤١٦ قرشا . كنت متأكدة أنه يريد أن يعرف هذه المعلومة . سألتنى عن الشقة وكيف استطعنا الحصول عليها ، قلت له عن طريق الإعلانات وضحكت - بالتأكيد كان يرغب فى إجابة تؤدى أن التنظيم المزعوم قد أنفق علينا وأعطانا هذه الشقة - وهو على ما أذكر نفس السؤال الذى سأله الضابط يوم القبض عليك . غير الموضوع وقال : عبد الرحمن قلقان عليكى جدا ومش عارف انت عايشه إزاي .. قلت له : ولية يقلق ، ده بعث لى توكيلات بحوالى ٥٠٠ جنبها ومرتبى ٣٥ جنبها ، وإيجار الشقة ٤١٦ قرشا ، وأنا عايشه

بطولى ، فمش ممكن يكون عندى إشكالات معيشة . قال : أصله حكى لى عن يوم ما سافر أسوان وأنت عملت سكاندل مع يحيى ، وبعد ما رجع من أسوان قلت له أنا عايزه أعيش لوحدى . قلت فى بالى .. الموضوع يحيى .. فكرت أنه يتذاكى على ويريد أن يتحقق من صدق ما قلته أنت له فى التحقيق عندما سألك عن علاقته بيحيى ، وذكر اسم مدينة أخرى غير التى كنت فيها عند حدوث الخناقة بينى وبين يحيى . قلت له : لأ مش أسوان ، دى المنزلة نقهلية يوم مولد الشيخ التميمى . قال وكأنه خطأ ذاكرة : آه الشيخ التميمى وانبرى فى الكلام : أنا بأسألك عن يحيى . قلت له إن يحيى ترك البيت منذ شهر ولا نعرف عنه شئنا . قال : القضية مفتوحة ولا بد من القبض على يحيى ولازم تساعدنا علشان عبد الرحمن يرجع البيت ، لازم كل عناصر القضية تكون تحت إيدنا ونعرف الناس دى علاقتها ببعض إيه بالضبط . ولم ينس أن يؤكد لى أن أى معلومات ستصله عن طريقى سوف تكون سرا ولن يفصح عن مصدرها . يعنى باختصار لازم اشتغل مخبرة من أجل أن يخرج عبد الرحمن من السجن . قلت له مازحة : ولكن هذا عمل غير أخلاقى ياكابتن . تحدث بهدوء ووصل إلى أنه عمل أخلاقى مائة فى المائة ، وأن المصلحة العامة ومصلحة الأمن والوطن ومصلحة عبد الرحمن والناس الذين معه فى المعتقل ، فى أن أساعدهم على معرفة مكان يحيى . وقبل مغادرتى المكان أراد أن يحدث شئ من التأثير العاطفى فقال : عبد الرحمن ببساطة علشانتك !! . ضحكت وقلت : الحب بقى نعمل إيه ياكابتن . ضحك بصوت عال واعتبرنى من دوات الدم الخفيف . وقال : ربنا يوفقكم . وطلب منى أن أحضر النقود والملابس التى أرغب فى إرسالها لك وسوف يتولى توصيلهم بنفسه - أصحاب يعنى ولازم يخدمنى - واستطرد قائلاً : ممكن تبعتنى الحاجة مع أى حد من طرفك ، إذا كنت مش عايزه تيجى مبنى المباحث العامة ، وده زيادة فى الأمان .

كانت آمال تتظرنى فى الحجرة الأخرى بناء على طلبه ، حجرة صغيرة تتسع لكرسى واحد ومكتب والحيطان مليئة بالأرفف العريضة ، تأملت الحجرة بسرعة

ووقعت عناي على القمص الجريد الذى خرجت به من البيت يوم القبض عليك ،
مازال ملينا بالكتب ومطوق عليه كارت أبيض مكتوب عليه عبد الرحمن الأنودى
مضبوطات ، كتب ماركسية بواسطة الرائد جمال حامد بتاريخ ١٩٦٦/١٠/٩ .
كانت هناك كمية كتب كبيرة تملأ رفوف الحائط ، لمحت كارت آخر مكتوب عليه
صلاح عيسى وثالث سيد حجاب ثم غالب هلسا وأسماء أخرى ، ثم ورقة أخرى
كبيرة وبخط اليد بقلم أسود عريض مكتوب عليها صداقة حميمة ، يعنى التنظيم
الذى قبض عليكم بسببه اسمه صداقة حميمة .

حتى هنا ، أتوقف ، يدى التى أكتب بها أوجعتنى .. سأستأنف فيما بعد ..

الاثنين ٧ / ١١ صبحا : واحشنى جدا .. بالأمس حلمت بك .. أنا لا أستطيع أن
أحدثك عن عواطفى وما أحسه فى هذه اليوميات ، لأنها تحتاج يوميات مستقلة ،
ربما الخجل من الإصباح .

عندما خرجنا من مبنى المباحث أنا وآمال ذهبنا إلى الغوريه لنشتري مزيد من
الصوف البلدى من أجل مزيد من البلوفرات التريكو التى نعمل فيها جميعا من
أجلكم أنا وإفليين وجارتنا أم جمال فى المسطوح - والتى تسميها إفليين بلوفرات
للتنظيم . دعتنى آمال لتناول الغداء عندها وذكرت لى أن عواطف رمضان زوجة
أحمد مجاهد ترغب بشدة فى أن تطمنن على وهى تنتظرنى عندها فى البيت .
ذهبت معها وقابلت عواطف ، أخذتنى بالأحضان . عواطف سيدة شهمة ؛ عندما
قابلتها أول مرة بعد اعتقالك بقليل عند آمال ، خرجنا سويا وأصررت أن تعطينى
نصف ما فى جيبها من نقود ، رفضت وهى أصررت وظلت تقسم ألف لثمان
وتستخدم كلمات من نوع تعمينى و حياة غلاوة عبد الرحمن واحنا أفعوات ٠٠
إلى آخره . كان من الصعب أن أرفض ، أخرجت جنيهين من حقيبة يدها أعطتنى
جنيها واحتفظت بالآخر .

نزلت من عند آمال وفي بيتنا وجدت المدعو نبيه سرحان . أنا مصرة على أن ألقبه بالمدعو لأنه ليس صديقاً ولا أرى كيف يكون صديقك كما يقول هو . يقول لى كلاماً غريباً من نوع : ما يصحش تظهرى على الرجاله أو تتعلملى معاهم ، سيبيلى شغلالة البيضاء والتعلمل مع العمال . أنا مندهشة . واليوم أخذ مفتاح شقتنا من هدى وأحضر عاملاً لدهان الأبواب ووجنتهم بدعوا العمل بالفعل ، تقريباً كانوا قد أتموها من نصف العمل ، نظرت إلى لون الدهان وصرخت : إيه ده .. تصور الأبواب مطلية باللون اللبني ! فماذا تفعل لو كنت مكانى . كان العامل الذى لصطحبه معه أطرش وحتى تستطيع التفاهم معه لابد أن تصرخ فيه ، أشرت له بالتوقف ، وبأنى متعبة ، طلبت من نبيه أن يتركانى على الفور . خرج الأطرش ونبيه . جاء كمال بعد قليل تناولنا العشاء ونمت فى الحال .

بدأت صباح السبت من التاسعة والنصف وذهبت إلى السيدة زينب أوى كانت لم تحضر بعد لأنها فى أجازة منى لمدة يومين . من مكتب البريد سحبت مبلغ ١٥ جنيهها ، ١٠ جنيهات لى أرسلهم لك و ٥ جنيهات لغوزى عبد الرسول . من ميدان العتبة الخضراء اشتريت لك للسرورال الطويل وبالقى المستزمات . عند عودتى اكتشفت أننى نسيت أن أشتري الصابون فأخذت الصابونة الوحيدة الموجودة فى البيت .

توجهت إلى مبنى المباحث لمقابلة الرائد منير محيسن ، لم يكن موجوداً . قابلنى جمال حامد الضابط الذى قام بالقبض عليك ، لم أسلم عليه ، ثم جاء إلى الغرفة ضابط آخر وقال لى : أنت مدام عبد الرحمن الأنودى ؟ أنا اللي جيت وأخذت كمال ، وبالعنصرية أنا عاملته كويس جداً . لم أرد . قال : أنا حتى متجاوز من عندكم ، من الصعيد ، المنوعة فريال صالح ، هى من قأ ، من حى السهرج ابستم . سألونى عن يحيى فقلت لهم بالور عليه . سألتى الضابط الأول : تحبى تشربى حلوة ؟ لا .. شكراً . بعد قليل جاء ضابط آخر فهمت من حركتهم ووقوفهم وطريقة تحيته أنه رئيسهم ، جاء إلى السلام وقفت وسلمت عليه ألبا منى . قال : مدام الأنودى .. كويس حتماعيننا فى أن إحنا نلاقي يحيى .. وعلى فكره يحيى أنا أعرفه كويس - هكذا قال - كلامجى وبس . وظل يطمنئنى أنه فى حالة القبض

على يحيى لن يحدث له أى شيء ولكن فقط سوف يحققون معه ويبروا بعد ذلك من
 مستمر اعتقاله ومن سيخرج بعد الانتهاء من يحيى . ثم قال : إن إضنا مش
 قاضين للمسائل الثقافية دى . تصور ! قلت فى غلى : ثقافة ، طيب لما هى
 ثقافة تاعينا معكم ليه ؟ . وعنته خيرا بإن واحد أحد ، وفتنى سوف أبذل كل
 جهدى فى هذا الموضوع . أمر ميلاته بأن يكتبوا لى قائمة بالاشياء التى أرغب فى
 إرسالها لك ويكون من صورتين ، صورة معى وصورة ترسل مع الأشياء حتى
 توقع عليها عند استلامك لها . فتحت الأكياس وبدأ معلون الضابط فى الكتابة :
 عدد ١ بلوفر صوف أبيض بكم طويل . عدد ١ كاسون قطن طويل ، عدد ١ فوطه
 وجه ، عدد ١ طبق بلاستيك ، عدد ١ كوب بلاستيك ، عدد ١ معلقة بلاستيك
 عدد ٢ بالجوز شراب قطن ، عدد ١ صابونه ، مجموع القطع ٩ قطع ومعهم
 مبلغ ١٠ جنيه وبالكاتبه عشرة جنيهات مصرية فقط لا غير . أعطونى صورة من
 القائمة . وقال الضابط سوف نرسل لك لاستلام ما يفيد أن محتويات الكشف قد
 وصلت بالقطر . رد أحد الضباط : بعد إنك ياقدم مدام الأنودى مش عايزه ترجى
 مهنى المباحث أبدا . قال الكبير : أعطوها أرقام التليفونات ، وتأكدى إنك لما
 تتكلمى بالتليفون ما حدش جيعرف مين اللى اتكلم .

رجعت البيت وجدت إيفلين .. ذهنا إلى التلفزيون حتى نصرف فلوس سيد حجاب
 وشافت بنفسها صعوبة أن تذهب وحدها هناك .. فقتعت أخيرا إن سيد له حق فى
 أن يكتب التوكيل باسمى وليس باسمها أو باسم شوقى . لمحت من بعيد المطرب
 محمد رشدى طلبت من عم عمرى كبير الفرشين أن ينالني حتى أسأله عن أغانيك
 التى سجلها بصوته لإذاعة الكويت وكيف نحصل على مستحقائنا . اعتذر محمد
 رشدى عن عدم استطاعته زيارتي فى البيت . لأنهم قالوا لى لو رحت حيمسكوك
 ويقولوا عنك شيوعى ، وأنا يا مدام مئى مش شاعر ولا مؤلف قصص ، مئى
 تبقى إزاي لو مسكونى ، وخصوصا بيتهمونى دائما ببقى لا أغنى إلا للشيوخين
 أمثال الأنودى وسيد حجاب . وقالوا لى أيضا : صلاح حافظ الشيوعى مشى من
 رئاسة تحرير مجلة آخر ساعة . فشوف مين هيكذب عليك ، مالفلس غير الرجل

الغلمان رجاء للتخلص قلت له : أمنية عُمري إن يبقى في بلدنا مطرب
شعوى .. قلتها له ثلاث مرات وتركناه في حالة يرثى لها حتى لم نسلم عليه ، لا
أنا ولا إيفلين .

رجعنا البيت كان إبراهيم عبد العاطي يحتسى شايًا ، ثم جاءت ماتيلا زوجة أحمد
عبد العال المحامي .. ذهبا جميعا إلى السينما حفلة ٣ . عدنا إلى البيت وجدنا
المبيض مجهز بوية لدهان الأبواب الزجاج باللون اللبني إياه ، كنت أن أقع من
طولى ، لم أعد أتحمّل ما يحدث ، صرخت فيه وأوقفته عن العمل ونزلت اشتريت
بوية جديدة لكى أعود للون القديم اللون اللبني اللامق . وبدأنا رحلة الدهان من
جديد مع تحذيره من الاقتراب من الزجاج . سهرت معه حتى أصابه وأصابني
التعب ووعد بأنه سيعود يوم الأحد فى الصباح بدرى لاستكمال الشغل . الكل
مشى .. ونمت .

صباح الأحد .. صحت من الفجر ، لازم أشوف البيت اللي مش هيفلص ده ..
جاء المبيض فى الثامنة والنصف ، وبدأ العمل واشتبكت أنا أيضا فى بعض الدهانات
الصغيرة ، انتهينا من المكتبة ، وسمرت الخيش الملون على الباب المقفل بين
الحجرتين . جاء نجيب شهاب وأرسلت كمال بالخمسة جنيهات لفوزى عبد الرسول
الذى لم يحضر كما وعدنى . شاهدت برنامج نجمك المفضل فى التلفزيون وكان
الضيف شكرى راغب مدير الأوبرا . ونمت حتى قبل عودة كمال .

أكلتك عن الفيلم الذى شاهدناه فى سينما أوبرا اسمه بيلى الكذاب Billy Liar ، فيلم
إنجليزى ، أنكر أنك شاهدت معنى إشارته فى السينما . " بيلى " إنسان يحلم دائما بأنه
عظيم ، ولكن واقع بيته ومجتمعه يجعله فى كل لحظة أسوأ شخصية سلبية ومتخاذل
دائما ، يقابل فتاة من نفس نوعيته وتشجعه على أن يترك بلده ويذهب سويا إلى
العاصمة لندن .. وفى محطة القطار يسألها إذا كانت ترغب فى أكل الزبادى مثلا ،
فتقول لا أرغب ، فينزل هو من القطار ويذهب لشراء الزبادى ويقف أمام الجهاز ،
يبحث عن العملة فى جيوبه ، يخرج واحدة ، لا يضع العملة ويتلفت حوله ، يسمع
صفارة القطار ، يجرى على القطار ، القطار يترك المحطة ويجد حقيبته على

الرصيف . وينتهي الفيلم بلقطة لوجهها مبتسمة وهى تلوح له بيدها . هى أيضا كانت تعرف أنه لن يسافر معها . كانت جولى كريستى تمثل دور الفتاة ، كان وجهها جميلا ومعبرا بشكل غير عادى . يأخذ الحقيبة ويعود لبيتة ويفلق الباب ، وينتهي الفيلم بلقطة لكلب ضال يتجول فى الشارع ثم تظهر كلمة النهاية .

إيفلين قالت نكتة .. عهد الرحمن من زمان يقول لسيد أنا علوز أحبك من يوم ما ولدتنى أمى .. فيلاريت فى فترة المسجن دى يكون حكى له ، علشان لما يطلعوا يريحنا من الحكاية دى .

إيمان وفاء وميرفت وأشرف أولاد الجيران كانوا عندي بالإضافة إلى حنان بنت أختى كريمة . ابن كريمة الصغير توفى من أسبوع . سألتنى إيمان : أبيه عبد الرحمن حبيبي إمتى ؟ . قلت : فى رمضان أو على العيد . أعربت وفاء عن عدم تصديقها . لعبت لعبتهم ولعبتى المفضلة وسألتهم عن مقدار جهم لك . قالت وفاء : قد بابا ، أصل أنا كنت بحب بابا قوى ، وانخرطت فى البكاء . إيمان قالت : أشرف ابن طنط هورية قال لى إنه عارف مكان أبيه عبد الرحمن لكن خايف يروح له أحسن أمه تضربه ، فقلت له أنا حاخذ أمى وأروح لأبيه عبد الرحمن وأجيبه فى عربية وأخذه بسرعة أطلعه فى البيت وإذا حد كلمنى أضربه ، وحقول له إوعى تروح معاهم تاتى يا أبيه عبد الرحمن . ضحكنا كثيرا وتكلمنا أكثر وعملت لهم الحلوى المفضلة سد الحنك . قالوا إنهم سوف يوفرون من مصروفهم لكى أخذهم رحلة إلى حديقة الأسماك بالزمالك . بعد قليل خبط على الباب رجل لا أعرفه ، سألتنى إن كنت أنا مدام الأنودى وسلمنى ورقة من المباحث وعليها خط يدك : استلمت الأشياء الموضحة بعاليه والعشرة جنيهات وتوقيع الأنودى والتواريخ ١١ / ١١ / ١٩٦٦ . طبعاً أنا ما صدقت وانتشر الخبر أن هناك رسالة منك وبخطك . وهدى وسوسن : ربنا يا أختى يظنك عليه أم محمود بائعة اللبن : والله العظيم أنا بكيت أسبوع بعد ما مشى .. بقى لللى كنت باشوفه عند هدى ، بيتكلم و يضحك كده .. ياخدوه ؟ .

كلمة أنتظرك التى استطاعت مرة أن تنفذ من خلال هذه الأوراق وجرت إليك ،
تعرف طريقك : معتقل طره وتعرف اسمك الجديد ، المعتقل عبد الرحمن محمود
الأبنودى عابر ٣ غرفة ٦ .

نسيت : يوم السبت أقيمت لك ٦ أغنيات فى الراديو ، بالسلامة وحتماس فى صوت
العرب . توحيدة والاسمرالى فى الشرق الأوسط . آه يا ليل يا قمر وبلديات فى
التليفزيون بعد مسلسل الضحية .

الثلاثاء ٨ / ١١ صباحا : غدا يكتمل الشهر على غيابك ، كنت فى حاجة إليك كثيرا
بالأمس ، لحظات قبل أن أنام بعد يوم طويل .. طويل ومرهق .. لا أملك سوى
الدموع التى ترفض الإفصاح ...

استيقظت الاثنين ، كتبت لك ثم بدأ العمل فى دهان شيش لشبابيك ، كان ولا بد من
تنظيفه أولا من كمية التراب الملتصقة بالخشب ، أمضينا ٣ ساعات فى هذه العملية
حتى تقاصت أيدينا أنا وأمى ورغم هذا لم تنتهى منه بعد . جاء لزيارتنا صديق لك
اسمه محمد الشريق يعمل مدرس فى العريش . فوجئ بخبر اعتقالك وطلب منى ألا
أحزن ، ولكن فى نفس الوقت على ألا أتكلم بهذه البساطة عن اعتقالك ، لأن
الزوجات فى الصعيد لا يتكلمن ببساطة هكذا وقال : وهى دى مسألة قليلة إن عبد
الرحمن يعتقل . ثم سأل عن يحيى ، قلت : جارى البحث عنه . شرب الشاي
متعجبا من موقفى ، وذهب إلى حال سبيله .

وصلنى خبر إن صلاح جاهين عندما سمع عن اعتقالكما أتت وميد سأل عن باقى شعراء
العامية ، ومن يومها والشاعر بلدياتك " عبد الرحيم منصور " ، يتجول فى شوارع القاهرة
حزين جدا ويتحدث عنك كثيرا ، ويزور كمال الأبنودى فى الشغل ليطمنن عليه عليك .

الظهر ، ذهبت أنا وكمال سينما حفلة الساعة ٣ ، فيلم الحياة فى القمة
Life On The Top ، مش بطل ، القصص معقدة لكن هناك بعض الأشياء الجميلة

عموما السينما هذه الأيام أحسن تعبير فنى عن العصر - باستثناء الشعر الذى تكتبه يا عبد ، والله العظيم بالكلم جد - . رجعا من السينما ، وجدت المبيض مازال يعمل فى الدهانات . فى الحادية عشر والنصف خرج . نمت حتى الصباح .

أترك الكتابة الآن وأشرب كوبا من المثلجات ، الوصفة المسحورية لزيادة الوزن كما قالت أمى . صحتى ليست على ما يرام ووزنى أخذ فى النقصان . أفكر فى الذهاب إلى الدكتور . منذ هب أنا والأولاد والبنات يوم الجمعة ، إلى حديقة الأسماك .

السبت ١٢ / ١١ صبحا : لم أكتب لك منذ يوم الثلاثاء . سقطت منى الأيام .. لم أعد أستطيع التركيز فى شىء ، يبدو أنه لم تعد هناك قيمة للأشياء من طول فتظارى لك ، ومن كثرة ما أريد أن أكتبه وأحكيه لك . لم أعد قادرة على الاستمرار فى الكتابة . ولكن ها أنذا أعود مرة أخرى ، ربما خوفى من ألا أتذكر عندما تعود وتطلب منى أن أحدى .

اليوم فقط استيقظت من النوم ولم يكن لدى عمل محدد فى البيت . فى الأيام الماضية ، رغم وجود أمى لمساعدتى كنت لا أكف عن العمل والتنظيف . انتهى المبيض من دهانات شيش الشبائيك ولم يأت فى اليوم التالى ، وجاء دور تلميع خشب الموبيليا فى البيت كله . كأنه لم يكن لى بيت قبل ذلك ، حقيقى ، أننى لم أفعل هذا من قبل ، أقسم بحياتك وحياة حبنى لك .

حكيت لطاهر عبد الحكيم ما حدث فى مقابلتى مع ضباط المباحث ، تبنى طاهر واتهمنى بالمسذاجة وفهمنى أن مجرد الاتفاق مع المباحث على أى شىء يعتبر خطأ ، حتى ولو كان من باب المناورة . أفسست بالذنب الشديد . ربما أن هذا الإحساس بالذنب هو الذى جعلنى حزينة طوال الفترة الماضية ولم أرغب فى الكتابة إليك . أنا لا أعرف مكان يحيى ولا أريد أن أعرفه ، وتصورت أننى عندما أقول لهم إن شاء الله سأحاول ، أننى بهذه الطريقة سوف أتخلص منهم وسوف أكتب وصول طلباتك إليك بسرعة كما حدث . فهمنى طاهر أن المباحث ولا بد ، سوف يبلغوك أنهم تلقوا معنى بمعنى أننى أصبحت مخيرة عليكم حتى يضاعفوا من موقفك . أنت لا تعرف كم أنا حزينة ومحبطة ولكنى أعرف أنك لن تصدقهم على الإطلاق .

سوف تعود أمى يوم الاثنين القادم إلى بيتها ، لقد أرهقتها معى بعد أن علشت معى طوال هذه المدة . كانت تطبخ وتصنع الشاى للضيوف والعمال وتنظف كل شىء ، كانت فى حيرة بين بيتها فى السيدة وبيتنا فى باب اللوق ، مما سبب لها كثيرا من الإرهاق .

سافرت أم يفلين إلى سويسرا ولكننا دائما مع بعضنا ، أعرف ، يفلين حولجليه ، وأفهم كيف لامتدوع ما يحدث حولها ، بالتأكيد لا يوجد اعتقالات فى سويسرا .

قمت بزيارة لبيت محمد عبد الرسول ، كان هناك أبوه وأخته وزوج أخته . تعبت نفسيا جدا . حاولت إقناع والده بالذهاب إلى مبنى المباحث للمسؤال عن ابنه وإرسال ملابس وغيرها داخلية له فى المعتقل ، لم يفتح . قالت الأم : أبوه موظف حكومة ويمكن ينضر لو راح مبنى المباحث . حاولت مرة أخرى ، وبدا عليهم الاقتناع . ثم جاء إلى أخوه فوزى فى اليوم التالى وقال إنه طلب من لبيه ألا يذهب وسوف يذهب هو بدلا عنه ليسأل عن محمد . بالفعل ذهب فوزى إلى المباحث ولم يصنع شيئا وقال لى : أنا خايف أروح لهم كثير يعملوا فى محمد حاجة فى المعتقل . حتى مجرد المسؤال .. الناس خائفة . سأحاول أنا ويفلين زيارتهم مرة أخرى لكى نكون على اتصال دقم بهم . الآن يفلين تاتى معى إلى أى مكان لأنها تريد أن تصنع شيئا هى الأخرى من أجلي ومن أجلها ومن أجل أى شخص آخر من المعتقلين .

كلمت فريدة صلاح عيسى فى التليفون وكنت فى طريقي إلى بيتها لولا نزول الثلج والمطر الغزير فى هذا اليوم - أين كنت أنت وماذا فعلتم ؟ - . فى الطريق وأنا عائدة من بيت محمد ومتجهة إلى بيت فريدة ، فجأة أمطرت السماء ثلجا غزيرا وكان صوت الرعد يصم الأذن ، اختبأت فى محل عجائلى ، وعندما انتهت العاصفة عدت إلى البيت ، كنت أضحك ، وكان المنظر غريبا وجميلا فى نفس الوقت .. تلج فى بلنسا .. قالت الناس فى الشارع لازم رينا غضبان علينا . هل صحيح يا عبد الرحمن رينا غضبان علينا ؟ متى يرضى عنا إذن ولماذا هو غاضب علينا دائما ؟ .

وصلنا ، أنا وإيفلين عن طريق قسم البوليس طلبين واحد باسمك وواحد باسم سيد بتاريخ ٢٦ / ١٠ ، أمسكت بلورقتين ووجدتهما مكتوبتين بنفس القلم الأزرق وبرقمين مسلمين على التوالي ومن نفس المكان ، معتقل القلعة . اطمأن قلبي أنكما معا . فهمت من طلبك للقيص الصوف أنه لم يصلك رغم أنني قد أرسلته لك بعد أسبوع من اعتقالك عن طريق " عبد القادر " . اتصلت بأمال .. آمال اتصلت بعبد القادر ، أكد لها إن الملابس وصلت لكن متأخرة . المهم سأرسل لك باقى الطلبات فى أقرب فرصة . لا بد أنكم زرتم معتقل القلعة فى الطريق إلى معتقل طره وتأخرت الرسائل . هكذا شرح لى طاهر فيما بعد .

الخميس اصطحبت إيفلين إلى المكتب الرئيسى للبريد فى ميدان العتبة ، لإرسال طلبات سيد ؛ حسب الكشف الذى بيدهما وكتبنا العنوان على معتقل طره . نحن سعداء بأنك أنت وسيد حجاب الآن فى غرفة ٣ غبر ٦ . قابلنا فريدة صلاح عيسى فى نفس المكان ، كانت تطمئن على وصول الطرد الذى أرسلته لصلاح ، فهى ترسل الطرود مسجلة وبعلم وصول . كانت متعبة جدا ، وسوداوية جدا ، وتكاد تجن من الغيظ . تكلمت معها كثيرا ، طوال فترة الانتظار فى مكتب البريد ، ثم تجولنا فى الشوارع ثلاثتنا ، قضينا معها أنا وإيفلين حوالى ساعتين ولم يكن هناك أية فائدة فى تغيير مزاجها على الإطلاق . قالت فى النهاية : أنا مخلصه مع نفسى كده ، أنا لا أدعى الحزن ، ما قدرش أعمل غير كده .. وظلت تتسائل والدموع فى عينيها : يا ترى بياكل إزاي وبينام إزاي . قلت لها : يا فريدة هم مش رايحين يتفسحوا ، إيه أهمية التفكير ياكلوا إزاي ويناموا إزاي أو هل بيستحموا أم لا ؟ ده سجن .. مش حقيقة .. السجن يعنى سجن ودى متاعب لا ضرورة للتفكير فيها ، وعلى الإنسان أن لا يعيش بهذا الإحساس المدمر بالانتظار والتفكير فى هذا الذى حدث وليه وعشان إيه وما بيفرجوش عنهم ليه . كنت أحدثها وكأني أحدث نفسي أو كأن هذا الحديث قد قلته لنفسى قبل ذلك ويحلو لى أعادته على مسامعى حتى لا أنساه . وقلت لها : وليكن سيفرج عنهم بعد سنوات ماذا سنفعل ؟ ، علينا إذا كان هناك إمكانية عمل لنا فى الخارج فلنصنعه بدلا من

الحصرة على الذى حدث . اتفقتا فى خلال أسبوع إذا لم يفرج عنهم أن نكتب برقيات احتجاج للمسؤولين فى البلد ، حتى الآن نحن ٧ زوجات نعرف بعضنا ، أنا ، إيفلين ، فريدة ، أميمه ، فاطمة سيد خميس ، ملكة زوجة صبرى حافظ - حتى لو أنى لا أعرفها - و سمية زوجة كمال عطية من الممكن أن نصنع شيئاً وبسرعة .

أنقد نفسى نقدا ذاتيا لأنى لم أفكر فى تقديم عريضة جماعية للرئيس التشيكي الذى كان يزور مصر هذه الأيام ، ماذا أفعل ربما استطعت أن أتدبر الأمر ..

يوم الجمعة جاء نجيب وإبراهيم عبد العاطى ... وضربوا المكتبة بعد أن سُحلت بواسطة اللى ما يتسموش .. البيت تقريبا خلاص .. سألأ فى القراءة وسماع الموسيقى ، لأن لم يحضر وزير الثقافة من فرنسا حتى أقبله من أجل قبولى فى معهد السينما ، سأعمل بشكل جاد فى كل ما هو مفيد لنا .

عذيلة بشارة المخرجة فى إذاعة صوت العرب أرسلت لى للعمل معها فى برنامج كلام ستات . أحسست أنها تفعل هذا من أجل خاطرك ! ، فى البداية كنت حزينة لأنى لا أحب العمل فى الإذاعة مساعدة منهم عثمان غلباته وجوزها معتقل ومحتاجه فلوس . سجلت ١٠ حلقات من البرنامج وهذا يعنى ١٠ جنيهات . بعد التسجيل شكرتتى المخرجة وقالت إنها لم تكن تعرف أن مستوى فى الأداء الإذاعى عظيم هكذا .

جاء لزيارتى يوم الجمعة عبد العظيم عبد الحق - أكثر الله من أمثاله - يسأل عنك . وقال : أنا أخوكى ومراتى أختك وإحنا تحت أمرك ، وعبد الرحمن أنا باحبه وباحترمه .. لو أن فيه شوية جنان . عندما تعود سوف نسمع قُلف من النصائح وسوف تسقط على دماغك .. بلاش كده .. وبلاش كده .. وأنا قلت لك .. وانت قلت لى . أنا طبعاً يصيبنى منها الكثير من مثل لو طلع عبد الرحمن ما تسمحيلوش بكذا ، وما تسمحيلوش بكذا .. واسمعى له بكذا ؛ لأنه لازم يعقل ويأخذ باله من نفسه . ولاد المجنونة .. يعقل قال !!

عبد الفتاح أنفدى الأبنودى .. جاء إلى القاهرة ، فزل فى لوكائنة ريش : عثشان
مش علواز أصعل لكم إشكالات لآنى با احس إن وئتى تحس عليكىم - هكذا قال -
لأن المرة التى فانت لما جيت ، قبضوا على كمال وأكلوه علقة فى المباحث . كان
مع عبد الفتاح أقارب زوجته حبز لهم أيضا فى نفس اللوكائنة .

حساب الأغلى هذا الأسبوع نقلا عن مجلة الإذاعة ، لأنى لا أفتح الراديو ولا
التلفزيون هذه الأيام :

الاثنين : يا اسمرانى فى البرنامج العلم . أبو عيون عسلىة فى صوت العرب .

الثلاثاء : توحيدة وخطاب إلى فلسطين لمحرم فولد فى البرنامج العلم .

الأربعاء : وهيبه وحتسافر والتوبة فى الشرق الأوسط . أبو عيون عسلىة وحتسافر البرنامج
العام فى الصباح .

الخميس : شباكين على النيل غنىكى فى البرنامج العلم . يا اسمرانى صوت العرب مرتين
واحدة طلبها الصحفى موسى صبرى فى برنامج زغاريد .

الجمعة : حدوتة فى البرنامج العلم ، و يا اسمرانى فى برنامج على الناصية . التوبة وهيبه
فى صوت العرب .

الأحد ١٣ / ١١ الساعة الواحدة إلا ربع بعد منتصف الليل : لا أعرف سوى أن للنموذج لا
تريد أن تكف .. لاشئ سوى إننى منهارة تماما .. كل ما دار فى حياتنا مرّ بسرعة ..
سريعا جدا .. كل شئ .. وأنت .. أين أنت ..

فى بيت أحمد مجاهد وفى نفس الحجرة التى جلسنا فيها سويا يوم أن زرناه أنا
وأنت . هذه أول مرة لزورهم بدونك .. نفس القراييزه ، كنت تجلس على الأرض
وتأكل المخلل .. الزيتسون ، عواطف أحمد مجاهد ونفس المشوار إلى المطبخ
لإحضار الطعام ، ومشروب الريفيسينا اليونانى والذى يذكرنا بليلة زولجنا فى بيت
سعيد رخا . كان هذه المرة آمال وعصمت موجودتان فى السهرة ، أنت فقط يا

حبيبى الغير موجود فى كل هذا . الدموع خائفتى وبكىت .. بكيت كما لم أبك طوال هذه المدة .. الدهر الذى غبت فيه عنى .. صوتى كان عاليا .. مع أنى كنت أتحدث عن إلغاء العواطف .. ولكن كيف ؟. وحكىنا حكايتك عن الرجل الذى سرق خشمية الميت من الجامع ليصنع بها طنбора يروى به الأرض ، وعن رغبة أحمد مجاهد للسفر إلى أنود ليقابل هذا الرجل .. وحكى مجاهد عن رحلتكم إلى قرى الفيوم بعربته السوداء الصغيرة ماركة التى يحب التمسى يزق كما كنت تطلق عليها ، وسهراتكم فى بيوت الفلاحين المدينين لشركة مجاهد بأهساط الآلات الزراعية ، ضحكنا كثيرا وقال إنه عندما عاد إليهم منذ أيام بدونك وسمعوا خبر اعتقالك خيم الحزن على أصدقائك من الفلاحين فى الفيوم . ثم قال أحمد مجاهد : أتحداهم لو استطاعوا أن يسجنوا الأنودى أكثر من سنة ، الأنودى فى المعتقل أقوى منه فى الخارج .. بينى وبينك يا صحارى تارده كلام الأنودى ، كتبه وأنا معاه .. فى صحة الأنودى .

انهيارى لا يرحمنى .. أحبك .. وأريد أن أراك الآن . لأول مرة أسهر خارج البيت حتى بعد منتصف الليل ولكنى كنت عند أحمد مجاهد ، .. لا أقوى إلا على أن أبكى وأنام إلى أن أجد نفسى مستيقظة فى الصباح ولمد يدى فلا أجده بجوارى ، هل تذكر ذراعى الرفيعتين كأسلاك الكهرباء كما تقول وهى تمتد حولك ..

الاثنين ١٤ / ١١ صباحا : نهار الأمس ذهبت إلى فريدة زوجة صلاح وقابلت أباها الدكتور سامى منصور ، وعدنى بصفته مدير مكتب محمد حسنين هيكل إن يوصى مكتب ثروت عكاشه وزير الثقافة بخصوص التحاقى بمعهد السينما . فى الحقيقة الآن ليس مهما عندى أن ألتحق أو لا ألتحق بمعهد السينما . أحس عند خروجك أنك سوف تكون بحاجة إلى أن أكون بجانبك ، فإذا لم يقبلونى فى المعهد لا يهم . أنا لا أرغب إلا أن أكون بجانبك .

خرجت لأقابل أميمة عند إيفلين ، وجاءت سمية كمال عطية ، كان من المفروض أن تأتى فاطمة سيد خميس أيضا ولكنها لم تأت . اتفقا أن نتحرك ونبدأ فى سؤال ناس الحكومة . نعرف مقدما أن لا فائدة لكن على الأقل نصنع شيئا . قالت أميمة من

خبرتها إن مكاتب التلفزيون تمنع استلام البرقيات الجماعية ، كل واحدة منا تكتب برقيتها وحدها .

ذهبت لزيارة الطبيب ، طمأننى على صحتى ولكنه طلب بعض الأشعات . كلمت آمال أسأل عن عصمت ، ذهبت لعصمت عند أميرة البارودى وسألتها هل وصلتكم ١٠ جنيهات لسيد حجاب والحاجات الصغيرة التى طلبتها أنت . قالت سوف تكون هذه مهمتها فى الغد .

جاء نجيب شهاب واستعار كتاب الأرض لعبد الرحمن الشرقاوى .

الثلاثاء ١٥ / ١١ الثامنة صباحا : بعد كتابة أمس .. دهننت حديد البلكونه الثانية بالزيت . نسخت قليلا من مذكرات فلسطين . انتظرت إيفلين أن تأتى لأننا سنذهب اليوم إلى مكتب كمال رفعت أمين الدعوة والفكر ونبدأ فى حركة الاحتجاج ، فى طريقنا إلى مبنى الاتحاد الاشتراكى ، قابلنا عبد الخالق الشهاوى .. سار معنا وتكلم من خبرته عن أحسن الطرق لمقابلة المسؤولين ، وهى إرسال عرائض الاحتجاج أولا لكل مسئول فى الحكومة باسمه ثم الذهاب للذين أرسلنا لهم العرائض أو البرقيات فى أماكنهم ومحاولة مقابلتهم .

كنا مدعويين عند نيفين الشيشينى ، طالبة الجامعة الأمريكية ، على الغذاء . لأول مرة فى حياتى أدخل بيتا من هذا النوع . تماما كما فى الأفلام الأجنبية . أحجرات . غرفة للتدخين ، غرفة للتليفزيون وغرفة للطعام ، ولك أن تعدد دورات المياه والحمامات وغرف النوم غير صالة الاستقبال ، لوحات ، وموبيليا وتحف لم أشاهد مثلها فى حياتى . أما فى غرفة الطعام فكانت الملاعق والشوك والسكاكين من الفضة الخالصة فما بالك بالطعام ، بالإضافة إلى سفرجى أسود يقف من أجل الخدمة . حاجات وحاجات وحاجات لا أستطيع عدها ولا وصفها .. الأم سيدة طيبة ، والأولاد فى غاية الظرف . كانت ضمن المدعويين على الفداء صحفية إنجليزية قالوا إنها صديقتهم ورجل قسيس اسمه Pere Martin أى الأب مارتن لأمواخذة يكتتب الاسم بالفرنساوى علشان كل الحديث كان بالفرنساوى وأنا الوحيدة التى باتكلم

عربي وأصريت عليه . كان إحصاسي عند الأكل غريب ، تمنيت أن تكون معي وتشاهد ما أرى ، وتذكرت بيت من شعرك بوضوح السمك لين ، والطفل مثل لاقى القطار . لم أكل إلا قليلا . تنبهت والدتي نيفين لعدم استمرارى في الأكل فسألتنى إن كنت متعبة وأرغب فى شيء آخر . كان مزاجى معكرا ، وكانت عيونى ملتبهة وشديدة الاحمرار وتؤلمنى . بعد الغداء ، أخذونا معهم فى العربة المرسيدس السوداء ، إلى شاليه بجوار صحارى سبتى فى منطقة الأهرامات . تكلمت مع نيفين كثيرا . هى فتاة ثرية ورومانسية ولا تتعدى ١٧ سنة . تعرفت عليها إيفلين من قبل وجمعتها اللغة الفرنسية ، حلمها أن تعمل فى قرية من قرى الصعيد ، تعلم الناس كيف يغيرون نمط معيشتهم - يعنى تمنعهم شويه - . ولأنها طالبة فى الجامعة الأمريكية وتعرف الشاعر المناضل سيد حجاب فقد ألقت على عاتقها أن تحكى لزملائها فى الجامعة عن اعتقال سيد حجاب وأضافت له الشاعر المناضل عبد الرحمن الأبنودى ؛ بعد أن جاءت وزارتتى فى البيت مع إيفلين . قالت عنك فيه شاعر تاتى - اللي هو أنت - كل الناس بتغنى أغانيه فى السجن برضه وماحدث بيعرف عنهم حاجة . كل هذا المجهود فى الكلام عن الشاعرين المسجونين قد تبرعت به من نفسها ولم يطلب منها إن تقوم به - هكذا صرحت - اندهشت . والدها دكتوراه فى الهندسة ولا تعرف عن الشيوعية غير أن الصحفى سامى خشبه - والذى قضى سنوات فى السجن بتهمة الشيوعية - هو ابن ابنة عمه أم نيفين ، ولكنها لم تره فى حياتها . قضينا وقتا لطيفا جدا ولكنى كنت مريضة وحرارتى مرتفعة فأثرت العودة إلى البيت .

الأربعاء ١٦ / ١١ صباحا : عبد الرحمن .. واحسننى جدا .. كل الوجوه فى الطريق كانت أنت .. تذكرت رسائلك التى كنت تكتبها لى فى حياتنا اليومية : كلنى حب .. بمن إحصى .. توقيع عبد الزقت ، الورد على المخلدة .. بمن عاوزك تتصلى البيت ، عبد العاطى أنا بحبك ، لما أروح السجن عاوز ورايا راجل ، أنا عارف إن دورك حيكون هام وأنا فى السجن .

عبد الرحمن .. واحشني وأرينك أن تملأ البيت ضجيجا مرة أخرى .

لم يحدث بالأمس شيء هام غير أني ذهبت لعمل أشعة عند طبيب أمراض النساء فطلب مني ثمان جنيهات ونصف فاعتذرت ومشيت على الفور . رددت في نفسي ٨,٥ جنيهها ؟ لا داعي للأشعة هذه الأيام .

كان موعدي مع مجدى للعمروسى لاستلام ١٠٠ جنيه مديونية صوت الفن ، يوم الثلاثاء بعد الظهر . كلمته بالتليفون قبل أن أذهب إليه فى شركة صوت الفن فاعتذر وقال : تعالى بكره الصباح . قلت له : أنا آسفة عندي ما يشغلني موعديا كان الثلاثاء بعد الظهر . قال : أنت تضايقتي؟ قلت له : طبعاً ، لأنى أعرف إن المواعيد لازم تبقى مضبوطة ، وأنا علقت حسابي على كده ، وأنت يا أستاذ مجدى سبقي وقلت لى تعالى يوم الاثنين قلت لك خليها التلات ، ولو قلت بتقول لى تعالى الأربعاء ، على العموم مش مهم . فقال لى : أخلقهم لك من تحت الأرض ، قلت له : لأ مش مهم .. أنا آجى الأربعاء .

فى المساء ذهبت إلى فريدة صلاح عيسى وكانت وحدها . أستطعت أن أنسيها قليلا من الأثرة التى تضع نفسها فيها . تحدثنا كثيرا وحكيانا فى الحياة وجهات نظرنا المختلفة فى السجن والمعتقل وموقف الزوجات ، ونصحتنى ألا أتحرك كثيرا وألا أقابل الناس كثيرا وأن سمعتنا كزوجات للمعتقلين لأبد وأن نحافظ عليها بأى شكل . وأخبرتني بأن فوزى عبد الرسول أرسل للطلبات لمحمد .

نزلت من عند فريدة إلى البيت ، جاء شوقى وكمال ، أبلغنى شوقى اعتذار إيفلين عن ميعادها معى لأنها ذهبت إلى السينما مع نبيل نعيم ومصطفى القرشى . كان كلام فريدة زوجة صلاح مازال يرن فى أذنى فقررت عندما أقابل إيفلين أن أنقل لها حديث فريدة وأشوف رأيها .

آخر خبر : الناشر الشاطر مطبعة للديايطى ، بمجرد أن تأكد من خبر اعتقالكم ، أعاد توزيع ديوانك " الأرض والعيال " وديوان سيد حجاب " صياد وجنية " ، فى جميع أكشاك الجرائد .

الخميس ١٧ / ١١ ظهرا : بالأمس حلمت بأنه تم الإخراج عنك أنت وصلاح عيسى .. أنقذت من الحلم والفتوم متعبة وحزينة . ربما يكون من الخطأ أن يكون الإنسان بهذه الرومانسية وأن تتهم دموعي كل ليلة قبل أن أنام ، ولكن هذا الخبر المزعج الذي قالته لي فريدة : صلاح عيسى فصل من العمل بعد خمسة أيام من اعتقاله ، بالطبع هناك من يهمهم أن يكون صلاح مفصولا من عمله وبقرار جمهوري أيضا ، وعندما يخرج من الاعتقال يخضع للشروط المفروضة عليه للعمل وأكل للعيش . شيء متوقع من هؤلاء الناس ، ولكن ماذا أفعل غير أن أبكي وأحس بالعجز الشديد تجاه هذا الكابوس الذي يجثم فوق أنفسنا .. شاعر الشعب وكتيب الشعب وفنان الشعب .. أين .. ، لا أحد يقف بجانبكم في المعركة ولأول مرة كما يقول عادل كامل المحامي - زارني بالأمس - الناس الآن تتساءل لماذا اعتقل فلان وفلان . منذ فترة طويلة كانت الناس تسمع أخبار الاعتقالات وتسكت ، لأن موجة الاعتقالات كانت عامة ، أما الآن وبعد اتفاق الشيوعيين مع عبد الناصر على حل الحزب ، الناس تتساءل لماذا يعتقل فلان أو علان ، أشياء غير مفهومة وبدون تفسير .

هل حقيقة ستكون معي في ديسمبر .. سمعت هذه الإشاعة من أكثر من مكان .. قالوا ، ليس هناك قضية ضدكم ولا يوجد تنظيم كما يدعون . آخر تشنيعة على أحمد مجاهد إن السبب في حزنه العميق أنه لا يشارككم شرف الاعتقال . ضحك عادل كامل صديقه واقترح عليه أن يتقدم بطلب اعتقال للمباحث أو لرئيس الجمهورية أو نطلب من واحد من المعتقلين الاعتراف عليه بأنه الرأس المدبر للتنظيمات الشيوعية الصينية والسوفييتية كمان .

يا حبيبي كيف الحياة بلا أصدقاء وبلا أحباء ، لا طعم لأي شيء ، ولكن دورنا هو أن نكون كمؤخرة الجيش ، نحميكم في الخارج وأن نرفع رؤوسكم ، وعندما تعودون إلى بيوتكم تجدوا كل شيء كما كان . ولو استطعنا أن تكون الأشياء أفضل مما كانت فلا بد أن نسعى إلى ذلك من أجل عيونكم .. إنني أحترمكم جميعا وأحبكم .

دخلت في مناقشة مع فريدة صلاح عيسى حول ضرورة مساعدة أهالي المعتقلين ، فقالت إنها لا تستطيع لأنها في حاجة إلى كل ملهم ، حتى أنها ترفض أن تذهب إلى السينما لأنها تكلفها ١٤ قرشا . قلت لها ، أنا أفعل مايمكنني وأفترض أن الأبنودي لم

يكن له أى مستحققات مالية لدى أى شركة قبل دخوله المعتقل ، وبالتالي أنصرف كل ما تحصلت عليه من نقود إذا لزم الأمر . قلت : أخوات محمد ، كفليه عليهم ٨,٥ جنيهه فى الشهر - رُبع مرتب محمد الذى يصرف لهم بعد اعتقاله - نول ولاد صغيرين يعنى حيصرفوا إيه ؟ . وأنا أعرف أن ٨,٥ جنيهه ليست كافية لدفع الإيجار وبسطيع أن يعيش بـ ٨,٥ جنيهه فى الشهر ، فهى ليست كافية لدفع الإيجار والمواصلات والكهرباء ومصاريف المدارس . وهناك أيضا أم جمال الغيطانى وزوجة سيد خميس وزوجة كمال عطية وابنته عبير وهؤلاء هم الذين أعرفهم ، ناهيك عن عائلات المعتقلين الآخرين . على الجميع أن يقوم بمساعدتهم كل على قدر طاقته . إيفلين دفعت جنيها لأخوات محمد وعادل كامل قال : أى حاجة تعوزيها قولى لى . كانت فاطمة سيد خميس قد وعدتني بالزيارة ولكنها لم تحضر .

قبضت ١٠٠ جنيهه من صوت الفن وباقى لنا ١٠ جنيهات من حسابك فى الشركة . قررت ألا أشتري شيئا ، لا حذاء لى ولا بدلة لك ، لأنى أريد عندما تعود قريبا أن تشتري أنت ، لى ولك . سأسدد ٤ جنيهات للطبيب ثمن الكشف وسأسدد الإيجار وأشياء صغيرة أخرى . وسأففع مبلغا صغيرا لأم جمال الغيطانى ولأخوات محمد عبد الرسول وسأرى كيف تسير الحياة .

لست حزينة جدا كما تتصور . إننى أنصرف فى نقودنا بهذا الشكل ، ولأذكر فرحتك وأنت تخرج للعمل وتأتى بأى مبلغ من النقود تحصل عليه وتعطيه لى . أعرف أنك لم تخبى قرشا واحدا عنى من أى مكان تتعامل معه . إننى أتعلم منك وأنت على البعد ، أنت الصديق والزوج الحبيب . أنا لا أريد أطفالا فأنت تملأ حياتى طفولة ، وأنا أعدك أن أكون فتاة أحلامك ورفيقة عمرك .. يا حبيبى ..

نسيت : بالأمس أذيع لك فى خلال ساعتين ونصف كنت موجودة فيها فى البيت ٥ أغانى ، أبو عين عسلية لشادية وحنونة المجموعة فى البرنامج العام . التوبة لعبد الحليم مرتين من إذاعة الشعب ، بلديات محمد رشدى وحنسافر نجاة فى إذاعة الشرق الأوسط . غير البرامج مع العمال وما يطلبه المستمعون . أغانيك فى الإذاعة هذه الأيام كثيرة بدرجة ملحوظة .

قابلنى كرم شلبى فى الإذاعة وسألنى إذا كان أحمد مكتة مازال يزورنى ، أنكر أن أحمد مكتة سألنى مرة عن أمين رضوان وكرم شلبى نفس السؤال . حكايات ليس لها آخر سوف أحكيها لك فيما بعد .

لنهارده رُحْتُ للكوافير .. فكرت أنه من الجائز أن يفرج عنك اليوم ، سوف تجدى جميلة وشكلى معقول . قابلت كرم مطاوع مدير مسرح الجيب وذكرت له بأننى تقدمت بطلب نقل من المسرح القومى إلى مسرح الجيب فلماذا لم يرسل المسرح فى استدعائى حتى الآن ، قال لا أدرى أى شىء عن هذا النقل ووعدى بأنه سيرسل فى طلبى لأمثل فى مسرحية جديدة فى أقرب فرصة .

الجمعة ١٨ / ١١ فى الثامنة و ٤٥ دقيقة صباحا : أغنية يا اسمرائى تذاع الآن فى البرنامج والمذيع يقول من كلمات عبد الرحمن الأنودى .

بالأمس كتبت ٢٨ برقية لـ ٢٨ شخصية فى البلد من أول رئيس الجمهورية إلى رئيس تحرير مجلة صباح الخير الشاعر صلاح جاهين قلت فيها : .. شاعر الشعب عبد الرحمن الأنودى ، غنى للناس أحلى أغانيها معتقل منذ ٦٦/١٠/٩ دون اتهام أو محاكمة . من حق أن يقدم للمحاكمة أو يفرج عنه ، نرجو التدخل .. توقيع زوجته عطيات الأنودى .

أحيانا أفكر بحيرة ، أغانيك تذاع مصحوبة باسمك فى الراديو . يبدو أن عبد الحميد الحديدى مدير الإذاعة يختلف عن أمين حماد مدير التلفزيون . الأخير منع إذاعة أوبريت " جرجاوية " فى التلفزيون لأنه من تأليف سيد حجاب ، ثم وجد حلا عبقرى وهو إذاعة الأوبريت مع رفع أسماء جميع العاملين فيه حتى المخرج . ولكنه لم يستطع أن يفعل نفس الشئ لصعوبة الأمر فنيا فى مسلسل الضحية الذى ألفت أغانيه ، لأن اسمك مكتوب فيه على المقدمة والنهاية . هذه هى الحكومة . يصدر قرار جمهورى بصرف مرتبات المعتقلين من جماعة الإخوان المسلمين ، وقرار جمهورى آخر ، يفصل صلاح عيسى من عمله ، ويصرف ربع مرتب لكمال

عطية ومحمد عبد الرسول والأخرين . هل الخصومة إلى هذه الدرجة مع صلاح عيسى والتقدميين الذين لا يحملون في رؤوسهم غير الأفكار والرغبة في تحسين معيشة الناس والسلام في العالم .

كلمت أميمة وأخبرتها بأننا أرسلنا ٢٨ برقية للمسؤولين أنا وإيفلين وطلبت منها أن تفعل بالمثل ، لم تتحمس كثيرا . شاهدت فيلم EVE أو حواء في سينما أوبرا ، وحدى هذه المرة . إننى مجنونة بالاتجاهات الجديدة فى السينما العالمية ، هذا التلخيص الشديد فى التعبير بالصورة ، قطعات المونتاج التى تجعلك تفهم وتربط بين كل الأحداث ، التصوير الغير معقول مع حركة الكاميرا الغير عادية .. حاجة تجنن . للفيلم يبدأ بأية من الإنجيل وينتهى بولادة أخرى . كنت أشاهد الفيلم بعقلى وأكاد أحفظه ، لم أعد أستطيع أن أشاهد الأفلام إلا بعقلى ، أنبهر بما يحدث أمام عيونى من إمكانيات الصورة . رومانستى استهلكها فى علاقته معك ومع الأصدقاء والأهل .

قررت ألا ألبس قميص النوم الجديد الذى اشتريته إلا بعد عودتك للبيت . على فكرة فريدة تكتب مذكرات لصلاح عيسى هى أيضا .

جاء شوقى حجاب وقال لى إنه أرسل برقيات للمسؤولين بصفته أخو سيد حجاب . يريد أن يصنع شيئا باسمه هو أيضا . زلزلتنى ألم ابتسام جارتنا هى وبناتها وفاء وإيمان ثم جاء أشرف وميرفت ولاد أم أشرف . قررت إيمان أن تبيت معى كل يوم ، أما وفاء فقالت سوف أبيت معك يوم الجمعة لأنه يوم أجازته من المدرسة . فى الصباح حكى لى إيمان عن حلمها : أبويه عبد الرحمن طلع وبص من البلكونة ونادى عليا وقال اطلعى أنا جيت ، تعالى سلمى عليا .. وطلعت وقلت له ما تروحش تاتى وقعت أبوس فيه . وفاء حلمت أيضا بخروجك وقالت : باقى ٢١ يوم على رمضان .. وأبويه عبد الرحمن يكون معانا ...

أتركك الآن لكى أجهز الغداء لطاهر عبد الحكيم وإيفلين ونيفين طالبة الجامعة الأمريكية ، سوف يتون للفرجة على مباراة الكرة فى الثالثة . سوف أغنيهم سمك ، أعرف أنك تحب السمك المقلى الذى أطهيه لك . سنفكر فيك كثيرا ...

الميت ٢٠ / ١١ مساء : كان يوما شاقا . منذ ساعة فقط وصلت إلى البيت .. سرت في القاهرة من الشرق إلى الغرب إلى آخر الدنيا منذ التاسعة صباحا . لكتب لك عن الأمل .

لستيقظت وأنا متعبة .. عنأى ملتهبتان منذ أيام وإحداهما شديدة الاحمرار . وضعت قطرة العيون المهدئة ولا فائدة ، خلعت ضمرا قبل ذلك ، وهامى عيوني . لست على ما يرام . كنت أحلم قبل استيقاظي حلما طويلا ، كنت معى فيه ، ولكنى كنت أعرف فى الحلم أن هذا حلما ولتى سأستيقظ على السراب ولن أجدك بجائتى .

لبست وخرجت دون إفطار . كان لابد من الذهاب إلى مكتب البريد فى السيدة زينب لأرسل باقى البرقيات وأودع مبلغ ٧٥ جنيهها فى دفتر التوفير من ١٠٠ جنيه قبضتها من صوت الفن ، حتى تجد ثمن المساجير الblemont حينما تعود ، ولا يكون عليك البحث عن العمل فور الإقراج عنك . أرسلت خطابا إلى السويس ردا على خطاب عيد آب زعزوع ، وآخر إلى أختك فاطمة فى الإسماعيلية والثالث إلى والدك فى قنا . ثم أرسلت لك خطابا باسم قائد معتقل القلعة وآخر باسم قائد معتقل طره وكتبت على الظرف ، يسلم إلى عبد الرحمن الأبنودى غير ٣ غرفة ٦ . لا اعرف ما هى النتيجة إنما تخيلت أن الخطابات ستصلك فربما قائد المعتقل يكون ابن حلال فيناديك لنقرأ الخطاب .. مجرد خيال .

أفكر أن أكف عن الكتابة الآن .. مشوار للكتابة هذه المرة طويل وأريد أن أقول لك أشياء كثيرة .. وما لكتبه قل بكثير مما أريد أن تعرفه ، ولذلك سأنام الآن وأستيقظ مبكرة أكمل معك الحديث .. تصبح على خير ..

الرابعة والربع صباحا نفس الليلة : فلقته جدا .. صحوت الساعة اربعة إلا ربع ونمت ، ثم استيقظت مرة أخرى الآن .. مصابة بحالة من الخوف ، هل حدث لك شئ ؟ ، لا لأرى لماذا اجتأحنى هذا الإحساس بالخوف وفى هذه الساعة الأولى من الصباح . قمت ، ركنت الكرسي على ضلقة زجاج البلكونة حتى لا يدخل الهواء البارد الذى يحدث صوتا من البلكونة غير المحكمة وعدت إلى السرير . بعد قليل ، قمت مرة أخرى وأضأت الأنوار فى البيت كله . تجولت فى كل الحجرات . مازلت

خائفة .. لم يحدث لى هذا من قبل . قلت فى نفسى لابد أنك تعاني من شئ ما ، أنا قلقاته .. يا ترى انت بتعمل فيه لوقت ؟ .

فى مكتب التلغرافات ساعدنى الجميع من أجل خاطرك ، بل كانوا يقترحون على أسماء بعض المسئولين ، أضيفت للكشف ، أصبحت القائمة ٣١ برقية . ولما خرجت للشارع وجدت ولدين صغيرين يمشيان ويغنيان فقرات من أغنية عدويه بسلطنة شديدة : فى إيليا المزامير وفى قلبى المسمامير .. الدنيا غريبتسى واتما الشباب الأمير ، رمشك خطفنى من اصحابى واتا واد صياد .. لقيت بلاد وبلاد وبلاد .. فابتمت بسعادة حقيقية . فى المساء فى حى شبرا كان هناك طفل آخر يغنى بتجلى آه يا ليل يا قمر والمنجة طابت ع المسجر واكترت محمد رشدى وقوله عنك شاعر شيوعى وأنه أصبح مقبى شيوعى .. يا ترى هؤلاء الأطفال أيضا شيوعيين .

اشتريت لك ، أدوية وفوار ومعجون أسنان ، ثم ذهبت أنا وكمال إلى بيت أهل جمال الغيطانى فى شارع بور سعيد ، قابلت أبوه وأمه وأخته . ثم إلى الزاوية الحمراء لزيارة فوزى عبد الرسول . نزل معنا فوزى ليعرف بيت إيفلين ، تركنا كمال وذهبت مع فوزى إلى إيفلين لم نجدها ، فأخذنا الأتوبيس إلى شبرا أنا وفوزى لزوجة كمال عطية وقابلت هناك أخيه وزوجة أخيه . تحدثنا كثيرا وكانت "سمية" سعيدة بزيارتي لها . ثم عودة إلى إيفلين أنا وفوزى فى شارع نجيب الريحانى لم نجدها . تركنى فوزى وذهبت إلى أميمة جلال السيد وحدى ، لم أجدها هى الأخرى فأنتهيت اليوم بأن ذهبت إلى إيفلين ربما أجدها هذه المرة ، فوجدتها . قلت لها عن أرخص طريقة لإرسال البرقيات كما نصحنى الرجل فى مكتب التلغرافات وهو أن نكتب برقية بصيغة واحدة ونعطى الرجل قائمة بأسماء وعناوين المرسل لهم البرقية ؛ وهكذا نوفر مبلغا من المال لا بأس به .

اشتريت بطاقتين تموين واحدة لنا وواحدة لسيد.حجاب سنحاول اعتمادهم من مكتب التموين . لقد تحولت إلى ماكينة اليوم .. تحدثت إلى فريدة بالتليفون - بودى لو أستطيع أن أفعل هذا بالنسبة للجميع - تقابلنا أنا وهى واشترينا لاقاتات من النحاس واحدة مكتوب عليها "صلاح عيسى" والأخرى "عبد الرحمن الأبنودى" حتى تعلق على الأبواب .. بيوتركتم تنتظركم ..

يوم الجمعة .. جاءت نيفين طالبة الجامعة الأمريكية واعتذرت عن القداء . كنت قد ذهبت إلى ميدان التوفيقية ، اشتريت السمك ، ومررت على البزري لأحضر له البنطلون الجديد وللجاكت الأسود . عدت إلى البيت وقلت للسمك ، جاءت إيفلين وطاهر عبد الحكيم .. تغذينا وافرغ هو على مائش الكورة . وذهب الجميع . خبطت هدى على الباب وقالت أن لديهم دعوة من خطيب ليلى ابنتها لمشاهدة فيلم صوت الموسيقى فى سينما قصر النيل ولديها تذكرة زائدة ، سألتنى إن كنت أحب أن أذهب معهم لمشاهدة الفيلم حفلة التاسعة مساء . ذهبت معهم ، هدى وليلى وخطيبها وأنا . لم يعجبني الفيلم كثيرا ، ليس بروعة فيلم "سينى الجميلة My Fair Lady " عدت معهم فى الواحدة صباحا . نمت فى الواحدة والنصف واستيقظت لأكتب لك .

الساعة الخامسة صباحا تقريبا .. هدأت قليلا .. ولكن ماذا بك ؟ .. ما زلت قلقة .. يدانى لا تستطيعان أن تمسكا بالقلم ولست راضية تماما عن هذا الاختصار الذى أحكى لك به .. أود لو أكتب الكثير .

حصاد الأسبوع من الأغاني كثير جدا وأحيانا تذاع أغنيات لم يسبق لى سماعها . عموما أحتفظ لك بأعداد مجلة الإذاعة ، وأنا عندما أشتريها يوم السبت لا أفتحها إلا على صفحات البرنامج وأصنع دائرة بالقلم على كل أغانيك كما كنت تفعل ، فهى المجلة الوحيدة التى تذكر اسمك دون رقابة . سمعت أغنية شادية زفة البرتقال فى صوت العرب فى برنامج من كل قطر أغنية .

الاثنين ٢٢ / ١١ صباحا : عبد الرحمن .. لا أعرف ماذا جرى لى .. استيقظت من النوم كأن العالم فوق رأسى .. صداع رهيب وعيناي مرهقتان ويزدادان احمرارا ، مع إنى نمت بالأمس فى الحادية عشر والنصف .

جاءت إيفلين صباح الأمس وبدأنا الترحال . توجهنا إلى مبنى الأهرام ، أولا إلى مكتب على حمدى الجمال ثم إلى مكتب محمد حسنين هيكل وأخيرا مكتب لطفى الخولى وكانت الإجابة من سكرتيرات الجميع ما تقدروش تقابلوهم الأول بسكرتيرته للساحرة والمعجبين حولها

قالت باستخفاف كيف عرفتم أن البرقيات وصلت إلى مكتبنا ؟ . انترفزت عليها و قلت لها :
ليه هو سر هريى ؟ . عند مكتب هيكل وجئت برقيتي لم تعرض عليه و برقية إيفلين بحثوا
عنها وجدوها فى مكتب على حمدى للجمال . أما مكتب لطفى الخولى فقالوا إنه لن يحضر
إلى مكتبه قبل السادسة مساء .

ذهبنا إلى دار الهلال ، قابلنا على الفور مصطفى بهجت بدوى . لم يكن لديه أية
فكرة عن هذه الاعتقالات الأخيرة ، وكانت آخر معلوماته أن الشيوعيين قد خرجوا
من المعتقلات . أعلمناه بموضوع صلاح عيسى وفصله من عمله ومسألة الربع
مرتتب الذى يصرف للموظفين المعتقلين . تأذى الرجل كثيرا وقال إن لديه مواعيد
مع ناس مهمين سوف يقابلهم الاثنين والجمعة وسيرد علينا يوم السبت .. كتر
خيره . أحمد بهاء الدين رئيس تحرير مجلة المصور ، لم يكن موجودا فى دار
الهلال فى هذا اليوم .

توجهنا إلى فتحى غانم رئيس تحرير جريدة الجمهورية . قالت السكرتيرة بابتسامة
ملحوظة إن البرقيات وصلت لفتحى بك وهى على مكتبه . طلبنا مقابلته ، دخلت
السكرتيرة غرفته بعد أن كتبت اسمينا على ورقة صغيرة وخرجت بسرعة مكفهرة
الوجه وقالت : فتحى بك مش ممكن يقابلكم . سألتها : يعنى مش ممكن خالص ولا
دلوقت بس ؟ قالت : مش ممكن خالص . قلت لها : المفروض أعرف ليه مش
عاوز يقابلنا .. ممكن يقول ابعادوا عنى أنا مش قد الحاجات دى أو أنا مشغول
التهارده ويحدد لنا ميعاد تاتى بعد شهر أو بعد سنة ، لكن يقول مش ممكن أقابلكم
خالص .. دى غريبة .. أنا عارفة إن مافيش فى إيده حاجة لكن المفروض يقابلنا
ويعتذر لنا .. يعمل أى حاجة . ردت السكرتيرة بخجل وقالت : أصل فتحى بييه
اسه جديد فى النادر ومش عارف حاجة .

دعنى إيفلين على الغداء فى بيتها . بعد الغداء جاء على رزق الله ، رافعا شعار
الهدوء .. الهدوء . لم أعد أحتمل ولكنى كظمت غيظى . قال إن محيى اللباد يقول
لأخته عندما اعتقلوا زوجها الهدوء .. الهدوء ، لأننا لا نستطيع أن نصنع أى

شيء . وانظرت لسألى وقتت له : للهدوء .. وهم جوة فى السجن واعتبـهـ بـزـه ، إمـتى
تتكلم ، تنتظر إليه وتبقى على إليه بـزـه ، إحنا وراثا إليه ضالعين يعرفوه ؟ .. أنا
باعتقظ من كلمة الهدوء دى .. بدل ما تفكروا معانا نعصل إليه وتساعدونا عليه
تقولوا لنا الهدوء . أعطيناها نسخة من البرقية لكى يقرأها ويقول لنا رأيـه . قال :
لا بد أن نسأل هل نقول حاكموهم أم إفرجوا عنهم لازم نسأل ونستشير . لم أكن
أعرف شيئاً عن هؤلاء الذين يجب استشارتهم من أجل كلمة فى برقية . تركنى
بغيطى والتفت إلى إيفلين وطلب منها أن تمر عليه فى الغد حتى يقول لها أى
الكلمتين هى الأصح .

يوم الجمعة الماضية قابلت خيرى شلبى ، إليه يا خيرى مايتسألش عن مرات
الأبنودى ليه ؟ ، أصل كنت جاي وقللوا لى البيت متراقب . طبعاً انفجرت بعقاب
شديد حتى فرت من عينيه الدموع . يعنى خيرى شلبى وسيد موسى وآخرين ..
وآخرين وراهم إليه حتى لا يسألوا مجرد سؤال عن أحوالنا .

مرة أخرى ذهبنا إلى مكتب لطفى الخولى ، قابلنا ميشيل كامل مدير تحرير مجلة
الطليعة بدلا منه ، قال : إحنا يا جماعة بنشتغل كويس من أجل إنهاء الموضوع ،
لأنه بيهددنا كلنا وكان فيه قائمة أخرى بها ٢٠٠ من الأسماء والرئيس عبد
الناصر أوقفها .. ويقاء الجماعة نول فى المعتقل بيهددنا كلنا من الناحية
الشخصية ولازم نلاقي حل واطمننوا . قلت له : ده دفاع عن الحكومة وعن
مشروعية هذه الإجراءات ؟ . رد بالنفى .

كانت أيضا فريدة الشوباشى زوجة على الشوباشى موجودة فى مكتبه لنفس السبب .
قالت فريدة : اتتو تعرفوا إن واحد منهم هو السبب فى اعتقالهم ؟ أنا سمعت الكلام
ده من بعض الناس . قلت لها : نلوقت كلهم موجودين فى السجن ، ويمكن
الأشاعات دى تكون خطة لتضويه سمعة الناس وخلص ، أنا فيه واحد قال لى إن
واحد معين هو الذى بلغ عن عبد الرحمن وقال للمباحث إن الأبنودى عضو للجنة
المركزية للحزب الشيوعى المكونة من أربعة أحدهم الأبنودى ، ولم أصنفه لأن

هذا غير حقيقي ، أعتقد دى حركات المباحث حتى توقع بالنس فى الخارج أو فى السجن . وافتنى ميشيل كامل وقال : لا يصح تشويه سمعة للنس بهذا الشكل ، وعموما شعراوى جمعة وزير الداخلية قال إن بعد افتتاح مجلس الأمة حاشوف الحكاية وتخلص التحقيقات واللى عليه حاجة يفضل فى المعتقل واللى برىء يخرج . قلت فى عطفى : سأجعله افتتاحا عظيما وسوف أرسل برقيات إلى كل أعضاء مجلس الأمة . أخذت فريدة الشوباشى سماعة التليفون وطلبت الدكتور / إسماعيل صبرى عبد الله . قال لها إنه تحدث مع وزير الداخلية ووعدته بالرد عليه خلال أسبوع . ذهبنا إلى فريدة صلاح عيسى أنا وإيفلين لإبلاغها ما حدث وأقنعناها - أو هكذا أتصور - أن تتحرك للسؤال عن صلاح .

رجعت البيت حوالى الساعة العاشرة والنصف ليلا . كنت متعبة لدرجة قاتلة . صحيح سمعت الراديو فى الطريق يذيع أغنيك التوبة ، لكننى كنت متعبة جدا فتمت زى الفسيخة .

والليلة أيضا قلقت واستيقظت من النوم مرتين ، فى الواحدة والنصف بعد منتصف الليل ، ومرة أخرى فى الخامسة صباحا . عبد الرحمن .. أنا ليس لدى كلام آخر . ومن كثرة ما أفكر فيك أنسى وجهك وأنسى كلامك وأنساك ، وأتحول إلى ماكينة تتحرك فقط ، تبحث عنك وتبحث عن طريقة لإثارة الرأى العام ضد اعتقالكم . أحبك يا عبد الرحمن ، أنت كل الناس لى . هل تفكر فى أنت ؟ هل تذكرنى أنت ؟ أنا لا أشك فى ذلك لحظة .

الثلاثاء ٢٣ / ١١ بعد منتصف الليل : فتحت الدولاب وأخذت قمصانك البيضاء المكوّية ووضعتهم على صدرى بقوة وأخذت أشم رائحتك فيهم وبكيت .. بكيت بشدة .

كان اليوم سخيفا ، ذهبت إلى الإذاعة لتسجيل برنامج مفكرات مدرسة فى الأرياف .. تخافتك مع المخرج وطلع صوتى لأول مرة ، وكان غدى حق ، وكتبت مذكرة لصفية المهندس صاحبة برنامج ربات البيوت بأنى لن أستطيع تسجيل هذا البرنامج

مرة أخرى إلا إذا غيروا المخرج أو يقبلوا اعتذارى عن تسجيل البرنامج . وعندما سمع المخرج الحكاية ، أصابه الجنون وقال إنها أول مرة تحدث فى الإذاعة .

رجعت البيت طبخت مكرونة ويطاطس محمرة وبيض ، أكلنا أنا وسوسن جارتنا . كانت عيونى توجعنى وعندى صداع رهيب ، نمت حتى الساعة ٦ بعد الظهر ، ثم جاءت لفلين للمرة الثانية اليوم . شاهدنا برنامج على رزق الله عن الفن التشكلى فى التلفزيون . جاء نجيب شهاب الدين ومعه أوبريت برج الفلاسة ، لم يستطع أن يتم كتابته على الآلة للكتابة وقال : نفسيتى بتتعب قوى لما أكتب كلام الأبنودى على الآلة الكتابة .

أحس بفراغ شديد من حولى ، لم يكن لى أى مهام محددة لهذا اليوم ، فكرت أن أخرج لأبحث عنك فى شوارع القاهرة ، وبدلا من ذلك .. بكيت . لفتح كمال الأبنودى أن يدعونى لمشاهدة فيلم كوميدى يعرض فى سينما أوليون ..

Those Magnificent Men With There Flying Machines OR How to Go From London to Paris in 25 HOURS ..

أطول عنوان فيلم شاهدته فى حياتى " هؤلاء الرجال العظام وآلاتهم الطائرة أو كيف تذهب من لندن إلى باريس خلال ٢٥ ساعة " . لفيلم عن بداية فكرة الطيران على طريقة عباس ابن فرناس وتطبيق أجنحة الطيور فى يديه ومحاولة الطيران ثم اختراع الطيران الشراعى . فيلم أمريكلى كوميدى ، والأبطال جميعا مصابون بحالة من العبط . ضحكنا قليلا وزهقت كعادتى هذه الأيام ، ورجعت البيت ، نمت حتى الصباح .

استيقظت فى البدرى .. بدرى . غسلت بعض الملابس المتراكمة فى البيت ثم جاءت لفلين حوالى الحادية عشر . كان بصحبتهما سيس وزوجته ، أصدقاء والدها ، سويسرى الجنسية ولكنهما مقيمين فى القاهرة ويملكان سيارة . ذهبت معهم إلى منطقة الأزهر والغورية وخان الخليلى . اشتريت لك من هناك قماش قمصان الذى تحبه واشتريت لإيمان فستان من نفس القماش . اشتريت صوف بلدى للترىكو لعمل بلوفر بدون أكمام ، سألته بنفسى وبسرعة قبل أن .. قبل أن ماذا ؟ .. لن

لحسب أية حسابات .. ولكنى أتمنى أن تلبسه هذا الشتاء وأنت معى . أكلنا كشرى فى العتبة وأكلنا حلوى عند الطويلات الشامية فى ممر الكونتنتال ، ثم عدت وحدى إلى البيت فى الثانية ظهرا . قليت الباذنجان والبطاطس للغداء ، ولكن لم يكن لدى شهية للأكل .

ذهبت إلى إيفلين فى السادسة لمقابلة طاهر عبد الحكيم . كنت فى حالة من الزهق والحزن . استقيت تلكسى . كثيرا ما أفعل هذه الأيام وأنا فى هذه الحالة . لم أعد أطيق أن أمشى فى الشارع وحدى وأنت هناك لا أعرف عنك شيئا . أحس إنى ضعيفة هذه الأيام . نزل طاهر بسرعة ، كان لديه عدة مواعيد . جاء شوقى حجاب وجاء نبيل نقوم كنت أقبله لأول مرة منذ سفرك أقصد اعتقائك . قضيت الوقت عند إيفلين فى لصق بعض الصور الجميلة على كرتون لأعلقها فى البيت . أود لو تعود وترى البيت ، كل شيء فيه جديد . كيف حالك يا عبد الرحمن ؟ .

كيف حال صحتك ؟ . غدا سوف أرسل لك طرد وبعض الدواء ، أرجو أن يصلك هذا الصباح . فى الغوريه . سمعت أطفالا يغنون أغنية عدويه ، ثم بعد قليل سمعت أغنية بالسلامة من راديو أحد المحلات ، كل يوم أكثر من خمس أغنيات من كلمات الشاعر عبد الرحمن الأبنودى حتى فى برنامج ما يطلبه المائتون .

أنا أكتب لك ما يخطر على بالى الآن . ماذا أفعل .. لا أستطيع النوم .. وعيوني تؤلمنى .. ولكن لا بد أن أنام لأواجه الغد بدونك يا أعز الناس .

الأربعاء ٢٣ / ١١ الحادية عشر والنصف مساء : عبد الرحمن يا حبيبى .. يومى صعب بدونك .. يومى لا شيء فيه غير انتظار طويل . أحيانا أحس بأنى لن أستطيع الانتظار أكثر من ذلك حتى ولو ساعة واحدة ، وعندما أتصور أن المساء سيحل وأنت غير موجود فى بيتك .. أجن .. ثم ألقى بأفكارى جانبا ، حتى لا أفقد سيطرتى على قواى . أعرف أنك تريدنى قوية على الدوام .

فى الساعة صباحا جاء من يقرع باب البيت ، للحظات تخيلت الطارق هو أنت ، لكن قلت : مثل معقول الساعة سبعة الصبح . فتحت الباب وجدت "أحمد" شريك

حماده زوج أختك فاطمة ، جاء من الإسماعيلية ليسأل عنا بعد أن وصلهم خطابي ويريدون معرفة المزيد . علمت الواجب وأنت تعرف ما هو واجب أحمد ، الأكل طبعاً ، ابتداء من للشاي وغبار اللريق إلى الإفطار الكامل . أحمد إنسان مسلي جداً . كنت أستمع إليه فقط ، كان جالساً واضعاً رجلاً على رجل بجلبابه الصعيدي الواسع ، وكل دقيقة يرفع كم الجلباب وينظر إلى الساعة المذهبة التي يلبسها ، تطلعاته ليس لها حد . تمنى أحمد كثيراً وبحق أن تكون موجوداً معنا في هذه الزيارة . جاءت أختي كريمة وهو موجود ، ثم نزل وفزلت هي أيضاً .

في العاشرة والنصف توجهت بالطرد إلى مكتب بريد العتبة . قال الموظف المسئول عن الميزان : الأبنودي أخدوه هو كمان ليه ؟ هو من الأخوان المسلمين ؟ . على فكرة كل اللي " أخدوه " عند الناس ، تعنى الإخوان المسلمين . ثم أعرب عن إعجابه الشديد بأغنية عدويه وكل أغانيك الحلوة . كانت معي إيفلين ، أرسلت هي أيضاً طرداً لسيد كتبت لك على الطرد اسم الراسل : " عدويه الأبنودي " ، لعلك تتبسم . أخذت حقنة فيتامينات . منذ أسبوع وأنا أتعاطي الحقن ، حتى تتحسن صحتي .. عيوني خفت قليلاً .. علقت لاقطة النحاس باسمك على الباب .

كانت الجولة هذه المرة في مبنى الاتحاد الاشتراكي في ميدان التحرير . جاءت إيفلين وبدأنا بمكتب أمين الشباب الدكتور حسين كامل بهاء الدين ، في مبنى الاتحاد الاشتراكي ، قال سكرتيره أن لا أمل في مقابلته ، فقلت له إنه من الضروري أن يقابلنا وهذا حقاً عليه بصفته المسئول عن الشباب في مصر . فقال لي إنه لا يعرف شيئاً عن موضوع اعتقالكم . قلت له الدكتور يعرف وأنا أعرف إنه يعرف لأنه أحد كبار المسؤولين ونحن نريد تفسيراً منه عن الذي يحدث في البلد . حاول السكرتير أن يفهمني أن لا داعي لعمل إحراج للدكتور وطلب مني أن أكلمه في التليفون حتى يحدد لي موعداً معه . قلت ما الفائدة ، لأنك تستطيع أن تحدد لي موعداً ، وعندما نأتى إلى هنا نقول إن الدكتور لديه اجتماع . ووصلت إلى حل وسط مع نفسي ، أن لا داعي لإحراج " أمين الشباب " . قلت له حتى أنهي الموقف : على العموم أنا

أفكر زى ما حضرتك بتقول إنه الدكتور ما فيش فى إيده حاجة ، هل ممكن تعطيه هذه العريضة ، أنا أريدها فقط أن تصل إلى يديه شخصيا . وافق على الفور .

توجهنا إلى مكتب أمين الاتحاد الاشتراكي كمال الحناوى . تساءل السكرتير باستغراب : هم الجماعة دول لسته فى المعتقل ؟ حاضر من عيني دى .. وعيني دى ، كلمينى فى التليفون وسأحدد لك موعدا أو أقول لك الرد على التليفون ، قهوة يا ولد .. شكرا لا داعى . طلب القهوة ، وظللنا فى مكانينا فى انتظارها بلا حول ولا قوة . استأننا فى الرحيل قبل أن تأتى القهوة ، وافق هو على الفور . تركنا له صورة من عريضة الاحتجاج . وتوجهنا إلى مكتب أبو الفضل الجيزاوى . قابلنا السكرتير .. سبحان الله .. لا تعليق . سألته هل وصلتهم البرقيات التى أرسلناها ؟ . قال باقتضاب حولناها على الأخصائى . قلت : ليه ؟ أنا لا أطلب إعانة من الاتحاد الاشتراكي . حولنا السكرتير إلى مدير المكتب ، كان رجلا صريحا وقال : نصيحة منى لكم .. ماحتش يقدر يعمل حاجة .. إحنا ما فيش فى إيدينا حاجة . سألته : طيب .. نروح فين ، أو نروح لمين .. نروح لارئيس جمال عبد الناصر مثلا ؟ قال : إحنا ممكن نوصل لكم أى حاجة لمكتب الرئيس لأن مكتبنا مسئول عن إرسال اتجاهات الرأى العام للسيد الرئيس . أخذ العريضتين وقال مرّى علينا فى الغد وسوف أعطيك رقم الخطاب المرسل إلى مكتب الرئيس . صافحناه بوّد . ألمح ونحن فى طريقنا للخروج إلى أن المسئول عن اعتقالكم هو المشير عامر ، والمشير الآن مسافر موسكو ، ولكن سوف يسهلها ربنا .

فى الدور الثامن ، مكتب كمال رفعت ، هكذا قيل لنا ، فى الممر إلى المكتب قابلنا أحدهم استوفنى وسألنى : أنت مرات الأيتودى ؟ قلت نعم ، ثم أشار إلى إيفلين وقال : وانت مرات صلاح عيسى ؟ . ردت إيفلين : لأ .. مرات سيد حجاب . ثم سألته : إيه الأخبار؟ . قال : أخبار صلاح ؟ . قلت له : مين صلاح ؟ . قال : أصل .. إبراهيم عبد العاطى .. قال لى .. ، عرفت أنه يعرف إبراهيم عبدالعاطى ، لم أرد عليه لكى لا يعرف أنتى أعرف إبراهيم عبد العاطى ، ماذا يدرينى ما هو عمل هذا الشخص فى هذا المكان ، أليس من المحتمل أن يكون من العاملين فى

المباحث هو أيضا ؟ . أشار لنا على اتجاه مكتب كمال رفعت . هناك فى مكتبه ، قالوا لنا لابد أن نقابل أولا ، لا أدرى من ، ثم ذهب بعد ذلك لا أدرى إلى أين . كنت قد وصلت إلى حالة من النسيان لا تحتمل ولم أركز تفكيرى فى الكلام الذى قيل فقلت لإيفلين : والله العظيم ما أنا رايحه لكمال رفعت ؛ لقد رفض الأسبوع الماضى أن يقابل أميمه ، رغم أنه يوم زواجها بجلال السيد أرسل لهم هدية الزواج . هكذا قالت لى أميمه يوم أن رفض مقابلتها .

أكلت فى الطريق إلى مبنى الإذاعة واشترت " بُن " ، حتى لو جئت إلى البيت فجأة تجد القهوة التى تحبها . تركتسى إيفلين إلى بيتها . كان عندى بروفة لدور صغير فى إحدى التمثيليات الإذاعية . من الإذاعة كلمت آمال فى التليفون . قالت لى : أنا سمعت إنك عملتى تفرافات للناس ، عبد القادر كلمنى وقال لى إن مرات الأبنودى مشاغية . قلت لها : دى حاجة مش عايزة نكاه يا آمال ، عبد القادر عرف من عصمت وعصمت عرفت من أميره البارودى لأنها سكرتيرة أحمد حمروش وفى مكتب واحد مع سكرتيرة أحمد بهاء الدين فعرفت عن هذا الطريق ، فبلغت عصمت وعصمت بلغت عبد القادر وعبد القادر بلغك يا آمال.. مش كده ؟ . ضحكت آمال ولم ترد . قلت لها : مش مهم رأيهم باتى مشاغية ، المهم جوزى بقى له شهرين فى المعتقل ومن حقى كزوجة أطلب بالإنفراج عنه أو تقديمه للمحاكمة إذا كان فيه قضية ضده . أنهت آمال المكالمة وقالت إن عبد القادر رأيته أن من حقى أصرخ لأنى زوجتك .

لك أن تعرف أننى طوال المدة الماضية وأنا موضع اهتمام عصمت ، حكاية يحيى وحكايتك ، ودائما حوارها معى عبارة عن أسئلة ، مين وإمتى وفين وليه ؟ ، طبعاً إذا كانت هى ذكية فيربط أنا أربعة وعشرين .

زارتنا جارتنا الست " حورية " هى وأولادها للمواساة . كلمت أميمه وكلمت فريدة صلاح عيسى وأخذت موعد من فريدة الشوباشى لزيارتها . فريدة صلاح جاءت ونزلنا لمقابلة إيفلين أمام سينما راديو ولم تأت . ذهبنا لفريدة الشوباشى وحدنا لكى نتلقى الأخبار - إننا عايشين على الأخبار - . قالت : ثوبيه من الإخوان

المسلمين أخرج عنهم . أما آخر الأخبار أن شخصا اسمه "محمد شعيب" انتقل من المعتقل إلى مستشفى بهمان مصابا بالتهيار عصبى .

ذهبنا جميعا لحضور حفل خطوبة محمود عزمى ، العروسة "منى الصبان" ، معيدة بمعهد السينما قسم المونتاج ، وانبرت منى الصبان تسألنى : أنا سمعت إن عبد الرحمن الأبنودى حلقوا له شعره فى المعتقل . غضبت من طريقة السؤال المستفزه ، ثم استدارت لفريدة صلاح عيسى : حقّه جوزك فصلوه من الشغل ؟ . أتفرقت أكثر ، وأشرت لفريدة برغبتي فى الانصراف .

خرجت من حفل الخطوبة وأنا أعلى من الغيظ والحزن فى نفس الوقت . كل من أقبله يدعى أن له مصادره الخاصة لجلب المعلومات . تصورت من كثرة الحكايات والإشاعات إن كل معتقل فى السجن معين له من يتولى أمره من الوسطاء والمخبرين الذين يعرفوه ويقدموا له الخدمات وينقلوا عنه التصريحات . أنا لا يمكننى أن أصدق شيئا بعد ذلك ، إلا إذا كنت بجانبى وأسمع صوتك وتحكى لى ، فى هذه الحالة فقط سوف أصدق أنك خرجت من المعتقل وسوف أصدق ما حدث لك . لقد سئمت كل شيء ، حتى هذه الكتابة لك سئمتها ، ولكننى لا أملك أن أكف عنها لأنها أصبحت جزءا من أيامى .. وهى حبى لك .

تسميت : فى المساء حضر كمال الأبنودى وقال إن عيد آب زعزوع من السويس مرّ علينا وهو عائد من الصعيد وإن للجميع هناك يبعثون بالسلام ، أحضر عيد معه موز وبرتقال . الشيخ الأبنودى أرسل خطابا مع عيد يسأل عنك . جاء نجيب شهاب الدين . وأذيعت لك ثلاث أغنيات فى برنامج واحد فى الراديو هكذا أبلغتسى آمال واحدة منهم " أبو عين عسالية " والتي تعتقد أنك كتبتها من أجلها .

الخميس ٢٤ / ١١ فى الليل : لا أدرى كم الساعة الآن ، يمكن العاشرة .. يمكن الحادية عشر . المنبه عطلان وأنا فى البيت من بعد الساعة ٣ الظهر . فى الحقيقة أنا لم أعد أهتم لا بالوقت ولا بالتاريخ ، وأعرف التواريخ عندما أقلب فى هذه

المذكرات وأرى اليوم السابق فأبدا الحسابات ، واليوم عرفت للتاريخ إنه ذكر أسمى
بالصفحة .. هنا الباب خِط ، كمال كلمنى كلمتين ومارشاش يقول نى الساعة كام
ومشى .. عرفت إن بعد بكرة عيد ميلادى السابع والعشرون . أنا كبرت يا جد
الرحمن ، كنت متصورة إن يوم عيد ميلادى قات خلاص !!

الصبح استحميت بالليفة الجديدة - اشتريت لك أختها - سوف أرسلها فى أقرب طرد
بالبريد . جاءت إيفلين واتفقتا أن نعمل كل مشاورينا فى الصباح ثم نستقر فى البيت
بعد الظهر ؛ حتى نستطيع أن نقرأ كتابا أو نسمع شيئا من الموسيقى . نفذت الاتفاق
اليوم . رجعت من تسجيل الإذاعة ولم أخرج .

فى الإذاعة قابلنى كامل البيطار وسألنى إن كنت استمع لأغانيك فى برامجهم التى
يذيعها من صوت العرب وإصراره أن يقول من كلمات عهد الرحمن الأبنودى .
طلب منى أن أهديه ديوانك الأرض والعيال . أما عادل جلال فمازال محتفظا
برسالة - تحت زجاج مكتبه - تقول فيها : الكلام ده تبّله وتشرب منك أحسن ،
الخائف عليك ، الأبنودى . قال لى عادل : ناس كثير قالوا لى شيل الورقة ،
الأبنودى فى المعتقل ، انت حتودى نفسك فى داهية ، ماسألتنس فيهم . ومازالت
الورقة تحت زجاج مكتبه . وسولت لى نفسى بأن أستولى على الورقة لأنها
بخط يدك ، ولكنى قاومت رغبتي الشديدة فى ذلك . الكل فى إذاعة صوت العرب
يسلم عليك .

لأول مرة اشتريت لحمه وطماطم ، ورجعت البيت .. جاء توفيق عيد اللطيف
واقترض منى جنيتها وكان فى غاية الخجل . ناديت على أم ابقسام ووفاء . وفاء لها
إشكاليات كثيرة هذه الأيام . تقاهمت مع الأم بصعوبة بشأن البنات ، فهى سيدة قليلة
الذكاء وكانت وفاء تبكى بشدة . جاء سعد صمويل ، مكث قليلا ثم مشى ، جاء
فوزى عيد الرسول ، سمعنا خطاب عبد الناصر ، كل هذا وأنا فى المطبخ . تعشينا
أنا وفوزى ثم جاء شوقى حجاب . نزل فوزى وجاعت أولاد الجيران ، إيمان وفاء
وأشرف وميرفت . اليوم الخميس واتفقتا أن تبيت عندى وفاء وإيمان ، أشرف
وميرفت أخذنا إنا من أهلها أيضا للمبيت عندى ، يعنى فتحت المدرسة . اسكت يا

ولد واسكتي يا بنت . ذاكرت لوفاء بعض دروسها . انتهيت من بلوفر إيمان ولم يبق إلا الفستان . اتفقت مع ليلي بنت هدى على أن يكون من ولجهاا تلميع اسمك التحاس على الباب كل يوم ، فقالت لى إن أمهاا تصلى باسم الصليب كل يوم من أجل أن يفرجوا عنك . المهم قسمنا أماكن المبيت ، إيمان وأشرف على السرير الصغير ، ووفاء وميرفت بجائتي .

النهارده طاهر عبد الحكيم كتب مقالة فى جريدة الجمهورية . فكرنا فى إرسال برقيات للرؤساء الذين خالفتهم فى رأى ، على رأى الشيخ الأبنودى ، بمناسبة افتتاح مجلس الأمة ، ولكن عدلنا عن رأى إلى وقت آخر حتى تنتهى مقابلاتنا لمديرى مكاتب الرؤساء .

الجمعة ٢٥ / ١١ فى الظهر : لا أستطيع أن أمنع دموعى .. أعرف أنك تكره الدموع ، ولكن ماذا أفعل .. هذا العجز هو الذى يقتلنى ..

الآن شاهدت آخر حلقات مسلسل اللحية واستمعت إلى المقدمة الغنائية التى كتبتها : ياللى انت ماشى ع الطريق بمداى .. ما تدوسش أحسن تحت منك ناس . شاهدت اسمك فى العناوين .. بكيت وفرحت ، بل فرحت جدا .. مازال صوتك عاليًا فى كل مكان ، فى الإذاعة والتليفزيون وفى السجن أيضا . خطر فى بالى أن أذهب إلى المخرج نور الدمرداش لأخذ منه ملخص الجزء الثانى من الحلقات وأرسله لك فى السجن ؛ لكى تكتب له أغنيات المقدمة والنهاية ، وإذا لم يمكن ، أستطيع أن أبحث فى أوراقتك أو فى ديوانك الأرض والعيال عن أبيات تصلح كمقدمة ونهاية للحلقات القادمة . مجرد فكرة .. وسفرى .

قرأت مقالة طاهر عبد الحكيم فى جريدة الجمهورية بالأمس ، هو أيضا يحس بالعجز ولكن ليس فى إمكانه شيئا . كان المقال عن وصفى التل رئيس وزراء الأردن ، حكى فيه أن "وصفى التل" رفض مقابلة أبيه الشاعر عندما حضره الموت . كانت فرصة طاهر من خلال المقال أن يتحدث عن قيمة الشعراء ، أحسنت وكأنه يكتب عنكم للشعراء هم أنصع القمم الوجدانية لشعريهم ..

والشعراء الوطنيون هم للتعبير عن الضمير الشاكر لقومهم . شكرا يا طاهر . إنتى
أحترمه بقدر ما أحبك وأحبه بقدر ما كنت أتمنى أن يكون ابن أمى وأبى لأنه ،
أخى بالفعل .

السبت ٢٦ / ١١ فى الساعة والتصف صباحا : بالأمس، انشغلت طوال الوقت فى
الأعمال المنزلية والأعمال اليدوية . إيمان ليست البلوفر الجديد صنع يدائى ،
وانتهيت من بلوفرى البنئى ، وبدأت فى الرمادى بدون أكمام ، سأحاول إرسالهم فى
أقرب فرصة . بدأت أبحث عما يجب أن أقرأه ، شهران الآن لم أنتظم فى القراءة .
جاءت إيفلين وتغديفا مع كمال البطاطس إياها ولو انت موجود كنت قلت لى : دى
بقى لها شهر البطاطس دى يعطيات ..

جاءت جارتنا فى السطوح زوجة عم جاد وأولادها لزيارتى ، وبعد قليل جاء سعد صمويل .
استقال من عمله بدءا من أول الشهر . كان عصيبا ولم أعرف كيف أدير أى حوار معه
لكى أنسيه ما هو فيه ، بادرته قائله : إيه رأيك يا سعد فى دور الأغنية فى إيقاظ وعى
الجماهير ؟ . رد بغضب : أغاتى إيه وبتاع إيه .. ده تلاقى عبد الرحمن تعبان جدا من
حكاية الأغاتى دى . ضحكت لأننى أعرف كم تحب أغانيك ورأيت أن أسميك الشاعر الذى
كتب أغنية مين هو الشعب هذه الأغنية ستظل تذاق مائة سنة .. وسوف تلحن ألف لحن
آخر ، بل أتوقع أن تصبح نشيدا قوميا فى يوم ما ، ده لو عندهم نظر .

الآن وأنا اكتب لك أتذكرك وأنت مريض ، وتذكرت بالذات حكاية تعذيبك من
الأمسترة وأيام السهر قبل العملية الجراحية التى أجريت لك قبل دخولك المعتقل .
والآن أتذكر غالب هلسا .. أعز الأصدقاء . يقولون من ضمن الإشاعات إنهم ضربوا
غالب بشدة يوم القبض عليه ، وكذلك فعلوا مع صلاح عيسى ومحمد عبد الرسول .

فوزى عبد الرسول جاء ومعه ورقة طلبات مرسله من محمد ، من سجن القلعة ، مضى على
تاريخها شهر الآن . هذه أول ورقة تصلهم من محمد بعد توكيل المرتب . سعدنا بها جدا ،
أدعو لأميته أن يصلها هى الأخرى أية ورقة من جلال .

فتحت التلفزيون ، وشاهد الأولاد مسرحية محمد عوض نمرة ٢ يكسب . كانت ضحكاتهم صافية وغريبة وخاصة إيمان ، فهي قطعة من البراءة . بدأت فى قراءة مسرحية اسمها " The Quare Fellow " مش عارفة أترجم الاسم تأليف الكاتب الإنجليزي " برندان بيهان " الذى قضى فى سجون إنجلترا ٨ سنوات ، مخمورا ومدينا لكل الناس . هذه المسرحية ظهرت فى سنوات السخط أى بعد ١٩٥٦ ، التى يؤرخ لها بمسرحية جون أوزبورن " أنظر خلفك فى غضب Look Back In Anger " ، انتهت من قراءة أكثر من نصف مسرحية بيهان وسأواصل القراءة بعد الكتابة إليك .

إيمان نامت بجوارى .. إنها تحبك وتتظرك وتحلم بك وأنا أيضا . أول مرة أحلم حلمًا مبهما كنت فيه أنت مع فيروز الرحباني . أحس هذه الأيام كثيرا أنك ستكون معي عن قريب . مازال النوم القلق يصاحبني وأصحو كثيرا أثناء الليل . لم أخرج منذ يومين حتى تتحسن صحتي . سوف أوجل كل المشاوير التى من الممكن تأجيلها ؛ لابد أن أقرأ كثيرا وسأبدأ فى ترجمة أشعار لوركا ؛ حتى تخرج لتجد شيئا يسعدك .

اليوم عيد ميلادى .. أنكر العام الماضى كيف احتفلنا بالعيد الأول لزواجنا ١٣ أكتوبر وكيف احتفلت لى بعيد ميلادى ، ولكن الآن أنا وحدى .. وحدى تماما .

عيون إيمان مفتوحة وجميلة .. جميلة فعلا وابتهامتها ساحرة .. هل أنا فى حاجة إلى طفل ؟! أعتقد لا .. إننى أنتظر عودة طفلى الكبير إلى بيته .

الأحد ٢٧ / ١١ التاسعة والتصف صباحا : سهرت بالأمس حتى الثانية صباحا ، إنما كيف ؟ هذا ما سوف أحكيه لك الآن ولكن بعد أن أشرب الشاي .

بعد انتهائى من كتابة أحداث أول أمس ، أفطرت أنا وإيمان ونزلنا ، سلمتها لأمها فى الدور الأرضى ، وفى حوالى العاشرة كنت فى مبنى الإذاعة ، كتبت ورقة لمحمود مصطفى المدير المالى أطلب فيها منه خطابا موجهًا إلى إدارة الحسابات

والعقود فى التلفزيون بلعلم أنه قد تقرر رفع أجرك عن الأغنية فى الإذاعة وإن التلفزيون لا بد أن يصرف لك أجرك عن أغنية الحلقة ٢٢ من مسلسل الضحية حسب الأجر الجديد وحسب اللوائح أخذت الخطاب . فى التلفزيون قالوا لى إن هناك إشكال على هذه الأغنية منذ .. منذ .. يا سيدى أحمد يا رحيمى . الإشكال ؟ أن ملحن الأغنية عبد العظيم عبد الحق سجلها أولا بصوت ثلاثى النغم ، ولكنها لم تعجب نور الدمرداش مخرج المسلسل ، فكلف ملحن آخر بمجموعة أخرى من الأصوات وسجل اللحن الجديد وهو للمذاع فى المسلسل . الأغنية الجديدة الآن أمام لجنة الاستماع ولا يمكن صرف أجرك عنها إلا بعد موافقة هذه اللجنة على الأغنية . سألت ، بالمره ، عن أجر سيد حجاب عن أوبريت "جرجاويه" الذى لم يصرف حتى الآن . عنها يا سيدى عملت حوالى خمسين مشوار ، من الدور الأول للسابع للتاسع للعاشر حتى الدور الحادى عشر . وأخيرا علمت أن إن الصرف موجود وتقرر له مبلغ ٢٠ جنيها أجر كمؤلف للأغاني فى هذا الأوبريت ، ولأنه كاتب السيناريو أيضا وسوف يصرف له أجره عن هذا السيناريو فقد خففوا أجر الأغاني إلى ١٥ جنيها . كانت أوراق الصرف معلقة فى الأمانات ، ويتطلب بعض الإجراءات لصرف المبلغ بالتوكيل عن سيد ، الذى معى . المهم ساعدنى فى هذا موظف اسمه فوزى لم أكن قابلته أو أعرفه من قبل ، قال لى : أنا ياخد الناس اللى ساييهم سيد حجاب وراه ، ومفروض كلنا نساعد . وأضاف : وعلينا أن نناضل حتى نصرف المبلغ من الأمانات . وتركنى وانصرف .

قلت لك عن هذه الفكرة المجنونة حول كتابة أغاني الجزء الثانى من مسلسل الضحية واسمه الرحيل وأنت فى المعتقل . كنت فى الدور العاشر فى مبنى التلفزيون ولمحت نور الدمرداش . قدمت نفسى ورحب بى بشدة . سألته إذا كان من الممكن أن أأخذ منه نسخة أو ملخص من "الرحيل" حتى أرسلها لك - فى هذا الوقت كنت مفترضة أن نور الدمرداش يعلم أنك فى المعتقل - فسألنى فيه .. هو عبد الرحمن فين ؟ قلت له : عبد الرحمن فى المعتقل من شهرين . سحب ابتسامته من على وجهه وقال متضايقا : إحنا كده ما نقدرش نساعد منه شئ - كأن المسألة شغل

يأخذه منك - قلت له : من الممكن ، لأن أجهزة الإعلام لم تمنع تداول مؤلفاته
لأن . قال : ما هو عبد الرحمن معاليا على طول . حاولت أن أفهمه أن المسألة
ليست بحثا عن شغل بقدر ما هي مسألة رمزية ، في أن يتواجد الأبنودى فى الخارج
رغم أنه فى المعتقل . قال : متشكر قوى إنك فكرت تجيبنى . لم يسألنى أنت عاملة
ليه ولا أخبارك ليه ولا إذا كنت فى حاجة إلى أية خدمة ، ولا سلمى لى عليه حتى ،
وجرى من أمامى كأنى ورطته فى الوقوف أصلا معى فى العمر بين المكاتب فى
الدور العاشر وأمام مكتب سعد لبيب مدير التلفزيون . ندمت جدا ، وقلوب
الموضوع إلى عملة من تانيب الضمير ، ولمت نفسى كثيرا ، كيف أسأله أن يكون
غير نفسه ، لتى اكتشفتها فى هذا اللقاء ؟

فى البيت غمرتى السعادة عندما وجدت سمية زوجة كمال عطية . ثم جاءت إيفلين
محتلة بعيد ميلادى ومحلة بورى وهدية جميلة ، عبارة عن شراب فى كرس جميل
وأىضا فرشاة لفضيل الأطباق صناعة سويسرية مثل التى لديها ، تذكرت هى أننى
أعجبت بها كثيرا . تخدينا أنا وهى وسمية . سمية سيدة ظريفة وطيبة ذات وجه
جميل . أبدت رغبتها فى أن تأتى معنا إلى مكتب الرئيس جمال عبد الناصر يوم
الأربعاء القادم . شكت سمية كثيرا من أهل كمال ويأنهم يقولون عنها هى التى ونكه
فى داهية لأنها كانت عارفة وكنت لا أخبرهم إنه بيشتغل فى السياسة وأنها لو
أخبرتهم بذلك لكاتوا منعوه !! . ثم حكى ، بعد القبض على كمال وجدت فى
البيت أعدادا من مجلة الحرية وبعض المقالات التى كتبها كمال ، مع بعض الكتب ،
أعطتهم لأخيه ، أخذهم ثم أشعل فيهم النار . حكايات كثيرة من هذا القليل . طيبت
خاطرهما بكلمتين . قالت : كمال أرسل توكيلات لأخيه ليقبض مرتبه ، ولكنه لم
يعطنى غير ٢ جنيه وقال لى أنت موظفة ، اصرفى على نفسك من مرتبك . سمية
مرتبتها ١٣ جنيها ولا يمكن أن يكفوا شينا . قلت لها : ولا يهملك ما تخديش منهم
حاجة وأنا هنا اخوتك وأهلك . كنت قد قبضت فى هذا اليوم ١٠ جنيهات من
الإذاعة ، أجر برنامج كلام ستات ، وكان معى ٤ جنيهات أيضا ، أخرجت ١٤
جنيها من جيبى وطلبت منها أن تأخذ ما تريد . رفضت بشدة ولما أصريت أخذت ٢

جنه فقط وقالت : **يمشوا معلوا لآخر الشهر** . أوصلتها حتى محطة الأتوبيس فى ميدان التحرير لتعود إلى بيتها ، واشترت أنا فى طريق عودتى إلى بيتى نصف كيلو من اللحم للعشاء .

جاءت عندى سوسن بنت الجيران لتذاكر ، وجاءت أختها ليلى لتستحم فى حمامنا . هم دائما معى من يوم أن بدأت الإصلاحات فى شقتهم . هم أناس طيبون ويريدون مساعدتى بأى شكل . ليلى غسلت كل الأشياء التى فى الحمام قبل أن تخرج منه .

الرجل الساكن فى بنسيون هدى اسمه "عبد العظيم النادى" لا أعرف صلته بنقابة المحامين ، ولكنه كان مغموما لأن أحمد الخواجه نجح فى انتخابات النقابة وأصبح نقيباً للمحامين وسقط مصطفى البرادعى المرشح المنافس على منصب النقيب . دخلت معه فى مناقشة عيالى من نوع أحمد الخواجه أحسن من البرادعى ، وهو يقول البرادعى أحسن من الخواجه ، وفى المساء نادى على وأصر أن أقرأ نشرات الدعاية التى كان يوزعها المرشحون كانت النشرة التى وزعها البرادعى يشتم فيها الخواجه ويقول : **أريدون حرية المحامى يحكمها الميثاق أم فلسفة لينين** ، وكان الشوربجي المرشح الثالث على المنصب قد انضم للبرادعى فى المعركة وقال فى إحدى خطبه **سننصفى الاشتراكيين من الرئاسة إلى القاعدة فاستبعدوه من الانتخابات** تماما ، هكذا حكى لى للرجل .

الباب خبط .. أخيراً صديقك محمد عبد الغفار .. شىء ظريف جداً ، كنت قد سمعت أنه قد اعتقل لفترة قصيرة لاستجوابه هو الآخر عن مكان يحيى ! ، وهامو يزورنى بعد خروجه بأيام . أنكر زيارته الأولى لنا يوم عيد ميلادك ١١ أبريل هذا العام ، وبالصدفة للزيارة الثانية كانت بالأمس يوم عيد ميلادى . أصر أن يخرج وأن يأتى لى بهدية ، عاد محملاً بالجاتوه والبرتقال واليوسفى . جاءت هدى جارتنا ومعها الجاتوه أيضاً وأقاموا لى احتفالاً . بعد قليل جاءت إيفلين ونبيل نغوم ومعهما مديرة المدرسة السويسرية التى لا تتحدث إلا الفرنسية . كنت أشتغل فى البلوفر الرمادى طوال الوقت ، سألتنى السيدة السويسرية ماذا أفعل ؟ ، ردت إيفلين عطيات طول الوقت بتشتغل فى بلوفرات التنظيم وصلهم لغاية بلوقت ٣ بلوفرات كلهم شكل

بعض ، نفس نوع الصوف ونفس الألوان . كانت سهرة لطيفة ضحكنا وتكلمنا كثيرا . سألني محمد عبد الغفار عن أحوالي وإذا كنت في حاجة إلى أى شيء في استطاعته أن يفعله ، وشكوت له من صديقنا المشترك عبد العظيم المغربي الذي لم يزرني منذ يوم اعتقالك .

خرج الجميع وجاعت وفاء وجمال وسوسن لدرس الإنجليزى ، وانقلبت الشقة إلى مدرسة لمراجعة دروس أبناء الجيران . أحس بحالة من انعدام الوزن .. لا أدرى ماذا أريد بالضبط . لا أدرى إذا كنت أريدك خارج المعتقل أو داخل السجن . هل أريدك أن تشتغل بالسياسة أم تظل بجوارى ، نسافر ونذهب إلى كل مكان وتكتب شعرا للناس . لأن الكتابة للناس عمل سياسى أيضا .. لكن أهو تخريف وخلص . أنا أخاف عليك وأحبك وأريد أن أراك الآن وأحدث معك . تصور أنا الآن أحاول أن أتذكر ملامحك أو استرجع صوتك أجدنى نسيت . واليوم لم يكن هناك طعم للأشياء .. لا طعم للاحتفال بعيد ميلادى بدونك ، رغم الناس الذين كانوا من حولى ليس له معنى . أنا فى حاجة إليك أنت .

أذكر العام الماضى والحجرة الصغيرة التى كنا نعيش فيها فى بيت أمى فى السيدة زينب ، كم كنت سعيدة بهذه الغرفة الضيقة التى كانت لا تتسع إلا لكرسى بجوار السرير وممر بينه وبين الدولاب . ما كل هذه القعاسة التى تحيط بى . أريد أن أحتضنك ، وهذا الاحتضان يشمل الآخرين وكل الزوجات التعيسات من أمثالى ، ولأى أعرف أنك كنت ستفعل ما أفعله الآن من أجليهم ، فأنا لا أصنع هذا من أجليك بقدر ما أصنعه أيضا من أجلي . إننى أحاول أن أساويك ، أنت فى المعتقل وأنا فى الخارج ، الفعل قدر الفعل . أسفة شوية فلسفة على العاشى . والآن أستطيع أن أطلب منك أن تحبنى وأن تموت من أجلي وأن تبكى عندما أمرض .. أسفة لقد بكيت أنا وسأكف الآن عن الكتابة ..

الاثنين ٢٨ / ١١ الثامنة والنصف صباحا : قضيت صباح أمس فى القراءة . أكملت قراءة المسرحية الإنجليزية " The Quare Fellow " التى حكيت لك عنها -

بحيث فى القاموس لم أجد معنى لكلمة Quare - . تدور أحداثها فى سجون إنجلترا ، الشخصيات فى المسرحية تحدث طول الوقت فى حسد عن هؤلاء المحكوم عليهم بالإعدام ، لأن المحكوم عليهم بالإعدام يأكلون وجبات أفضل ويعاملونهم بشكل أفضل ، وطوال المسرحية يتمنون أن يحكم عليهم بالإعدام أفضل من السجن المؤبد ، لدرجة أن أحد المسجونين عندما خففوا حكم الإعدام إلى السجن المؤبد وجدوه فى زنزانته مشوقا فى اليوم التالى . وفى المسرحية وصف لعملية الإعدام بالشئ . فى الثامنة إلا ربع صباحا يلبس المحكوم عليه بالإعدام ملابسه وهو يعرف إنه ذاهب إلى الموت . والذين سوف يأخذونه للموت يتكلمون فى الليلة السابقة عن شغل الغد وهو إعدام إنسان . الشئ بالنسبة لهم شغل ، بل يتمنى أحدهم أن ينال ترقية على أدائه للشغل .. أحسست بالعرف الشديد .. ولكن هذا الإعدام الفردى أين هو من عمليات القتل الجماعية فى إندونيسيا وفيتنام .

جاءت سمية زوجة كمال عطية وذهبت معها لمجمع التحرير للسؤال عن مرتب زوجها . رجعا البيت ، تغدينا ثم خرجت إلى بيتها . جاءت إيفلين وذهبت أنا وهى إلى سينما قصر النيل حفلة الساعة ٣ ، فيلم إيطالى اسمه High Infidelity ترجمته الخيانة العظمى أو منتهى الخيانة ، أربعة قصص عن الشذوذ ، أولهم : رجل يتعقب رجل آخر وزوجته ، فيعتقد الأخير أن الأول يعاكس زوجته فيواجهه فيعترف الأول أنه يعاكسه هو وليس زوجته . القصة الثانية : عن رجل أعمال غنى جدا ، يجرى وراء سيدة جميلة ويأخذها إلى قصر جميل بناه لزوجته حسب مزاج الزوجة ، تخلع ملابسها ، يحاول أن يمارس الحب معها ترفض ، وتخرج معه إلى أوتيل ويمارسان الحب فى حجرة الأوتيل ، يعود لبيته ينادى على زوجته ، تظهر نفس المرأة التى شاهدناها معه من قبل ونعرف أنها طلبت منه تمثيل هذا الدور ، قال لها لابد أن تذهب إلى الطبيب النفسى لأن ربما فى المرات القادمة تطلب منه أن يمثل دور عسكري المطافئ أو السفرجى أو الجنائى ولا يدرى ربما تمارس الحب معهم بالفعل . القصة الثالثة : لا أدري كيف أحكيها عن سيدة جميلة ولكن تصرفاتها غريبة وتغار على زوجها بشكل كبير جدا . القصة الرابعة : رجل مقامر ، وافق أن يسترد كل ما خسره فى القمار للرجل العجوز الذى كسب الدور ، بأن يسمح له

بالنوم مع زوجته ليلة واحدة مقابل أن يسترد كل ما خسره في القمار ، قال لزوجته على الاتفاق رفضت ، وبعد ذلك ذهبت للزوجة للتفاهم مع الرجل العجوز أصبر على طلبه ، أنخلته غرفة نومها وخلعت ملابسها ، زوجها فى خارج الغرفة كاد يصيبه الجنون - أحضر سلم ليرى ما يحدث فى الغرفة ، الزوجة سمعت الحركة ، خرجت أبعدت السلم وعادت فوجدت العجوز يغط فى النوم . فتحت للزوج الباب . فكروا ماذا يفعلون ، لو سرقوا أمواله وأوراقه الشخصية ، فكل البلد سوف تعرف عندما يستيقظ ويحكى عن سرقة المستندات وهو نائم فى سرير الزوجة . وجدوا حلا آخر ، دخلوا الغرفة ، خلعوا من عليه ملابسه ، وخلعت الزوجة ملابسها ونامت بجواره ، ثم أيقظته من النوم وحكت له عن متعتها معه وكم كان قويا ولا أصغر الشبلان . سعد الرجل بما سمع ، وقال لقد أتممتنا الصفقة ودفع كل المتفق عليه . من هذا اليوم والرجل للعجوز يشاهد يجرى ويلعب رياضة وينقص وزنه ٢٠ كيلو وكان سعيدا جدا بأحواله . الزوج ، لا يريد للرجل العجوز أن يصدق أنه بالفعل مارس الحب مع زوجته ، لأن كل مرة يرى الزوج الرجل العجوز سعيدا ويجرى ويلعب رياضة ، يحس بالعار فقرر أن يفهمه أنه لم يمارس الحب مع زوجته ، فيرد العجوز إذا كنت تريد أن تعتقد أن زوجتك لم تمارس الحب معي فهذه أنت حر فيها ، ومشى وهو مصدق تماما إنه نام مع الزوجة . يطلق الزوج الرصاص على العجوز يرديه قتيلا . الزوج يحكى القصة ، المحامى لا يصدق ، الزوج يكاد يجن ، المحامى يقول أنا أصدقك لكن ماذا نقول للمحكمة ؟ إذا كنت تعرف إنه لم ينم معها فلماذا قتلته ؟ يطلب الزوج من المحامى أن يدفع بالجنون المؤقت ، يرفض المحامى لأن ليس هناك دافعا مؤقفا يجعل الزوج مجنوننا لقتل العجوز . المحامى يقترح حلا آخر : الزوج يعترف أمام المحكمة أن الرجل العجوز نام مع زوجته وأن الرجل العجوز هو الذى دفع الزوجة للخيانة ، وسوف يكون هذا سببا معقولا لإطلاق الرصاص ، لأن العادى من الأمور أن الزوجة الجميلة تخون زوجها ، ولأن هذه هى القصة الأقرب إلى التصديق ، تظهر صحف الصباح بماتشيتات عريضة وصورة بعرض الصفحة الزوج يحاول قتل العشيق الذى حمل الزوجة على الخيانة .

ذهبت أنا وإيفلين عند الصحفية الإنجليزية التى قابلناها يوما عند نيفين طالبة الجامعة الأمريكية ، كتبت مقالة أرسلتها لجريدتها بعنوان "Egypt Swing Right Swing Left" "مصر والتأرجح اليميني ، والتأرجح اليسار" . ذكرت فى المقال أن المعتقلين حوالى ٢٠٠ معتقل وهم من غير الوجوه المعروفة من قبل فى العمل السياسى فى مصر . حكينا لها عن صلاح عيسى والأبنودى وسيد حجاب ورؤوف نظمى وجلال السيد وعن جمعية الأخصائيين الاجتماعيين التى أغلقت . اتفقت معنا أن تصاحبنا إلى مكتب الرئيس جمال عبد الناصر يوم الأربعاء وتلتقط بعض الصور وسوف تكتب مقالة بعنوان زوجات المعتقلين يلجأن إلى رئيس الجمهورية . لأنه لأول مرة فى التاريخ - هكذا قالت - يقع على الزوجات مهمة الدفاع عن المعتقلين وليس على منظمات حقوق الإنسان أو المحامين المدافعين عن الحريات . عرفنا منها أن مؤتمر تضامن الكتاب الأسويين والأفريقيين سوف يعقد فى بيروت قريبا . قررنا أن نرسل برقيات إلى المؤتمر عند معرفة تاريخ انعقاده .

رجعت البيت .. نزل كمال الأبنودى . شاهدنا المسلسل الأمريكى فى التلفزيون ، صعد هو إلى حجرته وأنا نمت .

سميت : كلمت شريكة صاحب البيت ، على مسألة استرداد باقى خلو رجل عن نصيبها فى الشقة .

الثلاثاء ٢٩ / ١١ صباحا : صباح الأمس حلمت بك ، وأنت تعرف كيف تكون نفسيتى عندما أحلم بك .. كنت تعبانة وتمنييت أن أظل نائمة فى السرير وأن لا يخط الباب أحد ، وتمنييت أشياء كثيرة ولكنها لم تحدث .

جاءت إيفلين ، لم يكن لدى أى رغبة حتى فى توضيب السرير ، أما كوب المغات الذى اشربه فى الصباح وقع منى وانكسر .. أعصابى زفت .. بعد قليل جاءت صاحبة البيت وأعطتني ٢٠ جنيه نقدية وإيصالات سداد إيجار الشقة والذى يخصها منه لمدة سنتين . الفلوس ليس لها قيمة ، لو أنت موجود كنت اتبسط أكثر ، للفلوس

ليس لها طعم ، لو أنت موجود كان من الممكن أن نصنع بلفلوس أشياء كثيرة ،
على الأقل كنا اشترينا سجائر بلمونت عشائك " .

أنا وإيفلين فى مبنى التلفزيون من أجل صرف أجر الشاعر سيد حجاب المعتقل
بمزرعة طره ، عن تأليفه لسيناريو وأغاني أوبريت منته لا تريد عن عشر دقائق
تحت عنوان " جرجاوية " . قال لى مدير الحسابات لا فائدة يا سيدتى .. كل القوانين
فى العالم وفى جمهورية مصر العربية ، اتحدث ووقعت وقالت لا يمكن صرف أى
مبلغ يزيد عن ١٠ جنيهات بهذا التوكيل الذى أرسله لى سيد حجاب من المعتقل ،
حتى المستشار القانونى للهيئة قال لا يمكن . فى مكتب أمين حماد رئيس التلفزيون
قالوا لى : سيد حجاب ده شيعى عشان كده نخل المعتقل . قلت فى بالى :
طيب .. والإخوان وبتوع النحاس بائسا برضه شيعيين وعشان كده دخلوا
المعتقلات ؟ . اقترحت إيفلين أن نمر على بهاء طاهر فى البرنامج الثانى فى
الإذاعة ، قابلنا عنده الدكتور/ عبد الغفار مكاوى . قال وهو فى طريقه للخروج :
والله الواحد مكسوف يقول أى حاجة . أما بهاء طاهر فهو طيب وإنسان ولكنه
محافظ جدا .

رحت أنا وإيفلين إلى آمال فى الزمالك من أجل سماع أية أخبار جديدة ، وجدنا
عندها عصمت كالعادة ، وأخبرتنا بأن الـ ١٠ جنيهات التى أرسلناها لسيد حجاب
وصلته من فترة طويلة ، وإن عبد القادر سوف يأتى لنا بإيصال استلامه للمبلغ من
المباحث عن قريب ، لأن المباحث فى حالة طوارئ هذه الأيام . قلت فى بالى ربنا
يستر . أوصلتنا عصمت فى طريقها حتى شارع رمسيس .

الغداء كان عند إيفلين ، نمت على سريرها حتى الخامسة . جاء شوقى حجاب
ومصطفى القرشى ، كانت أول مرة أقابل فيها مصطفى ، كنت أسمع عنه فقط من
إيفلين . جاءت أميمة تحمل أخبارا عنكم ، قالت : كلهم كويسين وقاعدين فى
مزرعة طره وكمان بيطحوا رز بلبن ، يسلقوا الرز ويحطوا عليه اللبن ، وفيه
أكل كتير فى علب محفوظة ، وعيشين حياة جماعية و الجرايد بدأت توصل ،
ويقدرُوا يسمعوا الراديو وأغنية عدوية كمان . والخبر الأهم الذى قالته أميمة أنه

من المؤكد الإفراج عنكم فى ديسمبر . ولن هذا الخبر صحيح ١٠٠٪ وإن مصادر أميمه قالت لها ، إنه من المؤكد أن الأبنودى وجمال وسيد حجاب سوف يفرج عنهم فى ديسمبر . و لكن أميمه نفسها لا تصدق هذا إلا بنسبة ٦٠ ٪ . لو صح هذا الخبر !! لن أخرج من البيت طوال شهر ديسمبر حتى تجتنى فى انتظارك عند عودتك إلى البيت . خرجنا معا ودعوتهم على عصير برتقال . مررت على سعيد رخا فى نقابة المحامين لأنه وحشنى جدا - هذا الرجل شاهد جوارى منك - لم أجده ، تركت له رسالة وتوجهت إلى بيتنا .

العيال والكبار ودروس اللغة الإنجليزية للجميع ، حتى بنت أم محمود بائنة البن . أكلت ساندوتش سريعا وشاهدت أنا وكمال فيلم أمريكانى فى التلفزيون . جنبى يوجعنى جدا ، زورى مسدود خالص .. ليس مهما ، فقط أريدك بجانبى .

الأربعاء ٣٠ / ١١ صباحا : بالأمس كنت ضجيرة للغاية ، طوال النهار فى البيت ، زهقت ، خرجت حوالى السادسة والنصف ، مريت على كمال فى الشغل ، نزل معى ولشترينا يومئذى ورجعنا إلى البيت .

حلمت إنك رجعت ، كنت فى البيت ، خالع القميص ولبس الفانلة ، كنت ممسكا بفردة حذاء وبالإبرة والخيط وتحاول إصلاح الحذاء ، كان يحى الطاهر فى الحلم هو أيضا يلبس فانلة سوداء بحمالات ، وكان يفعل نفس الشيء .. حلم غريب جدا . حلمت أيضا أن أمى ماتت وفى اللحظة التى كنت أكتب نعيها ، استيقظت هى وظلت تقبلى وتقول لى : أنت بس الذى بتحيينى من دون أخواتك . لو ماتت أمى سوف أحزن عليها إلى الأبد .

لنا متعبة وأحس بالقرف .. لكن سرعان ما ستتغير هذه الحالة .. وأفيق ..

كُتبت رسالة لعبد الناصر وسوف نذهب بها اليوم إلى مكتبه .

ديسمبر ١٩٦٦

الخميس ١ / ١٢ السابعة والتصف صباحا : بدأ شهر ديسمبر .. هل حقيقة ستكون معى فى هذا الشهر كما سمعنا .. سوف نرى ..

البارحة صباحا خرجت .. كان هو اليوم الموعد للذهاب إلى مكتب رئيس الجمهورية ، لنقابل على الأقل سكرتير السيد للرئيس . ذهبنا إلى مبنى الوزارة المركزية فى مصر الجديدة . قالوا : العنوان غلط يا هاتم ، سكرتير السيد الرئيس سامى شرف فى منشية البكرى وهو فى نفس الوقت بيت السيد الرئيس . كنت أنا وإيفلين وسمية زوجة كمال عطية - اتصلت بفريدة زوجة صلاح عيسى مرتين ولكنها لم تأت فى الميعاد - كان كل منا نحن الثلاثة فى يدها ورقة تحمل شكواها . فى بيت الرئيس فى منشية البكرى وعلى اللبابة ، مكتب فقير وموظف بسيط ، أخذ أسامينا ولم يسألنا عن اسم من نريد مقابلته ، أشار لنا على مكتب آخر فى الدور الأول من المبنى . دخلنا المكتب وتصورت أن هذا مكتب سامى شرف ، سلم علينا الرجل من خلف المكتب وطلب منا الجلوس . بعد قليل التقط سماعة للتليفون وبدأ بقوله أنا عونى يا افنعم ، وسأل عن شخص لا أنكر اسمه قال الذى على الطرف الآخر موجود فى اجتماع . قلت فى نفسى : يمكن فلان ده بدل سامى شرف ويمكن يقضى عنه . ولكن الأستاذ عونى التقط لنا وقال كلهم عندهم اجتماع . اقترح علينا أن نذهب إلى مكتب وزير الداخلية . فقلت : إحنا حفروح بعدين لوزير الداخلية ، لكن دلوقت إحنا عايزين سيادة للرئيس ، أو الأستاذ سكرتير الرئيس ، من حق أى مواطن بيعت جواب للسيد الرئيس أو يطلب مقابلته ، إحنا قرينا فى الجرايد الكلام ده . قال : أنا تحت أمرهم . أخذ الورقات وكتب اسم كل منا على ورقة صغيرة وشبكها على طرف رسالته . فى طريقنا للخارج حاول أن يصافحنا ، تجاهلت

الموضوع ومثينا ، قام من مكتبه وأوصلنا حتى آخر السلام وهو يردد مع السلامة يا الفهم .

كان عيد ميلاد إيفلين بالأمس .. أردت أن أحتفل به معها ، هي مولودة في نفس عام ولانتى بل في نفس الشهر ولكن بعدى بثلاثة أيام . اختارت هي أن أدعوها على أى مشروب في كافيتيريا الأمريكيين في وسط المدينة .. ولفترقا على أن نتقابل عندها في المساء .

تفقت مع مقاول إصلاح البيت أن نغير بلاط الحمام والمطبخ ، وفق على أن نكون الزيادة في التكليف على نفقتنا . خرجت أنا وكمال نقرضا على دولاب جميل وقديم في شارع هدى شعراوي كان يرغب في شرائه ، فليس لديه دولاب للملابس من يوم أن انتقل إلى غرفة السطوح ، كان ثمن الدولاب خمسة جنيهات لشتريته هدية منى لكامل . تركت كمال يشاهد مباراة للكرة ، و نزلت إلى الكوافير . اشتريت جاتوه لعيد ميلاد إيفلين وذهبت إليها وجدت طاهر عبد الحكيم . فاجأتني إيفلين بقولها : واحد جه للتهلله وترك جوابات لنا كلنا ، أنا وأنت وفريضة صلاح عيسى ، خطفنا منها خطابي تصورت أنه منك . وجدت الظرف مكتوب عليه اتحاد المحامين العرب ؟ هذه أول مرة ، أن يرد على خطاباتنا أية جهة في مصر . مكتوب على المظروف السيدة عطيات الأنودى المحترمة ، فتحت الخطاب : مكتب الأمين العام لاتحاد المحامين العرب في ٢٨ / ١١ / ١٩٦٦ رقم الصادر ١٦٩٦ ، السيدة عطيات الأنودى ، تحية الحق والعروبة وبعد ، سلمنا البرقية المرسلة منكم والخاصة باعتقال السيد عبد الرحمن الأنودى زوجكم . ونحن إذ نطمئنتكم ، نفيديكم أننا بدانا في ما يمكن عمله بهذا الخصوص للمطوية ، وتفضلوا بقبول الاحترام ، توقيع شفيق أرشيدلات الأمين العام لاتحاد المحامين العرب .

عند إيفلين جاءت صديقتها " نيللى " أهدتها حوضا صغيرا من السمك الملون ، وتحولت إيفلين إلى طفلة . دعانا طاهر للخروج ، سيأخذنا إلى كازينو باتوراما عند كوبرى الجامعة ناحية حديقة الحيوان على النيل احتفالا بعيد ميلاد إيفلين . ركبنا (تاكسى) ، وهناك شربنا حاجة ظريفة اسمها أميريكاتو . طوال الوقت كنت أتمنى

وجودك . عندما تعود أريد أن تأخذني معك فى تلكمى ونمضى وقتا فى كازينو باتوراما ونشرب سويا أميريكافو . فكرت ، هل تنكّرت عيد ميلادى وأنت هناك ؟ هل تنكّر سيد حجاب عيد ميلاد إيفلين ؟ هل تنكّرت عيد زواجنا بعد اعتقالك بثلاثة أيام ، لست أدري لماذا جاءت هذه الأفكار إلى رأسى فى هذا الوقت بالذات . أحيانا أحب أن تجاملنى تطيبب علىّ ، تشتترى لى أى شئ .. أنت تعرف أن الشكولاته التى كنت تشتريها كانت تسعدنى ، رغم أننى لا أحبها ، لكننى كنت أكلها لأنك أنت الذى اشتريتها .

قال طاهر إن أغنيك شباكين ع النيل عتيكى نشرت ترجمتها فى مجلة بلغارية وإنه سيحضر لى المجلة فى المرة القادمة . حكينا له زيارتنا لمكتب جمال عبد الناصر . قال : كويس قوى بس مش من حقك إنك تقولى عن عبد الرحمن أنه ليمس له علاقة بأى تنظيمات رشحتها الإشاعات فى الآونة الأخيرة ؟ قلت : لقد كتبت ما يخصنى وما أعرفه . قال طاهر : تاريخيا غلط اللى أنت قلتيه ، وخصوصا ، أنت لا تريدى لعبد الرحمن إدانة تاريخية . فرت من عيني الدموع ، تعبت ؛ وكانت بى رغبة قوية لأن أُنقيا ، أوصلونى حتى البيت .

فى البيت كانت موسن وليلى وأولاد الجيران - موسن عندها مفتاح شقتنا - فى الحجرة الكبيرة والشقة مليئة بالضجيج . تمنيت فى هذه اللحظة أن لا أجد أى إنسان فى البيت حتى أهدأ مع نفسى . دخلت غرفة نومى على الفور . جاءت ليلى لتسمعن أغنيك يا اسمرائى فى الراديو قلت بعصبية : مش عايزه اسمع حاجه . لن أترك المفتاح معهم مرة أخرى . لأنهم يستخدمون بيتى فى غيابى ، لدرجة أنهم يستقبلون ضيوفهم عندها . فأنا أحب بيتى ، وأحب أن يكون هادئا عندما أريد أن أكون وحدى . لن أترك لهم المفتاح لكى يدخلوا فى أى وقت ويخرجوا فى أى وقت ، لا أريد أن يتحكم علىّ أفكارى وحياتى أى إنسان ، فى الوقت الذى يحدده هو ، وليس للوقت الذى أحده أنا .

هل تعرف يا عبد الرحمن . أحيانا أحس أنك تقضى أحيانا أننى إنسانة وحساسة وأن من الممكن أن تقلت أعصابى من الإرهلق . أذكر الآن ، طوال سنة زواجنا لم

تتوقف مرة لتسألنى : أنت مالك النهارده ؟ ولا مرة خلال السنة قررت أن تصنع شيئاً خاص بى دون أن أطلبه . إبنى مصابة بحالة من الرعب أن تخرج من المعتقل وتعاملنى كما كنت تعاملنى من قبل . خائفة بالفعل ، وهذه أول مرة يراودنى هذا الإحساس المرعب . إبنى أتساءل كثيراً ، هل تفكر فى ؟ .. هل تحبى ؟ . إيفلين تقول الحمد لله ما فيش فى المعتقل ستات ؛ عشان يفكروا فينا إحنا بس . وأنا لست متأكدة من هذا . كل الذى أعرفه أنى أحبك إلى درجة عدم الاحتمال ورغم أنى أكتب لك عن تجاهلك لأحاسيسى فأنا أحبك لدرجة الاختناق بالدموع .

حساب أغانيك التى أذيعت وسمعتها هذا الأسبوع :

السبت : وهيبه والتوبة ، الأحد : يا اسمراتى وألفين سلام ، الاثنين : وهيبه وبليديات ، الثلاثاء : مسير الشمس ، وهيبه ، يا اسمراتى ، التوبة ، ونكرياتى ، الأربعاء : وحسافر ، خطاب مفتوح ، يا اسمراتى ، مسير الشمس وآه يا ليل يا قمر ، الخسيس : بالسلامة ، عدويه مرتين ، أبو عين عسليه ، الجمعة : وهيبه ، يا اسمراتى ، خطاب مفتوح ، بالسلامة ، مسير الشمس وبرنامج العمال فى إذاعة الشعب .

الخميس نفس اليوم الحادية عشر مساءً : آه .. تهيدة الآه هذه المرة تصل إلى السماء . الآن فقط استطعت أن أنسلت من هموم اليوم وأستلقى على سريري فى غرفة نومى وأمسك القلم لأكتب لك .

اضطرت أن ألبس قميص النوم الجديد ، لسبب بسيط ، هو أنى لا أملك غير قميص واحد للنوم واتسخ لدرجة لا تحتمل ، وطوال النهار لم يكن لدى وقت حتى أتفرغ لغسيله . عموماً سوف تأتى أمى فى الغد ونغسل الهدوم .

الليلة سوف أسهر مع خطاباتك التى كنت تكتبها لى فى حياتنا اليومية منذ أول رسالة بعد أول لقاء - أنت تعرف أننى مجنونة بالاحتفاظ بالأوراق - عندما وجدت هذه الرسائل فى درج الدولاب رغم تفتيش البيت يوم اعتقالك ، لا تتصور كم كانت فرحتى . احتفظت بهم وحدهم ملفوفين فى ورقة جرنال فى دولاب أمى فى السيدة

زينب وأحضرتهم اليوم فقط . أنت لا تتصور ما كان سيحدث لى ، لو كانوا قد أخذوا هذه الأوراق مع للكتب يوم التفتيش . فى هذه الخطبات أيامنا كلها ، سوف أتركه الآن ثم أعود إليك بعد قراءة خطباتنا المتبادلة .

الخميس نفس الليلة الساعة ١٢ : لا شئ فى مقدورى أن أقول .. لا شئ سوى الدموع .. ما بداخلى أكبر مما تتصور ، لا أريد إلا أن أراك ، لا أستطيع أن أكتب لك شيئا الآن ، سأكف عن الكتابة وربما لبضعة أيام ، لن يكون هناك غير خطابك .. يا حبيبى .

الجمعة ٢ / ١٢ الحادية عشر مساء : هناك حوار يدور بداخلى طوال النهار ، وعندما أعود إلى البيت ولا أجذك ، فلا بديل عندى غير الكتابة ، أريدك عندما تعود تتحدث أنت فقط وأسمع أنا ، فقط تتكلم عما حدث لك منذ لحظة مغادرتك البيت بعيونك الحزينة تودعنى وتطلق بكلمة سلام ، ثم تقرأ ما كتبت لك منذ لحظة انشطاري نصفين كنت أريد أن أقول لك أى شئ فلم أستطع إلا أن اعترض فقط على أن يحموك كتبك - فى القفص الجريد - وتفضل بها السلام ..

فى صباح الأمس صرفت مبلغ ٤٣١ قرشا من الإذاعة ، أجرى عن برنامج كنت سجلته بصوتى . فى مكتب إذاعة صوت العرب عرفت خبرا ظريفا جدا ، ميرفت رجب صديقك المذيعه اتخطبت لبهاء طاهر ، كويس جدا ، طبعاً للثنتين . ذهبت إلى إدارة المسرح القومى فى العتبة وقبضت مرتبى ثم إلى أمى فى السيدة زينب ، دفعت ١٠ جنيهات مرتبها منى ، و٢ جنيه قسط الكليم الذى اشتريته . كانت قد جهزت لى أكلة سمك أخذتها معى ورجعت البيت . اشتريت لك فيتامين "C" لأرسله عن قريب . تغذيت بالسمك أنا وكمال الأبنودى . بعد قليل جاءت بنت أم محمود بائعة اللبن من أجل درس اللغة الإنجليزية ، ثم جاءت حُسفية بنت أم أشرف لنفس السبب .

جاء إبراهيم عبد العاطى ، كل أسبوعين تقريبا يأتى لزيارتى ، عاتبته : المقروض إن الناس تشبوه بعض أكثر . فقال : والله مشغول . فى إيه يا إبراهيم ؟ . قال :

فى الحاجت للى بكتبها لعبد الرحمن . ثم استطرد وببساطة شديدة : " أنا سمعت إن أوامر الاعتقال لم توقع من عبد الناصر إلا من يومين فقط . أصابنى الجنون : معناه أن لا أمل فى أن يفرج عنكم فى شهر ديسمبر كما سمعنا . وكنت لا أدري ماذا أفعل . لم ينصرف بمصرعة هذه المرة ، هو طيب وإنما ساذج ، رغم كل ما قرأ من كتب فهو مقلب .

جاء فوزى وحمدى عبد الرسول ، قالا إن ربيع مرتب محمد عن شهر نوفمبر لم يصرفاه إلا اليوم . كنت قد دعوتها على العشاء معنا ثم الذهاب للمسرح . لم يتحسنا للمسرح فذهينا لزيارة فريدة صلاح عيسى . فى الطريق قابلنا أحمد مجاهد . قال لى إنهما يحاولان هو وسعيد رخا أن يصنعا شيئا من خلال نقابة المحامين . حكيت له عما سمعته بخصوص توقيع عبد الناصر لأمر الاعتقال . قال : لابد أن نتحقق من هذا الكلام ، لأن التوقيع من رئيس الجمهورية على أمر الاعتقال معناه أننا لا نستطيع أن نطعن فى الاعتقال على أنه إجراء غير قانونى ، كنا كمحاميين سوف نعتمد على هذه الثغرة ، أما الآن فالمباحث تداركوا الخطأ . كان غاضبا للغاية وهمهم قائلا : أنا عارف إنهم لا يخرجوا فى ديسمبر ولا غيره .

كان عند فريدة زوجة صلاح ، أختها د. سامى منصور . فريدة لديها هى الأخرى حكاية من مصدر من مصادرها . قالت : ولدت صحفى من جريدة الأهرام ذهب لإجراء موضوع فى ليمان طره وشاب صلاح وقال إن صحته كويسه وتغن . كل يوم نسمع كلاما ، وتقع على أعصابنا ضغوط كثيرة ولم نعد نحمل . فى طريق عودتى مررت على المصورتاتى ، كنت قد دفعت له ٥٠ قرشا منذ شهر ، عربون تكبير صورتك ، كل مرة أذهب إليه يقول عامل الاستديو إنه غير موجود أو مسافر .

كنت قد تفقت مع كمال على أن أذهب معه إلى رحلة القيوم مع الشركة التى يعمل بها . نمت بدري ، رغم أن البلد فيها حالة طوارئ ، بمناسبة أغنية جديدة لأم كلثوم من تأليف عبد الوهاب محمد . فى السابعة والنصف صباحا خرجنا ، لم أترك المفتاح مع جاريتنا هدى متعمدة هذه المرة . فى راديو أتوبيس الرحلة سمعنا أغنيته يا يا اسمعنى اللون لشادية ، غنينا أغنية السلام الجمهورى الشعبى تحت المسجريا

وهيه . معجبوك كانوا كثيرين جدا فى هذه الرحلة ، ولم يكن لديهم علم بأن كمال هو أخيك . كلثوا حوالى ٥٠ واحدا وولحدة . اختلفت مناسبة لأبلغهم أن الشاعر الذى كتب تحت السجر يا وهيه هو عبد الرحمن الأبنودى وموجود الآن فى المعتقل ، ولم أفصح لهم عن أنى زوجتك ، كنت أتكلم عنك كصديق أعرفه موجود الآن فى السجن . غنينا فى الأتوبيس وردد الجميع ، عوييه ويا اسمرائى وهيه والبيت الصغير والفنارة ، وكل أغانيك ، الكثير منها يحفظونه عن ظهر قلب . اشتريت من الفيوم سبت للغسيل وشويه أطباق خوص ، وصينية للأكل تحمل إليك الإقطار وأنت فى السرير . أحسست بتعب شديد .. المغص مرة أخرى ، عيونى ملتهبة وحمراء ، وكان عندى إسهال البارحة وأول أمس ، خف الإسهال قليلا وبقي المغص وعيونى ، وأنت تعرف ، أنا لا أؤمن بالأطباء كثيرا ، لكن عموما حالتي ليست على مايرام .

جاءت أمى لتبيت معى ، العامل الذى سيقوم بتغيير البلاط سوف يأتى فى الصباح . جاءت معها أختى الكبيرة صفية أم منى من السنبلوين وكان يصطحبها أبى ؛ جاءت لتقرونى فى محنتى ، كما قالت ! . أخذتهم أمى بعد الزيارة للمبيت عندها فى السيدة زينب ، لأن ليس فى شقتنا مكان يتسع لمبيت الجميع .

قرأت مقالة لبهاء طاهر عن مسرحية توفيق الحكيم شهر زلذ . سوف يعرض يوم الاثنين فى سينما ريفولى فيلم فيروز الرحباني بوع الخواتم ، إخراج يوسف شاهين . مجلة الشبكة اللبنانية نشرت أخبارا عن أغنية يا اسمرائى لشادية ومسمير الشمس لنجاة الصغيرة ، أحفظ لك بالمجلة ، سأقرأ خطابك وسوف أنام .. تصبح على خير .

الجمعة ٢ / ١٢ مرة أخرى عند منتصف الليل : يا حبيبتي .. لاشك أنك تحسني كل ليلة أنفاسي .. وتمعين ذراعك الذى يشبه متر السلك حولي .. وتسمعين طوال الليل ضجيجي .. وتمارسين غيظك الداخلى من تكشيرتي التى تبدو وكأننى لا أحمل لك سوى الكره ...

يا حبيبى .. قرأت هذه الكلمات التى كتبتها لى فى خطابك لى من الإسكندرية فى صيف هذا العام .. أفديك بعمرى .. وسأظل أمد المترين للسلك الذين أملكهما حولك ، وستظل أنفاسك إحساسى الوحيد إلى أن توارينى القرب . أنا فى هذه اللحظة أريد أن

أموت قبلك لأننى لا أريد أن أحزن عليك أبدا . لماذا أفكر فى الموت الآن فى نفس اللحظة التى أشعر فيها بالتوحد معك ؟ . لماذا أفكر فى الموت الآن .. ؟ .

نفس الليلة فى الواحدة والربع : لا يأتى النوم .. أسمع أصوات العربات والأقدام فى الطريق تماما مثل أيام سهرى فى الخارج ، عندما كنت أنتظرك .

حتى يأتينى النوم ، قرأت حديثا مع الفنان التشكيلى سلفادور دالى عنوانه **الجنون** ، ومقالة للدكتور على الراعى عن مؤتمر المسرح فى الهند ، ثم مقالة طاهر عبد الحكيم فى جريدة الجمهورية ، ومقال آخر عن القصة الجديدة عند الروائية الفرنسية " نثالى ساروت " ، ثم بضع صفحات من مسرحية بعد السقوط لأرثر ميلر .. وكتبت لك السطور هذه .. سأحاول النوم .

صباح الأحد ٤ / ١٢ فى الثامنة الإربع : فى فجر اليوم استيقظت فجأة وقلت : **مين .. مين بيخبط ..** وتهيا لى إنك أنت من كان يخط على الباب . قمت من النوم مفزوعة .. قعدت على السرير ، وبقيت أسمع ، وأسمع ، لا يوجد خبط . كان مثل الحلم . ولكنى أتذكر وأحس جيدا استيقاظى المفزوع ، ومازلت أسمع صوتى وهو يردد **مين .. مين** . هذه هى المرة الثانية التى يحدث لى فيها هذا الحلم . منذ عدة أيام ، استيقظت أمدى على صوتى يصرخ **مين .. مين** . خرجت هى وفتحت الباب ثم عادت وقالت : **ما فيش حد يا بنتى .. أنت كنت بتعلمى .**

ذهبت بالأمس أنا وكمال عند عبد الله المسعود .. وقابلتك هناك . سمعت صوتك على الشرائط المسجلة لديه . كنت أتصور أننى سأصاب بالانهيار ، أو أنخرط فى البكاء ، لكن كان لدى شعور غريب ، كنت فرحة ، وكأنك موجود معى ، تكلمنى ، نسيت إنك هناك ، وكنت تنظر لى بعينيك كما تفعل دائما عند إقائك الشعر . سمعت قصيدة "صيادين النجم" .. ولما صياد الكلاب مر ع الحرب الحزين بالبنديقة الضيقة .. صاد الكلاب على كل باب .. شفتيش بلد زى البلد دى عمر كيش . وسمعت قصيدة الزحمة وملحة الخولجة لامبو العجوز مات فى أسبانيا ووعيت البيت من

الشعر الذى تقول .. فيه فى قلب الظلم حنة نجم بيضا .. العمل مش حاجه ضلوعه فى الهوا . وأخيرا أحمد سماعين سيرة إسمان الفصل الأول من روائتك التى لم تستكملها بعد . استمعت وتأملت هذه القدرة الخارقة والحماسية المفردة فى التقاط كل تفاصيل الحياة ، وتساءل كيف كتبتها . قال عبد الله : أنا متأكد إن الأنودى سيكتب أعمالا رائعة ، إلا إذا المعتقل عمل فيه حجة تغيره . قلت له : أنا متأكدة وبشكل قاطع إن المعتقل مش ممكن يغير فى عبد الرحمن حاجة . بالنسبة لى شىء يقينى نك ستعود أكثر صلابة وأكثر تجربة ، وستستكمل روائتك أحمد سماعين سيرة إسمان .

كانت حكايات زينب التى تعمل عند غالب هى محور الحديث ، عبد الله قال : زينب لم تذهب لنقسم البوليس لاستلام ورقة طلبات غالب إلا بعد أن استشارت الجن الأرقى والبواب ، راحت بعد شهر ، قسم البوليس كلن قد أعاد للطلب مرة أخرى لغالب ، وقالوا الشخص المرسل إليه لم يستدل عليه . عبد الله سوف يتولى هذا الموضوع ، سيبحث عن لقارب غالب فى القاهرة ، لو غير موجودين ، سيحاول أن يفتح زينب بالذهاب إلى قسم البوليس مرة أخرى . عموما ، عبد الله يعرف جيدا ماذا يحب غالب . وأنا مازال لدى قائمة طلبات لم ترسل لكم بعد ، سوف أضع فيها طلبات غالب ، وسوف يتعرف عليها بالتأكد : ٤ صابون كامي ، معجون أسنان وكلونيا من التى يحبها ، وسوف يعرف إنها هدية عبد الله لأنه الوحيد الذى يتعامل مع المستورد . سوف أرسل لك أيضا ١٠ جنيهات ، ولو أعطاني عبد الله ١٠ جنيهات أخرى لغالب ، سوف أرسلها عن طريق عصمت .

رجعنا من عند عبد الله . هدى ، عندهم عيد ، أهدنا طبقا من الحوى ، قمع مطبوخ بالزبيب والصنوبر والسكر . جاء كمال ، قرأت له خطابك الذى أرسلته لى مرة من الإسكندرية وكذلك خطاب عبد الحليم حافظ الذى أرسله لك بمناسبة اعتذارك عن كتابة أغنية احتفالات يوليو . وتحديثا عنك كثيرا .. وهل لنا غير ذلك ..

محمد رشدى وبليغ حمدي يواصلان الطريق ، كان هذا إعلانا منشورا فى مجلة الإذاعة والتلفزيون ، مصحوبا بصورة لرشدى وصورة لبليغ وصورة لمحمد حمزة

مكتوب تحتها شاعر المستقبل ، كان الإعلان على صفحة كاملة وكان الحديث عن أغاني العمال والفلاحين .

نشر كاريكاتير في مجلة صباح الخير ، لا أدرى إذا كان من قبيل الخطأ أم على سبيل القصد : صورة أم كلثوم على المسرح وهى تشير للجمهور .. ففكرنى .. ففكرنى بالكلمة التى بعد كده أحسن أنا فعنت أعيد لغاية ما زهقت . والكاريكاتير بدون توقيع .

طوال الأمس لم أخرج من البيت ، قرأت قليلا ثم غسلت بعضا من الملابس ونشرتهم على الحبال . المغص يأتى ويروح ، صحيا لست فى أحسن حالاتى وبى قلق من هذا الموضوع . كلمت أميمه لأنها ترغب فى إرسال بعض الأشياء لجلال فى الطرد الذى سوف أرسله قريبا . سمعت منها بأنه مسموح لكم الآن بقراءة كتب الدار القومية والألف كتاب ، يعنى دور النشر الحكومية ، وقالت إنها منهارة عصيبا منذ عدة أيام وأن ليس لديها أمل فى خروجكم القريب . على أية حال أنا أنتظر انتهاء شهر ديسمبر ، والله العظيم لو ما خرجتوش لأمشى فى الشوارع أصرخ وأعمل لهم فضيحة ولله ..

عندما أعيد قراءة خطابك تسعدنى جدا .. أما خطاباتى لا تقصح إلا عن عدم تأكدى تماما أن هناك جزء فيك ، خاص بى وحدى - هذا يحدث منذ أول رسالة كتبتها لك فى أول عام من زواجنا - كنت أريدك أن تعطينى الأمان كما يقولون فى الحواديت . أذكر عندما قلت لى أنك أحيانا تنزل إلى الشارع وتفكر أنه من الممكن خيلانتي لفرط سذاجتى ، واعتقدت أنه اعتراف شريف منك واعتقدت أيضا أن شرفك يمنعك أن تفعل . ولكن ماذا لو سافر كل منا إلى مكان بعيد .. بعيد بالفعل ، لن يحدث ، سأكون معك فى أى مكان تذهب إليه حتى لو إلى كفر البطيخ ، سأفرغ لمصاحبتك ، عندما تعود لن أتركك وحدك حتى ولو كانت هذه رغبتك .

سأذهب الآن وأترك القلم .. لآتى نكلمت كثيرا اليوم .

الأحد المبارك نفس اليوم فى الحادية عشر والرابع مساء :

[فى هذا اليوم يصل أول خطاب من الأبنودى مهريا من المعتقل ، ولذلك أسميته رمزيا
الأحد المبارك]

كان لابد أن يتركبنى وحدى الآن حتى أكتب لك ، وحتى قبل كل شئ أقرا هذه الأوراق التى وصلتني منك ، وأظن أقرأها حتى أحفظها عن ظهر قلب . إنني لا أتيين إحساسى بالضبط ، فأنا لا أستطيع التعبير عنه فى كلمات ، أنت تكتب لى خطابات تجعلنى لا أنطق ، وأحس دائما أنك سيد للكلمات .

أقول لك إننى فعلت كل ما طلبته فى خطابك دون أن أعرف أنك تريده ، فعلته لأنه أنا ولأنه اختياري ، واختيار الإنسان وهو خارج المعتقل اختيار من نوع آخر ، هذا الاختيار بإرادتي وحدى ، أن أرفرف على الجميع وأن أقول كلمة طيبة لمن استطعت أن أقابلهم من ناس الناس . أنا أقوم بهذا من أجل عيونكم الشريفة ، من أجل عيون غالب وصلاح وعبد الرسول ومن أجل صمت وحب سيد حجاب ومن أجل إبراهيم فتحى الذى لم أره ومن أجل الدكتور رؤوف نظمى الذى مازلت لا أعرف من أين يأتى بهذا النشاط الذى يعيشه من السابعة وحتى السابعة فى اليوم التالى كأنه ولد ليتكلم - كما قلت لى فى الخطاب - من أجل كل الناس . أحبكم جميعا . أحيانا غياب الخارج يضجرنى .. إننى حزينة من أجل المغربى .. أنت تذكره وتساءل عنه فى خطابك ، تذكره فى محنتك ولكنه لا يزورنى ولا يسأل عنى وهذا هو الاختيار الحقيقى وهذه هى التجربة الحقيقية فى الصداقة .

فى الصباح : كنت قد اتفقت مع عبد الله على أن أكلمه بالتليفون لأمليه كشف طلبات غالب . وضعت سماعة التليفون عند "أم محمود" وخرجت من الدكان ، اتجهت يمينا ناحية شركة مجاهد للآلات الزراعية ، كان أحمد مجاهد واقفا أمام باب الشركة ، أخذنى من يدى لنسير الشارع فى اتجاه ميدان التحرير وظل يحكى ، عبد الرحمن يقول كذا .. وكذا .. وكذا . كنت مذهولة من أين له أن يعرف كل هذا الكلام الذى قاله عبد الرحمن . وصلنا لميدان التحرير ، مد يده ليعطينى مظروفا . قلت : إيه ده ؟ فلوس .. أنا معليا فلوس . فضحك وقال : دى

جوابات من عبد الرحمن . صعدت طبعاً . لم أكن أدرى ماذا أفعل ولا إلى أين أسير . كانت هناك جنازة المؤرخ الكبير عبد الرحمن الراجعي تسير في الميدان ، وصلنا حتى السرداق في جامع عمر مكرم وتركنا هو ليندخل سرداق العزاء . فكرت سريعاً ، ماذا أفعل ، قلت في نفسي : المكان الوحيد الذي أقدر أقرأ فيه هذه الكنوز هو بيت عبد الله المسعود .

عندما عرف عبد الله بأمر الخطابات ، تلجّم لسانه وكان فرحاً كالأطفال ، وفرح أكثر لأن خطابك يقول إن غالب معكم في طوره ، وهذا يحل إشكال البحث عن أخباره لدى أقاربه . وعرفت منه أن مختار الحجيري قبضت عليه المباحث أول أمس وحققوا معه بخصوص هروب يحيى ثم أفرجوا عنه ، وأن غازي عزّام أعقل وهو معكم الآن . وصمم عبد الله أن يدفع الـ ١٠ جنيهات .. التي طلبها غالب .

أخذت (تاكسي) وعلى بوسطة العتبة لإرسال حوالة بريدية بالنقد إلى معتقل طوره . عندما وصلت لرجل الشباك وقرأ اسمك قال : أنا أعرف الأبنودي من الراديو عدويه ، وهيبه وأغنية ماتتيش عارفاتي إزاي يا فحاة .. مش كده برضه يا مدام ؟ .

كان هناك خطاب ضمن خطابك التي أردت أن أوصلها لأصحابها ، باسم عادل العزبي ، العنوان مكتوب باللغة الفرنسية ٣٠ شارع فؤاد ، ذهبت إلى هناك ، كان مكتبا للمحاماة ، ضغطت على جرس الباب عدة مرات ، مغلق ولا أحد يرد . عدت إلى البيت فتحت الخطاب ، كان مكتوبا بالفرنسية وموجها إلى إيفلين بتوقيع سيد حجاب ، واندذهشت جدا . جاءت إيفلين وكاد أن يغمر عليها . كان على ظهر ورقة الخطاب رسالة منك وبخطك لي ، استأذنت إيفلين أن تحتفظ بالورقة ، لم تمنع ونسخت هي خطاب سيد بيدها على ورقة أخرى . أحضرت لي إيفلين في هذا اليوم شوكلاته سويسري وكانت سعيدة للغاية . بعد قليل جاءت أميمه ثم جاء الشاعر البتانوني ثم جاء شوقي حجاب وكمال الأبنودي وفريدة صلاح عيسى وكلمت طاهر ، جاءوا جميعاً ليسمعوا الأخبار . طاهر كاد يبكى وكان سعيداً جداً لأنكم مررت من عنق الزجاجة كما قال .

فى وسط النهار جاء أحمد الخميسى ، أبلغته تحياتك له وإلى أخواته البنات دون أن
أفصح عن الخطاب نفسه . بدأ فى التحقيق معى . سألتنى : ميين اللى قال لك ؟ هم
مين فى القلعة والا فى طره ؟ وإيش عرفك إتهم خيخرجوا وإن ما فىش قضية
عليهم ؟ قلت له : كل اللى أكرر أقوله هو إن عبد الرحمن والناس اللى معاه
كوبيسين وإنه بيسلم على منى وعيشة وضيا وعزة . سألتنى : ما جابش سيرتى ؟
قلت له : لأ . قال : ده مش صحيح ! . قلت : أنا ما باكديش يا أحمد ، ولا أدافع
عن الحكومة ، ودايره أظمن الناس وأقول إن الناس حتخرج من المعتقل فى خلال
شهرين ، كما تردد أنت فى كل مكان ؟ . كان لقاء عاصفا ، سألته لماذا عندما
زارتهم أم جمال الغيطانى وسألتهم عن عنوان مرات الأبنودى قالوا لها لا نعرفه ؟ .
قال : أولا أم جمال الغيطانى لا تعرفك بالمره ، ولم تسأل عن عنوانك ولم تأت
إليها من أصله ! . قلت : أم جمال لا تكذب ، أنا قابلتها وده كلامها . قال : لازم
أنا كنت مش موجود فى البيت . فرديت بسرعة : الست قالت لى إن أحمد
الخميسى كان موجود وإتك بتروح لها وتسأل عليها ، ولعلمك هى ست جدعه
وفامهه ومش قاعده تبكى ولا تدعى ربنا على الناس اللى كانوا السبب فى اعتقال
ابنها .. قال : بالعكس دى بتشتتم وتتقول الأبنودى وصلاح عيسى هم السبب فى
اعتقال جمال ، وحاجات من النوع ده ، وأنا وافقتها على كده ، لأن مش معتقول
أنخل معاها فى مناقشة عشان أغير أفكارها . تضايقت جدا من قوله وافقتها على
أفكارها فصرخت فيه : مجرد السكوت وإتك تاخذها على قد عقلها زى مايتقول
خيانة ليهم ، وخاصة أنت عارف الحقيقة . فقال : ليه هو أنا شغلتنى أفهمها ؟ .
قلت له : أمال حتفهم مين ؟ ثم إن هم دول الناس اللى بيفهموا وعندهم استعداد
يعتقوا كل حاجة صحيحة فى لحظات الأزمة ، وأنا يوم ما زرتها فهمتها إن ابنها
بطل وإن كل الناس اللى فى المعتقل أحسن ناس وإن ده اللى يقدروا يعملوه!
الست هدأت وفهمت إن ابنها مش مجرد مسجون فى قضية علانية . فقال : هو أنا
حاجتها عشان أفهمها ؟ قلت فى اندهاش : هو لازم كل اللى يفهم يتجند ؟ .

سألته إذا كان يعرف لية أخبار عن يحيى ، وإذا كان من الممكن أن يحمل إليه بدلتة وملابسة الثنوية أو بعض النقود - سبق وطلبت من كمال الأبندوى الاتصال به أو بخليل كلفت أو بسعود الطيمى ولم يرد على - وقهرمت أحمد لئنى لا أريد أن أعرف أى شئ عنه ويستطيع أن يأخذ هذه الأشياء وعليه فقط لئنى يتأكد من وصولها إلى يحيى . حاول أن يسخف فكرة لإرسال البدلة أو للملابس ليحيى ، وقال إن يحيى هو الذى اختار الهروب . قلت له : الحصل على هذا التصرف شئ وإرسال الملابس الثنوية واحنا فى ديسمبر شئ تقى . نظر إلى كائى المتسببة فيما يحدث ليحيى ، ولم يرد لا بالموافقة ولا بالرفض .

كان أحمد الخميسى يزورنى فى العشرة أيام الأولى لاعتقالك وفى كل مرة كان يسألنى عن عزة أخته : هى جات لك ؟ وإمتى وفين وقعت قد إليه ؟ . فى البداية كنت أجاب بسلامة نية ، فكان يعود إليها ليعاقيها على زيارتها لى . تذكرت هذه الوقائع وقلت له : بالمره يا أحمد أرجوك ما تسألنيش أى سؤال عن أختك عزة . شاط غضبه وقال كلاما فارغا كثيرا ، وقام دون أن يلقي السلام وطلع لكمال الأبندوى . قال لى كمال بعد ذلك إن أحمد الخميسى حكى له عن الذى حدث بيننا من وجهة نظره طبعا ، وشكى له مرّ الشكوى من أنى لم أذكر له أى شئ ولو مجاملة عن قصته التى نشرها فى مجلة للكاتب .

عبد الرحمن .. أصدقائك الذين أحبهم هم الذين معك والذين فى الخارج وظلوا أصدقائك . أصدقائك هم من يأتون إلى بيتك كأنك موجود ويشاركونى كل الأحزان وكل السعادات الصغيرة ، الأصدقاء ليس هم الأطفال الذين يسهل استدراجهم لأى كلام ويهدمون كل شئ برعونة ، أصدقائك هم الذين يدخلون بيتك بلا خوف ، الأصدقاء هم عبد الله المسعود الذى يدفع إيجار شقة غالب وأجر زينب كل شهر ..

أحبك وأحترمك وعندما تعود سنعرف بعضنا أكثر ، وستكون لنا حياة رائعة .

نمست : جاء لزيارتي أحمد إبراهيم أخو عبد آب زعزوع ، كان فى أجازة من الجيش .

الاثنين ١٢ / ٥ في المسلمة صبلها : لم أتم الليلة الماضية ولم أكن في حاجة لأن أحلم بك فقد كنت بجوارى في خطابتك لى ، وعندما استطعت أن أنسلت وأنسل نور الغرفة ، غسلت وجهى وجئت فقرأ ما كتبته لى، قرأت وأعدت القراءة وبكيت معك على المشط وعلى بوفر محمد . أنت لا تعرف أننى لو أستطيع أن أتى بالشمس والنجوم وابن العصفور لكم هناك لقطت .. إن كل ما قممت به لأن هو بعض التصرفات البسيطة لكى أقول بها .. كم أحبكم .

الاثنين ١٢ / ٥ في منتصف الليل : مريضة جدا ، ولا أقوى على الإمساك بالقلم قبل النوم ، فقلونزا حادة ، وجهى وعينى اليمنى يكادان أن يصابا بالشلل . عندى صداع رهيب وزكام ، لو كنت موجودا لأصابك العدوى . أريد أن أكتب لك أكثر ولكن لو نمت الآن سأكتب لك فيما بعد بشكل أفضل . سوف أقرأ خطابتك قبل أن أنام ، لا أعرف إذا كان النوم سيؤثرينى أم لا . فى الصالة ، كمال الأبنودى ومهدى الحسينى يواصلون الحديث ، بعد أن تركتهم ، وبعد الحوّل الساخن بينى وبين مهدى الذى لا أقوى على كتابته الآن لك .. سأظل مستيقظة حتى ينتهيان من الكلام ويقررا الانصراف حتى أغلق باب الشقة من خلفهما بالمفتاح .

الخميس ١٢ / ٨ فى الخامسة والتصاف صبلها : الراديو وأغنيّتك مسير الشمس يا غالى تنوّز فوق سنين عمرى . استيقظت لأسمع صوت نجاة يشدو بها ، أحرص دائما طالما موجودة فى البيت أن أسمعك تغنى وأن أسمع المذيع أو المذيعة تقول من كلمات عبد الرحمن الأبنودى .

لم أكتب لك فى اليومين السابقين ليس لأنى كنت مريضة بالفعل ولكن لأن الذى حدث جعلنى أحس أننى فى دوامة مليئة بالصدمات . كان أحمد الخميسى وحكى لك عنه وبقي دور مهدى الصينى ، فقد جاء هو أيضا لاستجوابى وكأنها مهمة لا بد أن يؤديها . جاء لزيارتي بحجة أن يسترد السيناريو الذى كتبه وتركه لنا لكى نقرأه ، وكانت أسئلته من نوع : هل يضيفون فى الإذاعة ؟ أنت بتشتغل ولا لا ؟ أنا

سمعت إتهم ممكن يبعثوا جوابات لأهاليهم من المعتقل . وظل يردد إن كل الناس مباحث وكل الناس ولاد كلب ... أما عنك ، فكل الذين تثق فيهم وأغلب أصحابك من المخابرات ! . ظل يتكلم ويتكلم وأنا لا أستطيع أن أقاطعه لأنه كان منمجا ولم يسمع لمقاطعاتي ، فلما نعمت من إمكانية مقاطعة كلامه صرخت فيه : يا أخى إدينى فرصة أتكلم مرة ، زى ما بتقول على حد إته مباحث أو مخابرات فأنت كمان ممكن الناس بتقول عليك مباحث أو مخابرات . قال : لكن إحنا رأينا إن عبد الرحمن .. ولم أتركه يكمل الجملة ، قلت له : إتنا مين ؟ فهمنى إتنا مين ؟ وأنت بتشتغل تبع مين ؟ . كان كمال الأبنودى قد وصل وسمع مهدى الحسينى يقول : عايزك تعرفى إن أحمد الخميسى بيشتغل تبع كمال رفعت . قلت له : مين كمال رفعت ؟ . رد بغضب وقال : أنت بتناقضى بطريقة غير أخلاقية . رديت : إذا كنت شايف إن الطريقة اللى أنا أناقشك بها فعلا غير أخلاقية ، فالأفضل تسبب البيت وتمشى من هنا فوراً ، ولا تقعدش ولا نقيقة واحدة بعد كده . هم أن يتكلم تركت له المكان مع كمال ولجأت إلى غرفتى لأكتب لك عن مرضى . ظل يتكلم مع كمال أكثر من ساعة وسمعت كمال يقول له : إذا ماكاتش عاجبك كلامها إنزل من البيت .

فى التاسعة صباحاً ، رغم ما أعانيه ، ذهبت إلى بيت طاهر لأعطيه أعداد مجلة الحرية التى بها مقالات صلاح عيسى ومقال إبراهيم فتحى ، كان قد طلب منى . قابلت والدته وهى سيدة طيبة وتحبك كثيراً . توجهت بعد ذلك إلى بيت أمال وكنت من مدة لم أزرها ، قابلت عصمت وحكت لى : محرم فؤاد قال قدام عبد القادر ، الأبنودى واخد منى ٥٠٠ جنيه وجهاز بيك أب ولم يكتب لى أغنان حتى الآن . وقال : أنا متأكد إن الأبنودى شيعوى ، ومراته كمان شيعوية . قالت عصمت إن أمال كانت أيضاً موجودة واحتجت عليه بشدة . وعدتنى عصمت بمقابلة مع عبد القادر من أجل إرسال السجائر لكم ، وبعد ذلك وببساطة وسذاجة سألتنى عصمت : ما عندكيش صورة ليحيى الطاهر ؟ . ثم أكملت : عبد القادر بيخدم مشن عثمان حاجة ، بمن أنت هاتى صورة يحيى . قلت : يحيى عمره ما اتصور فى حياته ، ولا حتى عنده بطاقة . شكوت لأمال من أسئلة عصمت الكثيرة ومن محاصرتى

الدائمة . اعتذرت لى آمال وقالت : مش معقول ، دى عصمت كانت زعلايه قنوى
أيلم ما استدعوك فى المباحث وطلبوا منك البحث معهم عن يحيى . كان فى كل
ركن فى بيت آمال " نسوان " كثيرة .. نسوان لا عرفها ، فكان لابد أن أهرب من
هذه الهيصمة .

رجعت البيت ، جاءت إيفلين بعد قليل ، ثم خبط الباب . جاء إبراهيم عبد العاطى
.. أهلا .. أهلا .. تتغدى معانا ؟ .. لا أكلت قبل ما جى هنا . تغديت أنا وإيفلين .
بعد قليل سألتى : مذكرات صلاح عيسى عن فلسطين موجودة عندك ؟ . قلت :
أيوه ليه ؟ . قال : أنا علوز أشوفها . قلت له إبنى لن أعطيها له . قال : أنا عايز
أشوفها وبعدين ، أثقلها هنا عندك . الحقيقة كنت لا أرغب فى إعطاءه أى شئ ،
قلت : طيب .. بعد الغدا . بعد قليل سألتى : إيه الأخبار ؟ . قلت : ما فيش جديد .
ردت إيفلين : أنا عندي أخبار إتهم كويسين خالص . وضكنا كثيرا على إشاعة
أنكم سوف تخرجون من المعتقل عن قريب . قال فجأة : على فكرة ما فيش فائدة
فى الحكاية دى ؛ لازم نعمل حلجة . تصورت للحظة بأنه يلقى علينا بنكته أو
أننى سمعت شيئا بالغلط قلت : إيه ؟ قال : نعمل حاجة فى الحكومة ، طالعنا إن ما
فيش إمكانية عمل تنظيم ؟ . قلت : ومين قال كده ؟ قال : الناس اليساريين .
فضحكت وتصورت أنه يلقى بنكته أخرى ، وبهدوء قلت : هم مين نول اليساريين
اللى بيقولوا كده ؟ . قال : أنت تعرفيهم أكثر منى وكمان عبد الرحمن يعرفهم .
قلت : عبد الرحمن ما يعرفش حد ومش جيعرف حد ، فاهم . قال : على فكرة عبد
الرحمن مش ملكك أنت لوحدهك ! .

ربطت هذا الحديث مع إشاعة أن هناك تنظيم أنتم أعضاء فيه وهو السبب فى
اعتقالكم . هذه الإشاعة وصلت إلى سمير فريد وهو يرددها فى كل مكان ، واتهمنى
إبراهيم عبد العاطى قبل ذلك بأننى أبلغت سمير فريد عن هذا التنظيم ، ولو ربطت
هذا أيضا بسؤال إبراهيم المباشر لطاهر عبد الحكيم : ما العمل ورأيك نعمل إيه ..
تنظيم مثلا ؟ . وكيف أنه أخبرنى ذات يوم عن معرفته مكان هروب يحيى . وحديثه
الدائم معى : عليك أن تكلمى مشوار عبد الرحمن الذى قطعه بدخوله المعتقل ، ثم

هذه للحكاية الجديدة المضحكة .. نعمل حلجة !. هذه المرة أصابتنى الحيرة ، كان إبراهيم يطرح هذه الأسئلة فى هذه المرة بفكاء وليس بمسذاجة كما كنت أتصور . فكرت كثيرا لماذا يريد أن يعرف موقفى ولحساب من . كان هذا فى اعتقادى كلام خطير جدا ، وإذا كان إبراهيم يريده بهذه البساطة فلا بد وأنه رده فى مكان آخر وتحدث فيه مع أناس آخرين . طلبت منه أن يكف عن هذا الكلام ، وأبلغته بأنه لن يكون بينى وبينه حوار من أى نوع ، ولن تكون هناك ثقة بينى وبينه بعد الآن . رد على بنفس العبارة التى قالها لى مهدى الحسينى : **عبد الرحمن مش ملكك لوحدك .** وكان القضية كانت من يملك عبد الرحمن الأبنودى .

لا أستطيع أن أواصل الكتابة الآن ، فعندما أتذكر ما حدث مع إبراهيم أكاد أن أصاب بالشلل كما حدث وقتها .

الجمعة ٩ / ١٢ صباها : النهارده ، شهران على غيابك .. شهرين يا بخيل .. ستين شمس وستين ليل .. لن أكتب شعرا لك كما كتبت فاطمة لحراجى القط . ولكنى أشواق لهذه اللحظات التى ستأخذنى فيها بعيدا ، بعيدا عن هذا العالم ، حيث أنا وأنت .. وعالمنا الخاص .. ، الخاص جدا .. ونستريح نحن الاثنين .. نستريح ..

صباح الأربعاء الماضى ، عقد مؤتمر المسرحيين وطلبت الكلمة باسم عطيات الأبنودى وكان هذا بالنسبة لى إعلان عن وجودك . كل الذين تحدثوا فى هذا المؤتمر كانوا من الناس الكبار ، لكن أمثالنا من المجهولين المغفوريين لم يتكلموا ، مع أن القضية قضيتنا نحن بالأساس ، نحن الجيل الجديد من الذين يعملون بالمسرح . لم تعط الكلمة إلا لمحسنه توفيق ، ومحسنه تعتبر نجمة مسرح الآن ، يعنى ليست جيلا جديدا تماما . فى النهاية أعطونى الكلمة ، تكلمت عن ضرورة خلق جيل جديد من نجوم المسرح وعن زيادة المرتبات وكان كلامى موضوعيا على قدر فهمى للأمر .

ناداني أحد الحاضرين في صالة المؤتمر باسمي وسألني : أنت مشن عرفاتي ؟ كنت أعرفه شكلا وكان يقف مع شخص أعرفه شكلا أيضا ، ولكن غابت عن ذاكرتي الأسماء ، وهو لم يتوقف كثيرا عند عدم معرفتي اسمه ، ولم يقدم نفسه وسألني على الفور عن أخباري وعن صحتي وقال : مجرؤك - سمعت إنك اتجوزتى ! . قلت : أيوه . قال : مين ؟ . قلت له : عبد الرحمن الأبنودى . قال : مشن معقول ، أنا كنت معاه فى المعتقل من ٣ أيام فقط . قلت : إيه .. معاه ؟ . وكأنى حصلت على كنز ، قال : إقتم ساكتين فى ٥ ش الدرمللى ؟ . تكلمنا كثيرا ، وطلبت منه أن يأتى لزيارتي فى البيت ، فجاء فى التاسعة . جاء كمال الأبنودى ، وظل ضيفنا يحكى ، لم أستطع القيام لعمل الشاى حتى لا يفوتنى أى كلمة من الحديث عنكم فى المعتقل . قال إنكم تسمعون الراديو وتعيشون حياة جماعية ، التموين والسجائر الذى يبعثه الأهالى لكم يوزع على الجميع بالتساوى ، وأنت من حقك سيجارة إضافية لأسك تكتب ، وقد صرحوا لك ببعض الأوراق ، وتستطيع أن تذهب إلى غرفة ملاحظ العنبر حيث يوجد مكتب تستطيع أن تجلس على كرسي للكتابة هناك . قال أيضا إنكم تستمعون إلى الراديو وإنكم تعيشون كلكم فى عنبر واحد . كنت سعيدة جدا ومبسوطة . سألته إذا كان من الممكن أن نرسل لهم بالبريد أشياء غير المكتوبة فى الأوراق الرسمية ، قال : من حقك وحقهم .

نمت حوالى الواحدة صباحا .

كنت قد اتصلت بطاهر بالتليفون وجاء لمقابلتى . حكيت له عما حدث من إبراهيم عبد العاطى فقال : ده مجنون وماتاخديش على كلامه ، ثم ماذا يقصد باليسار اللى يفكر بهذا الشكل ، لايد وأنه يقصدنى أنا طاهر عبد الحكيم ، لأن كل أصحاب عبد الرحمن معه فى السجن ، أو يمكن يقصد إيه يعرف أشياء عن اليسار خارج السجن . ثم قال : عموما أنت اللى عملتية كويس ، علشان ما حشش يجي لك تاتى .

كان المقابل المكلف بإصلاح البيت قد اتفق معى على إحضار عمال لتركيب موزاييك على حوائط المطبخ والحمام وتغيير بلاط الأرضيات على نفقتنا الخاصة ؛ ولكنه لم

يفعل طوال هذه المدة . اتفقت أنا مع عمال آخرين لإنهاء هذه المهمة . جاءت أمى فى الصباح لتساعدنى فى مواجهة مشاكل الشقة التى لا تنتهى . وعندما جاء العمال الذين اتفقت معهم ، أصاب المقاتل الغيظ ووقف على باب البيت من تحت ومنعهم من الدخول أو الاقتراب من المكان . سمعت أصوات خناقة ، نظرت من البلكونة ، فوجدت عمالنا يقفون فى الشارع ممنوعين من الصعود إلينا . قُزِلت أشوف إيه الحكاية ، تعارك معى المقاتل واشتركت معه الست بطعة جارتنا تدافع عن موقفه وتسوّح بيدها فى وجهى على مستوى إيه يا اختى وأنت تفهم الباقي . قلت لها : أصل أنت ست مجنونة ولن أرد عليك . وانتهت الخناقة بصعود العمال إلى شققنا .

جاءت إيفلين وجاء عبد الله ، حكيت لهما عن الزيارة . وحكيت لإيفلين عن سيد حجاب ، وعن سعادته بالصابونة اللوكس ، والكولونيا ، والشبشب والأشياء التى أرسلتهم له .

بالأمس لم أخرج من البيت ، نمت فى الظهيرة بعد أن أكملت قراءة مسرحية أرثر ميلر "بعد السقوط" . ترجمت ثلاث قصائد عن الفرنسية من أغاني "لوركا" بمساعدة سوسن وكانت صعبة جدا . تعشينا أنا وكمال وأمى . نمت بدرى .

عندما تكون أمى موجودة معى ، أنام بدرى جدا . أحس أنى لا أستطيع أن أفعل لها شيئا ؛ لأنها تتولى كل الأمور باستشهاد عجيب . أحس بالذنب لأنها خائفة دائما ، خائفة من النوم على السرير لأنه يهتز مع كل حركة ؛ وخائفة من النوم على الكنبة لأنها أيلسة للسقوط وتخاف أن تقع بها . أمى ست طيبة جدا وتحبك كثيرا وتفقدك .

والنهارده شهرين يا بخيل ، ستين شمس وستين ليل . لكن أنت مش بخيل ولا حاجة .. لقد فعلت أقصى ما تستطيع . من يوم خطابك التى وصلتنى من المعتقل وأنا هادئة . أنت معى ، أراك دائما ، وأمشى فى الشوارع أردد كلماتك التى كتبتها فى الخطاب لى .. لا أريد أن نفترق إلا بالموت .. الموت فقط هو الذى سوف يفارقنا . عندما تعود ، سوف أعترف لك عن كل لحظة شك فى حبك لى . أعرف الآن أنك كنت تحبنى دائما .. أعرف جيدا ...

صباح الأحد ١١ / ١٢ فى الثامنة والنصف صباحا : عندما أستيقظ من النوم هذه الأيام أحس بالتعب الشديد ، زورى مقبول ، صداع فظيع وعيونى توجعنى . عندما كانت تتأبىنى مثل هذه الحالات كنت تقول لى : أنا عارف أنت عايزه شوية حنان .. والحقيقة أنا فعلا عاوزه شوية حنان .

سمعنا أن بعض المعتقلين سوف يخرجون على شهر رمضان ، وانتظارى لك هذه الأيام أصبح لا يحتمل . ذهبت أميمه بالأمس للكوافير ولبست وتروكت وقعدت فى البيت تنتظر جلال .. يمكن ! . يبدو أننا قد أصابنا الجنون .. أنا شخصيا أعطى لك مهلة حتى العيد .

سعيد رخا مريض ، كان يزورنا مساء أول أمس ، ظل معى حوالى ساعة ، قرأ خطاباتك . هو محطم ويتناول الحبوب المهدئة بصفة مستمرة ويحس بالذنب . كنت خائفة عليه ، أحسست أنه من الممكن أن يموت فجأة ، ولأزمنى هذا الإحساس طوال اليوم ، ووصل خوفى عليه حتى أنسى أول ما فعلت فى الصباح ذهبت إليه فى البيت ، لم أجده . قالوا إنه ذهب إلى العمل .. اطمأن قلبى .

زوجة كمال عطية جاءت لزيارتى يوم الجمعة وكنت خجلة منها ، لم يكن لدى ما أقوله لها . لم تذكر فى خطاباتك أى كلمة عن كمال عطية ، لكننى طمأنتها وقلت لها أخبارا عامة . سألتنى : **حيطلعوا إمتى ؟ .. هو ده المهم ؟** . قلت : **لايد من إرسال برقيات للحكومة على رمضان** . كان من المفروض أن يأتى أخوات محمد عبد الرسول حسب اتفاقى معهم ، يتفرجوا على الكرة فى التلفيزيون ويتغدوا معنا .. لم يحضر أحد .

اشتريت لنفسى أشياء جديدة ، جونتين ، واحدة لونها اسود وواحدة كاروهات . أختى سعيد أهدى لى بلوزة قطيفة ، كان قد أحضرها معه من اليمن ، وسوف أشتري حذاء وشنطة . بالمناسبة أنا أعرف كيف أفصل وأخيط الهدوم ، وأكون سعيدة جدا عندما أنجز أى شئ صنعته بيدي . لا أريدك أن تعود قبل أن ينتهى العمل فى إصلاح الشقة ؛ وانتهى أيضا من خياطة ملابسى الجديدة . ماسورة المطبخ ضربت

وأنا منووشة ، ولأى موجودة معى ولكن أنا حاملة همتها . وأنا أحب أن ترجع بيتها
وهى تصر على تواجدها حتى تنتهى مشاكل تجديد الشقة .

فى رأسى مشاريع كثيرة ، مثل ضرورة طبع ديوانك العماليات . أما عن أرض
السويس التى تحلم بها كما قلت فى خطابك ، فرأىى نوجد قليلًا حتى يكون لدينا
القدرة المالية على شرائها ، أهم شىء الآن هو طبع أشعارك فى دواوين .

قابلت أحمد مجاهد أنا وإيفلين وحكى لنا كيف وصلت إليه خطاباتك . كان كالعادة
متفائلا وكان على يقين بأنه سوف يفرج عنكم قريبا . قلت له بصرف النظر
عن عواطفنا ورغبتنا فى إن يفرج عنهم ، ما هو الموقف الموضوعى الذى يؤدى
لهذا ، فقال : إحساسى كده . أنت تعرف الخال وأحاسيسه . لديه إحساس بأن عبد
الناصر رجل تقدمى ويتمنى اليوم الذى يصبح فيه كل الناس تقدميين !! بل قال :
ماركسيين !!! ، وحكى لنا عما حدث فى التحقيق مع الإخوان المسلمين .

عرفت من أميمه احتمالات سيناريو يوم الإفراج عنكم : فى الصباح يبلغوكم بقرار
الإفراج ، ويستغرق الوقت حتى قبل الساعة الثانية ظهرا فى تسلم متعلقاتكم ، ثم
توجهون إلى مبنى المباحث العامة لاستكمال إجراءات كثيرة تستغرق اليوم كله ؛
وفى الغالب تصلون إلى بيوتكم ما بين ٧ - ٩ فى الليل ، أميمه عندها خبرة طبعًا .
لذلك عندما نخرج للشارع أنا أو إيفلين ، نترك ورقة مكتوبة على باب بيوتنا نقول
فيها أين نحن ، تحسبا لأن يفرج عنكم ولا تجدونا عند عودتكم . عبد الرحمن .. أنا
مریضة ولن أشفى إلا عندما أجدك أمامى فى البيت .

اشتریت قميصا للنوم حتى يصبح لدى قميصين . أنكرت عندما تقول : تصوروا إتنى
ماشتریتش حاجه لعطيات من يوم ما تجوزنا . كنت أحدى لأميمه هذه الحكاية
فقلت : جلال بيقول نفس الجملة ، ويبدو أنهم بيكتفوا بالكلام .. . عرفت إنك
تغنى أغنية سيد حجاب ياما زقزق للقمري على ورق اللمون ، وأنك تخنت
وصحتك عال العال . محمد رشدى مازال على موقفه . كان شوقي حجاب حاضرا
هذه الواقعة وكان رشدى لا يعرفه وقال : دول تاس شيوخين ولازم كاتوا بيعملوا
حاجة ؛ عشان كده الحكومة حبستهم ؛ لأن مش معقول تمسكهم كده من غير سبب .

طلب منه شوقي أن يسكت أحسن ، فهو لا يعرف حقيقة من هو الأبندوى أو سيد حجاب وأنه مجرد واحد مطرب بيغنى كلام ، وكانت أن تقوم خنافة بين الاثنين لولا أن أفصح شوقي عن علاقته بسيد حجاب ، فقلب رشدى الأسطوانة واعتذر على الفور وقال : والله أنا بحبهم جدا والأبندوى بالذات ؛ ده حبيبي .

شاهدت أول أمس أنا وإيفلين وكمال الأبندوى فى سينما راديو ، فيلم فيروز بياع الخواتم من إخراج يوسف شاهين ، فيلم ظريف ، البساطة فى الفكرة والديكور والممثلين وجمال الطبيعة فى لبنان . طوال الوقت كنت أفكر كيف ومتى نشاهد الأوبريت الذى كتبه برج الغلالة على شاشة السينما ؟ . لمحت سعد الدين وهبة فى هذا اليوم يشاهد الفيلم ، كدت أن أذهب إليه وأقترح عليه أوبريت برج الغلالة لكى تنتجها الشركة التى يرأسها فى قطاع السينما ؟ ، أنا أريد اسم الأبندوى يتردد فى كل مكان ، لكن خفت منك .. فسكت .

الأربعاء ١٤ / ١٢ فى الواحدة والنصف ظهرا : عبد الرحمن .. ما حدث فى الأيام الماضية صعب وأصابنى بالارتباك والشلل .. ما حدث فظيع ومؤلم ومضحك .

فى الثانية من صباح الإثنين .. الباب يخبّط ويأتى هو كما تسميه فى خطابتك لزيارتى، يحيى الطاهر بنفسه . دار بيننا حوار عاصف ، بعد ذلك صعد إلى كمال فى حجرته .. كلام كثير ، سوف أحكى لك عنه فيما بعد ..

فى الأيام الماضية حدثت إشكالات كثيرة مع العمال ، أخذوا كل فلوسهم ، والشقة لم ينته العمل فيها بعد ، وشهر رمضان على الأبواب وكنت أمل عند عودتك أن نكون قد انتهينا منها ، ولكن يبدو أن هذا لن يحدث . كنت مشغولة بخياطة الملابس الجديدة ولا أخرج من البيت تقريبا ، مررت بأزمة نفسية شديدة بعد زيارة يحيى فى الثانية صباحا . كنت حزينة ، وكنت أبكى وأنا أسير فى الشوارع ولم أجد مكانا للذهاب إليه غير بيت أحمد مجاهد . هناك وجدت زوجته عاطف فبكيت أمامها بما فيه الكفاية ، وفى المساء خرجت إلى بيت طاهر وحكيته له عن الزيارة الليلية فقال كلاما طيبا واسترحت قليلا .

بالأمس ذهبت لزيارة أخوات محمد عبد الرسول وفريدة صلاح عيسى وفريدة زوجة على الشوباشى لى أقول لهم كل سنة وأتم طيبين . بلى أن أزور سُمَيَّة وأيضاً عائلة جمال الخطاطى . جاء أبو جمال فى الأيام الماضية وأخبرنى بوقف صرف مرتب جمال من العمل ، رغم أنهم سمحوا له بأن يتسلم مرتبه فى الشهر الماضى . كان خبراً محزناً لم أخبر به أحداً من زوجات المعتقلين . جاء عبد آب زعزوع لزيارتى من السويس وظل معى قرابة النصف يوم . كنت سعيدة به وطمأنته عليك وتحذرت معه عن رغبتنا فى شراء أرض فى السويس عشان خاطرك ولو أن مازال رأيى هو التأجيل . إيفلين أبلغوها أن هناك طلب من سيد عليها أن تتسلمه من قسم بوليس قصر النيل . ذهبت إليهم وتسلمت الطلب فوجدت سيد يطلب ١٠ جنيهات قالت : نأجلها شويه . ذهبت أنا أيضاً إلى قسم عابدين لعلك تكون قد أرسلت لى أية طلبات لم أجد شيئاً .

كيف حالك ؟. لبتك تستطيع إرسال أية ورقة تطلب فيها أى شىء ، يكفى أن تكون من راحتك .. أهلك بشكل لا أحتمله وأطم بك كثيراً هذه الأيام .. لا أعرف كيف أشرح لك هذا .. قرأت خطابك الذى أرسلته من المعتقل للمرة الألف وأستعير كلماتك لى وأقول : أهلك بكل ما فى من بكاء ومخونة ورغبة فى الحياة والضوء وعجلات القرام ..

لدى رغبة شديدة فى أن أقام لساعات طويلة .

الخميس ١٥ / ١٢ الثامنة والنصف صباحاً : الثلاثاء الماضى أرسلنا برقيات أنا وإيفلين لأعضاء اللجنة التنفيذية العليا فى الاتحاد الاشتراكى ، وبرقيات أخرى لخالد محبى الدين واتحاد المحامين العرب ووزير الداخلية وأيضاً للكاتب أحمد عباس صالح ؛ لأننى سمعت بأنه صديق وزير الداخلية ؛ حتى يوصلها للوزير . كم أطم أن تغنى الأطفال والناس فى الشوارع أغانيك ، لأبد أن تخرج من المعتقل وتعود إلينا ، هكذا قلت فى البرقية .

بالأمس فى الثالثة ظهرا سمعت اسمك يتردد فى الراديو قبل وبعد إذاعة أى غزوة من تأليفك ، يا اسمراتى شاذية ، وكل ما أقول القوية لعبد الحليم وبالمسألة يا حبيبى لتجتاح سلام . أنطرت مع أبى وأمى . العمال فتحوا من الحمام والمطبخ وتركيب للموزايكو وباقى على التلميع ، سوف يستكملونه بعد يومين والبيت أصبح مقبولا . أمى عادت إلى بيتها ، عندما صافحتنى مودعة فقلت يدها ، منذ مدة طويلة لم أفعلا ، أحب أمى ، وهى طيبة وتعلم عليك وتقبلك .

ذهبا أنا وإيفلين وصديقتها إيزابيل ، إلى قاعة النيل لمشاهدة فيلم إيطالى اسمه السباق ، بطولة فيتوريو جاسمان وإخراج Dono Rinsi دونو رينزى . كنت قد شاهدت هذا الفيلم فى الصيف قبل الماضى . الفيلم جمع شخصيتين متناقضتين ، رجل عاشق لسباق السيارات ، وعاشق بالذات لسيارة السباق التى يمتلكها ويذهب بها إلى كل مكان ولا يستمتع بأى حياة بدونها ، حتى أن زوجته هجرته لأنه يهتم بالسيارة أكثر منها . للشخصية الأخرى فى الفيلم لطالب صغير فى السن يدرس الحقوق ، متردد دائما فى صنع أى شئ يحبه ، وعندما ينوى على تنفيذه يكون قد فات الأولن ، ويقول عن نفسه بأنه يعيش حياته بطريقة خاطئة . يجمع بين الاثنين أنهم يعيشون فى وحدة نفسية كما للكلاب كما يقولون فى الفيلم . يقرر الطالب بتشجيع من الرجل المحب للسباق أن يذهب للحاق بحبيبته ويركب معه سيارته ويطلب منه الإسراع حتى يلحق بها ، ويضحك ويصرخ ويهرج فى الطريق . يدخل الرجل فى سباق مع أية سيارة تقابله على الطريق ويتفادى التصادم أكثر من مرة ، ولكنه فى النهاية يصطدم بلورى كبير جدا ، وتتقلب سيارة السباق ويموت الطالب . يسأل الليوليس للرجل عن اسم الطالب فيرد : روبرتو ! ولا أعرف أى شئ عن عائلته ؛ فقد قبلته صباح الأمس فقط .

رجعت البيت ، جاء كمال وقال لى عبد الكريم الأبنودى أرسل برقية من قنا : سوف أحضر إلى القاهرة لكشف الجيش . أنا مبسوبة أنى سآراه فى بيتنا . حتى الواحدة صباحا سهرت أتكلم عنك مع أخيك كمال . هل هو الحب ؟ ما معنى هذه الكلمة .. أنا لا أعرف أكثر من أنى أحس بالاختناق بدونك .. هل هذا هو الحب ؟ .

صباح الجمعة ١٦ / ١٢ فى العاشرة : قُرا كلماتك فى الخطابات .. أنت حبسى ومدينتى .. إتى بك حر .. وإتى لأحسبك بجوارى كل مساء .. أشتاق للحظة التى تكمشين فيها فى صدرى ..

جاء كرم بالأمس ، حكى لنا عن والدك الشيخ الأبنودى ، أبلغنى كل الحب الذى أرسله هو وأمك من قنا ، ثم بدأ كرم فى أداء " نمرته " الكوميديّة الشهيرة وهى تقليد طريقة الشيخ الأبنودى فى الكلام ، وحكى كيف وصف لهم ليلة القبض عليك وعن أيامه فى القاهرة ، ضحكنا كثيرا .

خرجت للإذاعة . منذ مدة لم أستدع لتسجيل برنامج مذكرات مُدرسة فى الأرياف ، شككت فى أن يكون قد صدر أمرا بمنعنى من التسجيل ! . مررت أولا على حسابات التلفزيون فوجدت إن صرف بمبلغ ٨٠٤٨ جنيه ثمن أغنية لك اسمها لو اتطفى القليل . كان فى جيبى للتوكيل وقبضتهم . كلنا نجدة من السماء . فى البرنامج العام سألت عن سبب عدم استدعائى للتسجيل ، قال لى مساعد المخرج : مخرج البرنامج يقول إنك مشغولة . قابلت صفيّة المهندس صاحبة البرنامج ، قابلتني بترحاب ، قالت : حمد الله على السلامة من السفر . لم أعلق ، وسألتها عن عدم استدعائى لتسجيل الحلقات . قالت : المخرج قال إنك مسافرة ولا يعرف عنك شيئا ، وكنا سنمتمتعين بممثلة أخرى ، وعموما حمد الله على السلامة . وأمرت بتسجيل ١٢ حلقة جاهزة فى قنطارى . سوف أسجل الحلقات يوم الإثنين القادم . منذ أن قلت لى فى خطابك أنك تستمع إلى صوتى عند إذاعة هذا البرنامج وأنا حريصة عليه ، بصرف النظر عن رأيك ورأى فى هذه المذكرات إلا أنها فرصة وامتياز لا يحصل عليه أحد غيرك وكذلك باقى الصبحة فى عابر ٦ ، وكأنى أرسل لكم رسالة يومية من الدنيا الأخرى . قابلت بعض المنيعين وطلبت منهم أن ينيعوا بعضا من أغانيك . عمر بطيوشة سوف ينيع أغنية البرققال لمصاحبة فى برنامج الناس والشتاء ، بمقدمة خاصة من أجل خاطرك . تكلمت مع سوسن الجمل وهدى العجيمى لكى ينيعا أغانيك فى برامجهما ، وكلمت نادية صالح منقذة برنامج ريلت لبيوت لكى تنيع أغنية بيتنا الصغير لمحمد رشدى لأنها ملائمة للبرنامج . قابلت كامل البيطار فى

صوت العرب وأبلغته تحياتك التى أرسلتها فى الخطاب ، قال إنه سوف يذيع المواصل التى كتبتها ، بصوته ، كل يوم أربعاء ، تستطيع أن تستمع إليها فى برنامج عماليات . تمنى أن تخرج قريباً وتملاً الدنيا أغاني جميلة . شفت ميرفت رجيب وعذيلة بشاره ووجدى الحكيم وعادل جلال وعصمت فوزى ، لكل يحييك ، وأوصيتهم بإذاعة أغانيك حتى تسمعها وأنت فى السجن . وفى طريقى للخروج ، قابلت المخرج يوسف حجازى . سألتنى عن أخبارك ، قلت له أنك الآن فى معتقل طره . قال لى : وصى عليه أنور ملك قزمان مؤلف منكرات مدرسة فى الأرياف فهو ضابط برتبة رائد فى سجن طره .

فى البيت وجدت سمية كمال عطية ، أنا أحب سمية ، صريحة وطيبة ووشها حلو . حكيت لسمية أن كمال ينام على البطانية فى أرض العنبر بجوار محمد عبد الرسول من ناحية وصلاح عيسى على الناحية الأخرى قالت : أنا باحب محمد وصلاح وكمال كمان بيعيهم . كان مع سمية بنتها "عبير" ، البنات جميلة جدا . اكتشفت وأنا أتعامل معها أنني أحب الأطفال ولكن من بعيد .. ولكن فى نفس الوقت أريد أن يكون لى منك عشرة أطفال أو أكثر من أجل أن يكون لدينا قبيلة باسم الأنودى . تغدينا كلنا ، سمية وكرم وكمال ، ثم نزلت سمية قبل ازدهام المواصلات . جاءت ميرفت بنت الجيران لتأخذ درس الانجليزى ، ثم جاء سعد صمويل للزيارة .

كان لى موعد مع ثلاث زوجات ، فريدة للشوباشى ، وهدى زوجة إبراهيم فتحى السابقة وإيفلين ، ذهبنا جميعا لمشاهدة مسرحية "أجلمنئون" إخراج كرم مطاوع ، ترجمها شعرا الدكتور لويس عوض ، وتحول النص إلى شعر من السجع ذو الوزن الثقيل مثل سيد الآسام الفتى بريام . مونولوجات المسرحية طويلة عريضة ، كل كلمة فيها مثل الحجر وتحتاج لقواميس التفسير . أصابنا الممثلون والكورس بحالة من الملل الشديد . أما محسنة توفيق بطلة العرض " إيكتر " فقد كانت فى قمة الميلودراما - لكن النقاد والصحفيين وصفوا أداءها بالعبقرية - وكانت سمحة أيوب وعبد الله غيث أساتذة بالنسبة للآخرين . أنا أحب محسنة توفيق فهى ممثلة مثقفة وأقرأ كل ما يكتب عنها وأشاهد كل ما تمثله على المسرح ، ولكن لا أعرف ماذا حدث لها ، ربما النص العويص .. ربما . الجميل فى العرض هو المسرح

الدائري ، كان حلا فنيا جريئاً من مهندس الديكور واستظه المخرج بشكل رائع . انتهى العرض فى حوالى الحادية عشر والنصف قبل منتصف الليل .

عبد الرحمن .. لهنارده ١٦ ديسمبر ولم يفرج عنك حتى الآن . لست متفائلة ، منذ زيارة يحيى فى الثانية صباحا ومقابلة طاهر عبد الحكيم والحديث معه .. لم أعد متفائلة .. لا عاطفيا ولا موضوعيا .. لماذا لم يتم الإفراج عنكم حتى اليوم طالما ليست هناك قضية ضدكم كما يقولون .. أنا لست متفائلة .. والتعلق بأمل الإفراج عنكم على العهد كلام فارغ .

يقولون إن بريجنيف وجان بول سارتر سوف يحضران لزيارة مصر فى فبراير القادم ، ويقولون لكم إذا لم تخرجوا قبل مواعيد هذه الزيارات فليس هناك أمل ؛ وسوف تكونون رهن الاعتقال لمدة طويلة .. بل طويلة جدا .

فى الغد سأذهب برسالة منى إلى محمد حسنين هيكل .. أريد فقط أن أفهم .

ملحوظة : حضر أبو جمال الغيطاني وعملنا الواجب وكذلك بالنسبة لسمية كمال عطية .

المسبت ١٧ / ١٢ التاسعة صباحا : طبخت طاجنين من البطاطس فى فرن البوتاجاز ، كان طعم الأكل لذيذا جدا ، سوف أطهو لك مثلها عندما تعود ، ولكن يا خسارة ، فرن البوتاجاز نفسه سيكون قد سافر إلى رأس غارب . وحكاية أن لدينا وتحت حوزتنا وفى بيتنا فرن بوتاجاز ، هى نفسها مسألة مؤقتة . هذا بوتاجاز عبد الفتاح الأبنودى وصل من ليبيا ، فقررنا استعماله حتى تنتهى أنبوبة البوتاجاز التى اشتراها كمال الأبنودى . صرح كمال : أنا الذى دفع ثمن أنبوبة البوتاجاز ومش معقول يسافر للفرن من القاهرة لرأس غارب مقر عمل عبد الفتاح الجديد بأنبوبة بوتاجاز مثله ؛ ممكن تتفجر فى الطريق ، فقررنا استخدام لبوتاجاز والأنبوبة وعملنا طولجن البطاطس فى الفرن .

عم جاد الساكن فى السطوح ، تعارك مع هدى جارتنا ولا يريدنا أن تصعد إلى السطوح لنشر الغسيل ، قلت له : عيب يا راجل ده أنت صعيدى ، تتخالف مع واحدة ست أصلا جوزها توفاه الله ، المفروض تبقى راجل البيت وتحمينها ، وخصوصا أنا راجلى فى المعقل ! . تصالحو . تناولنا طعام القرن أنا وكمال وكرم وعلى الساعة السابعة جاءت إيفلين وبعد قليل أخوات محمد عبد الرسول ثم جاء طاهر عبد الحكيم . أكلنا المتبقى من طواجن البطاطس ، ونزلوا جميعا حوالى الساعة الحادية عشر ، نمت .. وصحيت .. ونمت ثانى ، والليل طويل .. الليل طويل ..

الاثنين ١٩ / ١٢ التاسعة والنصف صباحا : السبت خرجت فى الصباح مع سمية وإيفلين إلى مكتب محمد حسنين هيكى فى جريدة الأهرام ، لم نستطع مقابلته بالطبع ، اكتفينا بترك شكاوانا . اشترت كتاب عن السينما بمبلغ ٩٠ قرش وعدت إلى البيت ، مازال البيت يضرب يقلب ، ولم ينته العامل من تلميع الموزاييك ، استمر الحال حتى الساعة مساء . ذهبنا أنا وكمال وكرم لإيفلين ، أكلنا بسكويت وشوكولاته هدية السفارة السويسرية لإفيلين بمناسبة الكريسماس ، وجاء عدلى رزق الله وصديقه .

ترجمنا حتى الآن ١٠ قصائد للشاعر الأسباني " لوركا " وقرأت قليلا فى ديوان للشاعر الفرنسي " جاك بريفيه " ، سوف أترجم منه الكثير . وجدت قصيدة شعر كتبها لوركا عن الفتاة التى تستحم تحت شجر البرتقال ، وتذكرت أغنيك تحت السجر يا وهيبه .. ياما كلنا برتقان .

بالأمس خرجت مع أصدقاء إيفلين ، عدلى رزق الله ، نسيم هنرى ، نبيل نعوم ومصطفى القرشى ، سهرنا عند نيللى وإيزابيل فى بيتهما فى المعادى وضحكنا كثيرا . كنت طوال الليلة أردد أبيات الشعر التى أرسلتها لى فى خطابك : صحيت المدينة فى يوم ما لفتش جانيها .. القمرى طار منها وغرباتها جانيها .

فى الصباح جاءت أميمه ومعها بلوفر لجلال وبعض الفوتامينات ؛ لأرسلهم مع الطرد لقدام لكم . بنات الجيران أقوا غنوة من أجلك فيها كثير من الورد المفتوح . أمى لأصرت نجارا لإصلاح الكتبة وتكلفت ١٣٠ قرش بالتمام والكمال . وربت البيت تانى . لنا مصابة بحالة يأس شديد من خروجكم على الجيد ولا أستطيع أن أقوم بموعى المحبومة فى دخلي .. عندما توجهت لفلين إلى قسم الأزيكية بناء على استدعائهم لها قال لها الضابط : وزير الداخلية حوكل التلفزيون بتاعك علينا نحقق فيه ، فقلت زعلانه ليه وإيه طلبلك ؟ . أنت ، عامل ليه ؟ . عندما أفكر فى كتابة كلمات حب تحبس الدموع فى عيونى .. الباب بيخبط لأبد أن تكون هدى جارنتا ، أوليفلين جاءت مبكرة عن ميعادها .

الإثنين نفس اليوم عند منتصف الليل : منذ قليل انتهى عرض فيلمين فى التلفزيون ، من أفلام مهرجان السينما ، فيلم إنجليزى اسمه "الجرى Run" ، وفيلم جميل جدا ، باليه "روميو وجولييت" من ألمانيا الشرقية . قصة الفيلم عن رجل يجرى وراء نفسه ونفسه تنفعه للجرى ولا يصيب حساب أحد فى طريقه ، هو يجرى ويدوس أمامه أى شئ ، رجل أعمى ، عروسة لعبة مع طفلة صغيرة وفتاة تمسك بمجلة مكتوب عليها True " حقيقة " حتى ينتهى الفيلم بالرجل وهو يدفن نفسه وكان هو الذى يفتح قبره ، ثم يحاول أن يخرج من القبر وفى محاولاته يقوم هو نفسه بدفن نفسه ، حتى تظهر يداه من تحت الرمال ثم تغطس بالتدريج ويختفى . بعد ذلك عرض التلفزيون فيلم منوعات . لم أستطع الاستمرار وجئت لأكتب .

فى طريقى إلى الإذاعة ، قابلت مأمون النجار مذيع ركن السودان فى محطة الألويس وأصر أن يدفع لى ثمن التذكرة . طلب منى عمر بطيشة لسطوفة أغنية العنب ، وأغنية الشابة حنة سكرة اللتان تغنيهما شادية . سجلت الحلقات الجديدة منكرت مدرسة فى الأرياف ، وكلمت المؤلف أنور بك قرمان حتى يهتم بك فى طره . حضرت مناقشة ساخنة بين الشعاعين عبد الوهاب محمد وفؤاد بدوى والمذمعة عواطف القبرى حول نزار قباني ولم كلثوم وفيروز وقضايا الأغنية ، لم نشأ أن نشارك فى المناقشة ، اكتفيت بأن نذكرهم أنك فى المعتقل . كانت الساعة قد

تجاوزت الثالثة والنصف ، كلمت آمال من الإذاعة فى التلفزيون ، دعتنى على الغداء .

عند آمال ، كانت عصمت متكررة وتكاد تبكى ، أحد فساتين زيلتها يبدو أنه ضاع منها ولا تعرف أين ، وظلت ممسكة بالتليفون تسأل كل مكان كانت فيه ، عن القستان ، فى هذا اليوم . لم أجد الوقت مناسباً لمفاتها فى إرسال طرد بطلباتكم عن طريقها ، تركت المكان . ذهبت إلى فريدة الشوباشى لأسألها عن أسماء المعتقلين من مجموعتهم من أجل إرسالها لمنظمة العفو الدولية Amnesty . ركبت تاكسى وعلى يافلين لكى أؤكد مواعيد الغد . عدت من عند يافلين علقت على فول للتكميس وغسلت الأطباق . أبلغنى كمال أن سمية جاءت وحكت عن بوختها فى الوزارة من أجل مرتب زوجها .

لا بد أن أنام ، مرهقة من اللف طوال النهار . سوف أبدا من الغد فى ترجمة شعر جاك بريفيه يافلين تقول : حنظلعوا من المعتقل إخوان مسلمين .

الثلاثاء ٢٠ / ١٢ الثامنة والنصف صباحا : استيقظت من النوم أبكى .. كنت معى فى الحلم طوال الليل .. أخذتنى بين ذراعىك وكلمتنى كثيرا . فى الحلم .. كانت يافلين موجودة وجاء سيد حجاب . قلت لى : إنهم لم يخرجوا جميعا . سألتك عن جلال السيد قلت : إنه مريض بالقلب . حزنت كثيرا ، وثقنا على أن لا نقول لأميمه هذه الأخبار . وسألتك هل وصلتكم السجائر ، قلت لى : وصل نصها بس . وأخذتنى بين ذراعىك . عندما أحلم بك وأصحو من النوم ولا أجدك أنضرب فى البكاء .. أحزن .. أغضب من هؤلاء الذين وضعوا بيننا الأسوار .. إننى أحب الحرية لأننى أيضا سجينه وأنت هناك .. أرجوك تعال .

الخميس ٢٢ / ١٢ فى الساعة مساء : لم أكن أعرف أن الأيام الماضية سوف تحمل لى كل هذه السعادات الصغيرة .. كنت يائسة وفى حالة نفسية سيئة ، خاصة بعد ليلة أحلم فيها بك .

ذهبت إلى مكتب بريد العتبة ، على الطرد كتبت اسم الراسل أسماء بنات أغنيك "وهيبه ونجاة وعدوية " . كان بداخله بجمامة وقلتر سجائر ومشط لغالب وقيصر لجلال وسجائر البلمونت لكم جميعا . قابلت إيفلين عند مكتب البريد وأرسلنا حوالة بعشر جنيهات لمسيد حجاب . انتابني خاطر ملح أن أتصل بعبد الله ، اتصلت به وكان صوته فرحا وقال : " أنا جاي لك ، عندي أخبار هائلة " . قلت لإفلين أحس أن مختار الحجيري أفرج عنه . قالت ليس من المعقول بهذه السرعة . تحالفت عليها أن تأتي معى لمقابلة عبد الله وتسمع معى الأخبار ولكنها كانت فى حالة من اليأس الشديد ، وقررت أن تذهب إلى بيتها .

جاء عبد الله فى الواحدة بعد الظهر وقال : مختار و عدد ١١ من المعتقلين أفرج عنهم بالأمس . كدت أطير من الفرح . أضاف قائلا : الباقي سوف يفرج عنهم على العيد . كانت مفاجأة لا أستطيع وصف إحساسى بها والنتيجة أننى ولمدة يومين غير قادرة على الكتابة لك .

قام بزيارتي أبو جمال الغيطانى أبلغته الخبر ، انشرح صدر الرجل وقال "هانت". أسرعرت إلى التليفون لأبلغ فريدة الشوباشى قالت لى إنهم أفرجوا عن زوجها هى أيضا . جريت عليها ، مبروك وبالأحضان . أول مرة كنت أقابل فيها على الشوباشى . كلمنى كثيرا عنكم وماذا تفعلون فى المعتقل . خرجت من هناك وأخذت تاكسى وعلى طاهر عبد الحكيم أبلغته الأنباء . كلمت أميمه ، كانت الأنباء قد وصلتها ، ثم على إيفلين . فرحنا كثيرا وعاد الأمل يطل علينا من جديد . جاء عدلى رزق الله ومحىي اللباد عند إيفلين ، تركتهم ، وذهبت إلى أميمه وجاء طاهر هناك ، ثم ذهبت إلى أحمد مجاهد لأبلغه الأخبار . كان يوما عظيما .. عظيما بالفعل .

يوم الأربعاء لم أغادر البيت طوال النهار إلا للاتصال بفريدة صلاح عيسى ، كانت قد وصلها هى الأخرى الأنباء ، تحدثت معها عن ضرورة عمل تظلم جماعى نجمع عليه ما نستطيع من توقيعات لزوجات المعتقلين الباقين فى المعتقل ، ووعدتنى بالزيارة لمناقشة الموضوع . زارتنى سمية وفرحت جدا وقالت : " الحور علينا " . سمية لديها مشكلة تدبير إيجار الشقة ، قالت لى إنها دبرت ٤ جنيهات واحتفظت بهم

عند أختها حتى يكتمل الإيجار، كنت قد وعدتها أن أكمل المبلغ المطلوب ولا بد أن أفي بوعدي .

هذا الصباح قررت أن أذهب إلى الكوافير ، لعلهم يفرجون عنك اليوم . أتمنى دائما أن أكون جميلة عندما تقابلني بعد خروجك من المعتقل . اشتريت عقد من الخرز ثمنه ٣ جنيهات سوف تعجب به كثيرا . قابلت أنور بيه قزمان ، وعدني بأن السجائر سوف تكون في أيديكم يوم الأحد .

أبلغني عبد الله أن مختار سوف يتناول الغداء معه ، ذهبت إلى هناك وقابلت مختار ، كان الحديث عنكم وعن استجوابه وسؤاله عن مكان يحيى الطاهر . في الثالثة صباحا يوم القبض على مختار ، لاحظ حركة غريبة في الشارع ، أنت تعرف شقة مختار ، يسكن في أول دور وفي شارع ضيق ، سمع مختار دق خفيف بعصاة طويلة على الشباك ، فتح الشباك ، كان هاني الكومنى ضابط المباحث والذي يعرفه مختار أيام أن كانا ملازما أول في قسم شرطة مدينة قنا ، حياه الضابط وقال : لا مؤاخذه يا أستاذ مختار .. الدنيا برد واحنا عندنا مراقبة الليلة دي .. ممكن تعمل شاي للرجال اللي معانا . قال مختار : أهلا يا حضرة الضابط .. اتفضل . دخل هاني الكومنى وفورا كان مع مختار في المطبخ ، بدلا من أن يجلس في حجرة للضيوف وينتظر الشاي . قال له هاني : انت يا أستاذ مختار من يوم ما اتجوزت ، عمرك ما دعيتني عندك ولا شفت شقتك ، هي كام أوضة ؟ . وبدأ يتجول في الصالة ، خرج معه مختار ليفتح حجرة القعد ، كان بها سريرا للضيوف ، انحنى الضابط على ركبتيه ورفع الملاية ونظر تحت السرير . هنا ثار مختار وقال له : انت يا حضرة الضابط مش عايز شاي ولا حاجة .. انت بتكدر علي يحيى .. ماتقول كده من الصبح .. قال له هاني : انت زعلت مني ؟ . قال مختار : طبعاً أنا راجل متزوج وصعيدي ، وانت عارف الصعادية ، هل ممكن أخفي حد عندي وبيات كمان وزوجتي موجودة ، كان لازم تسألني من الأول عن يحيى ، بدل اللف والنمران واعمل لنا شاي وفرجنس على شقتك . اعتدل ضابط المباحث وقال : لا مؤاخذه يا مختار .. عايزينك معانا نسللك في كلمتين وترجع على طول . خرج

معه ولم يعد إلا بعد ليلة قضاها فى مكتب مكافحة الشيوعية يسألونه عن علاقته
ببىحى بلديته وإن كان يعرف مكانه . وأنا الآن عاقدة من هذه المقابلة ، دخلت بيتنا
فى سكات ، وقللت باب الحجره وأمسكت بأوراقى لأكتب لك هذه الأحداث .

تراودنى فكرة غريبة . أريد أن أموت قبلك ، حتى تكتب على قصيدة حب ورثاء
يتحدث عنها التاريخ ، ثم أصحو وأقرأ هذه القصيدة ، ثم أعود مرة أخرى للموت .
هناك حل آخر لهذه الفكرة وهو أن نموت فى وقت واحد تحصل لنا حادثة ونموت
فى نفس اللحظة واحنا مع بعض .. يبدو أننى أخرف . أريد أن أقول إننى أحبك
ليس فقط بشكل أوضح وجديد ولكن بشكل أعمق وعظيم .. أرجوك تعال .

السبت ٢٤ / ١٢ التاسعة صباحا : بعد أن تركت الكتابة أول أمس ، جاء شوقى
حجاب ومعه سيدة ظريفة وجميلة قدمها لى : فاطمة .. زوجة سيد خميس ، كنت
سعيدة لأنى أراها لأول مرة . ذهبتا جميعا لزيارة إيفلين . سألت فاطمة خميس ،
ببنى وبينها ، إذا كانت فى حاجة إلى أى شىء ، عليها ألا تتردد فى طلبه منى فأنا
كأخت لها ولسيد خميس ، وعرضت عليها إذا رغبت أن تعيش معى فى شقتنا حتى
يخرج سيد من المعتقل ؛ لأن مشوار بيتها فى الهرم تعب عليها ، وخاصة وهى
حامل وكلية البنات اللى تدرس فيها بعيدة فى مصر الجديدة . وحكت لى فاطمة كيف
تزوجت من سيد خميس وإصرارها على أن تتزوجه رغم تهديدات أهلها بمقاطعتها
لو تم هذا الزواج ، وبالفعل مازالوا يقاطعونها حتى الآن . قالت إنها تحب سيد
خميس وتنتظره . كنت سعيدة بها ، فتاة مصرية تقف هذا الموقف للدفاع عن زوجها
المعتقل .. أنا لا أعرف سيد خميس شخصا ، ورأى فيه غير محدد ، ولكن هناك
أشياء لا أنساها له وأحترمه من أجلها ، أشياء قلت لى أنت عليها . كان وهو المثقف
يعمل فى تجارة الفاكهة وكان ينفق على أصدقائه كل مليم يتحصل عليه .

جاءت إيفلين وباتت الليلة عندى ، وفى الساعة والنصف صباحا أوصلتها لمحطة الأنابيس فى
ميدان التحرير . لم أستطع أن أسافر معها إلى الفيوم لأن العمل فى المطبخ والحمام لم ينته

بعد . ذهبت إلى أمي في السيدة زينب مشيا على الأقدام ، تناولت طعام الإفطار معها ، ثم اشترت خضار وفلكمة وكثافة من سوق الناصرية ورجعت إلى بيتنا من الناصرية حتى بلد اللوق ، أيضا مشيا على الأقدام . للتنظيف في البيت لا ينتهي ، طبخت ، وقبل موعد الغداء جاء طاهر وسمية ، أعطيت سمية ٣,٥ جنيهات من أجل أن تدفع إيجار شقتها وكان نصف المبلغ الذي في جيبى في هذا الوقت . نزلت سمية وجاء الشاعر البتانوني ثم جاء فوزى وحمدي أخوات محمد ، ثم جاءت بنات الجيران : وفاء وإيمان وميرفت . نزل طاهر والبتانوني ثم نزل أخوات محمد وبقيت البنات .

عاودت قراءة خطابك الأخير ، ماذا تقصد بـ إننى لا أعذب مثلك .. وماذا تقصد بـ لا تسمعى كلام حد خالص مهما قللوا عنى .. أنا رجل ألمس شرفى بيدي .. المهم أننى فهمت من الخطاب أنك تحبنى وهذا يكفينى حتى تجيء ، وستجىء كما قلت لى فى الخطاب ، أليس كذلك .

نمت وسحوت فى القائمة إلا ربع صباحا كالعادة . أيقظت البنات وأعددت لهن الشاى والإفطار وقعدت أكتب لك ، وهن ، أمسكن بالمقشطات وهات يا كنس فى البيت ، كانت الحركة والضجيج المخلوط بالضحكات الصغيرة يملأ الأجواء . جاءت هدى وإيلي وسوسن ونزل كمال من فوق . أتركك الآن حتى أشارك فى معركة تنظيف البيت الدائرة خارج جردتى .

الأحد ٢٥ / ١٢ فى الصباح البدري : عبد الرحمن ، كل سنة وأنت طيب .. الكريسماس .. المسيح فات ع القاهرة بشر بالسلم .

البارحة لم أجد إيفلين فى بيتها ، تركت لى ورقة معلقة على الباب تقول إنها مستعود فى الثالثة بعد الظهر . مررت على طاهر فى جريدة الجمهورية لكى أعطيه الهدية التى كلفنى بشرائها لصديقه " ماريا " وانصرفت . لم يكن لدى رغبة فى العودة إلى بيتنا ، وكان لدى متسع من الوقت حتى أقابل إيفلين . ذهبت إلى مسرح الحكيم لأفترج على بروفة مسرحية الشخص الطيب من سينشوان تأليف برتولد بريشت

وإخراج سعد أردش ، شاهدت خمس دقائق من البروفة وخرجت . كنت أرغب فى تناول أى شيء مسكّر للطعم ، أكلت آيس كريم "كوشون" فى الأمريكيين . مشيت فى الشوارع على غير هدى ، وجدت نفسى بجوار مكتب عادل العزبى المحامى فى شارع فؤاد . رحب بى كثيرا ، ونكر لى إنه يرسل نقودا للأخوين العزبى فى المعتقل . تحدثت معه فى موضوع للتظلم وطلبت منه أن يضم لباقى المحامين الذين يحاول معهم للوصول إلى صياغة قانونية لهذا التظلم من أمر اعتقالكم . أخذ منى أرقام تليفونات أحمد مجاهد ونبيل الهالى لبحث الموضوع معهما وعمل اللازم .

كانت الساعة قد اقتربت من الثلاثة ، توجهت إلى إيفلين وقابلت عندها "جويل" . هو مؤلف مسرحى من لبنان . قال إنه ألف مسرحية جديدة وأهداها إلى سيد حجاب . جاء نبيل تاج وأبلغنا تحيات الدكتور رؤوف نظمى والذى أخرج عنه فى المجموعة السابقة . فى خروجى من البيت مع شوقى قابلنا بهاء طاهر ، سلمت عليه بلا حماس ، فأنا هذه الأيام متحفظة مع الناس الذين يعطون عواطفهم بحساب ، بهاء طاهر يحاسب دائما على عواطفه . تكلمت بالتليفون مع أمور بيه وسوف يذهب إليه شوقى فى مكتبه بليمان طره ومعه السجائر والشكولاته لتصل إليكم اليوم بمناسبة الكريسماس وكل سنة وأنتم طيبين .

عندما عدت إلى البيت قالوا لى إن شخصا من مباحث محافظة القاهرة مرّ علىّ فى الصباح وعمل فوشة فى الشارع وسأل عنى كل من كان فى طريقة ، بدءا من الست أم محمود بائعة اللبن والست أم صلاح بائعة الليمون وحتى جميع الجيران . جاء مرة أخرى فى المساء . سألنى إذا كنت قد أرسلت برقية للسيد المحافظ ؟ قلت : نعم . قال : المحافظ بعث التلغراف لمدير الأمن ، ومكتب مدير الأمن يعتنى للاستعلام عن زوج السيدة عطيات الأبنودى . نظرت إلى الأوراق ، مكتوب عليها : شكوى السيدة عطيات الأبنودى عن غياب زوجها عبد الرحمن الأبنودى . ابتسمت ، كأن حضرتك مفقود ومدير الأمن سوف يبحث عنك ، ولم يتبقى إلا أن يرسلوا بنشرة إلى كل أقسام الشرطة التى هى فى خدمة الشعب مصحوبة بصورة لك مكتوب تحتها فقد وجرى للبحث عنه ، أو عيل تايه يا أولاد الحلال . سألنى

الرجل : هل اسم المقنود بالكامل عهد الرحمن محمود أحمد عبد الوهاب الأبنودي ، وهل عنوان السكن كما ورد في الأوراق . قلت نعم . كان كل المطلوب من الرجل أن يتحقق للسيد مدير الأمن من اسم المقنود وعنوانه .. ومع السلامة ..

في الراديو كانت تذاع أغنيك زفة البرتقال . وكانت هدى وليلى وسوسن وأجواء الكريسماس في شقتهم ويحتفلون . نزلت من البيت حتى ألحق بميعاد العشاء مع إيفلين وجويل . تعشينا في مطعم سيميل في وسط البلد ، كنت متعبة ومشيت بسرعة بعد العشاء . في الطريق كلمت أميمه بالتليفون ، قلت لها إن جلال يريد صورة ابنتهما " هالة " كما كتبت في خطابك ، وعدت بأن تصورها فوتوغرافيون لدواعي السرعة . اتصلت بمكتب أحمد مجاهد .. لا أحد يرد . رجعت إلى البيت في العاشرة والرابع .

نمت نوما متقطعاً . صحوت من النوم ٣ مرات على صوت خبط على الباب ، في أول مرة قمت من السرير بسرعة ولم أشعل نور الحجرة ، وعند باب الشقة وفي الظلام اصطدمت بجهتي في الحائط وتورمت ، في المرة الثانية كنت متأكدة ولثوان أنه أنت ، ثم تبينت الحلم عندما أشعلت إضاءة الحجرة . في المرة الثالثة سمعت الخبط كأنه حقيقة وكنت خائفة ، صحوت من النوم ولكنني استطعت هذه المرة أن أسيطر على أعصابي وعلى دقات قلبي السريعة .

اشتريت قاروصة سجائر وكتبت لك كلاماً كثيراً على الكرتونة التي فيها الأشياء التي سأرسلها لكم ، وضعت صورتي بدخلها ، أريد أن يصل إليك أنفي بالفعل أمك وأبيوك إلى خلفك . وأشير هنا إلى قصيدة سيد حجاب التي يقول فيها أمك وأبيوك وخلفك . عندما سأراك سأقول لك أشياء رائعة ..

قالت أميمه : - بعد أن سمعنا أن الإفراج عن المعتقلين سيتم على العيد - أنا رأيي نأجل موضوع التظلم لبعد العيد .. أفكر جدياً في تأجيل التظلم لبعد العيد . أعرف أن هذا موقف متخاذل مني ، ولكني لا أريد أن أفقد الأمل . نحن لسنا في السودان ، القضاء هناك يحكم ببطلان حل الحزب الشيوعي السوداني ؛ ووقفت نقابة

المحاميين والقضاء ضد الحكومة ، أما نحن هنا نحتاج لتكثيف ١٠ محامين و ١٠ دراسات حتى نتقدم بتظلم ، ونتردد ألف مرة فى اختيار الصيغ الملائمة لهذا التظلم ، إنها خيبة كبيرة .. لو أملك ! .. أملك ماذا .. لا شيء .. فلاسكت إلى الأبد . أحبك أكثر من أى يوم مضى .. أحبك ولكتنى عاجزة تماما .

الاثنين ٢٦ / ١٢ الثامنة صباحا : نهار البارحة قعدت فى البيت . جاء العمال لتلميع موزاييك المطبخ والحمام . سوف أجنّ ، ومن غيظى ، أمسكت بقييص النوم الجديد - الذى أحتفظ به ليوم أن تخرج من سجنك - وانهكت فى تركيب الأزرار والكباسين . أخيرا أعلنوا انتهاء المطبخ والحمام ، أعطيت لهم آخر جنيتها لهم عندى .

دعتنى هدى على الغداء فى شقتها ، طهونا الأكل فى فرن البوتاجاز عند كمال فى السطوح ، ونسيناه حتى فاحت رائحة الشياط . جاءت أميه وتركت لى صورة ابنتها هالة لكى أرسلها لجلال ، ثم جاءت إيغلين بالشكولاته وصورتها لنرسلها لسيد ، ضحكنا كثيرا حول ماذا نكتب على الصور المرسلة إليكم ، وجاءت سمية وقضينا وقتا لطيفا ، ثم جاء شوقى حجاب وأرسلته بالسجائر والشكولاته والصور إلى " أنور بيه " فى ليمن طره .

كنا متفقتان على أن نذهب إلى السينما ، ولكن لم يكن لدى مزاج ولا إيغلين أيضا . صاحبت إيغلين إلى بيتها لكى نعمل قليلا فى ترجمة قصائد "جاك بريفيه" ، وجدنا هيصة ، نسيم ، نبيل نعموم وجويل وبعد قليل جاءت ماتيلده عبد العال وأخوها ، ثم جاء مصطفى القرشى أيضا . ترجمنا أنا وإيغلين حتى الآن ٥ قصائد لجاك بريفيه ، هو شاعر فرنسى جميل وبسيط وراقي وأنا معجبة بفكرة قصيدة L'accent Grave والتلميذ هاملت ، الموسيقى فى قصائده رائعة وأغانيه غير معقولة البساطة . تعشنا جميعا وقضينا وقتا طيبا . رجعت البيت متعطية تاكسى رغم ضيق ذات اليد هذه الأيام . كنت أريد أن أصل بسرعة لربما أجدك تنتظرنى ، هكذا تخيلت . هذا الإحساس يملؤنا جميعا .

جاء شوقى بعد مقابلته لأخو به فى إيمان طره ، قابله الرجل بالترحاب ، ولكنه
قال : اليوم نأشى فتحي مش موجود اليوم فى مزرعة طره ، بكره أبعتها له ، لأن
للموضوع حساب جدا زى ما أنت عارف يا أستاذ شوقى .

وفاء وإيمان وميرفت مازان يؤلفن الأغانى من أجلك . جاءت سوسن وقرأنا بعضا
من الأشعار الفرنسية تمهيدا لترجمتها .

الثلاثاء ٢٧ / ١٢ الثامنة والربع صباحا : أحس أنك ستكون فى البيت غدا الأربعاء
لقد اقترب العام الجديد وسمعت من أميمه أنهم عادة يفرجون
عن المعتقلين فى نهاية الأسبوع . الأربعاء موعد نادى السينما فى قاعة للنيل ،
سوف أترك لك رسالة عن مكاني وسوف تأتي لتبحث عنى فى قاعة النيل ..
أليس كذلك ؟ .

بالأمس ذهبت مع إيفلين وجويل وبعض من أصدقائها السويسريين لزيارة المتحف
المصرى . حاجة غريبة ، كائى كنت أشاهد الآثار فى المتحف لأول مرة ، كنوز ما
قبل التاريخ ، التماثيل والفن والعمارة وهذه المشغولات الذهبية المذهلة . فى كل مرة
أزور فيها المتحف المصرى أود لو أستوعب كل شىء فيه ، ولكنى لا أستطيع ،
يصيبنى فى العادة تعب شديد فى عضلات مخى ، فأحس بالإرهاق والرغبة فى
الخروج من المكان . ذهبنا بعد ذلك إلى خان الخليلي ، أكلنا الكباب ، وكان قد انضم
إلينا نبيل تاج ومصطفى القرشى . نبيل طيب وظريف ويحب مادلين صديقة إيفلين
السويسرية ، اشترى لها أشياء كثيرة وكان يتحدث عنها بتصوف . اشتريت أشياء
لبيتنا ، كلهم لغرفة النوم ، طفايلات للسجائر وأكواب و نجف لجميع الحجرات من
الزجاج البلدى الملون . دفعت ١٠ جنيهات كاملة . عندما تعود سوف ترى كل شىء
جديدا فى بيتنا ، بدءا من اسمك على باب شقتنا إلى المطبخ والأبواب والحيطان ..
حتى المرأة الجديدة الكبيرة التى أعلقها فى ممر الصالة ، الآن ملمعة وجديدة .

لا بد أن تعرف يا عبد الرحمن إن الفلوس ليست غايتى ، ولا بد أن تعرف أننى بالفعل لا أحب
الفلوس ، أنا طوال عمري لا أعرف كم فى جيبى بالضبط . منذ يومين وجدت جنيها بالصدفة

فى درج الدولاب لا أعرف عنه شيئا . للفلوس وسيلة وليست غاية ، يا ليتك تعرف عنى هذا . إننى أصرخ عليك أن تعرفنى وأن تفهمنى . أحس أنك ستعود قريبا وأريد أن أعيش معك فى سلام التقاهم سويا . أريدك لى نعم ، ولكن نحن الاثنين للعالم ، أسفة نحن الواحد ، أريد أن تكون أنت نفسك معى ، وأن أكون أنا معك بنفس القدر ، ليس هناك أعلى وأدنى ، نحن الاثنين متساويان . من المؤكد أننى أملك أشياء يمكنك أن تتعلمها منى ، وبالتأكيد كل تجارب حياتى هى التى أعطتك عطيات بشكلها الحالى . عليك أن تحبنى كما أنا بالفعل ولا أريدك أن تتفصل عنى ، ولا أنا رابعة فى الانفصال عنك .

رجعت إلى بيتنا . ساعدنى كمال فى فرش الكليم وتركيب النجف . كان كمال فرحا ، صرّفت له مكافأة لأول مرة من العمل ، ٢٠ جنيها ، تعتبر ثروة بالنسبة له . قرر أن يدعونا أنا وهدى على حاجة حلوة ، أكلت "كوشون" ، وهما أكلا مهلبية "فورنو" ، يعنى معمولة فى الفرن بالطليانى . عادت هدى للبيت ، وذهبت أنا وكمال فى زيارة لمكتب أحمد مجاهد . قال إن عادل العزبى اتصل به بخصوص التظلم . نقلت إلى أحمد مجاهد رأى أميمه فى تأجيل تقديم التظلم وأن ننظر قليلا حتى بعد العيد ؛ لأن هناك أشاعة تقول إنهم سيفرجون عنكم قبل العيد . قال : موافق جدا .. أنا كمان سمعت إن شعراوى جمعة وزير الداخلية قام بزيارة للمعتقلين فى مزرعة طره ، وحذرهم من عمل أى إجراء قانونى ! . ووعدنى بأن يتقابل مع بعض المحامين لمناقشة جدوى التظلم بعد تصريح وزير الداخلية .

اتصلت بأميمه وكانت سعيدة ، وصلها من جلال طلبا رسميا من المعتقل لإرسال ١٠ جنيهاات . عند عودتى إلى البيت كنت متعبة للغاية ، وكان التلفزيون يعرض فيلما لفيروز، تابعت بضع دقائق واستغرقت فى النوم .

فكرت وأنا فى المتحف المصرى كثيرا فى مشروع بيتنا فى السويس .

الأربعاء ٢٨ / ١٢ العاشرة والربع صباحا : بالأمس ذهبت إلى الإذاعة ، قبضت ٥,٧٥ جنيها ، وعلى الفور ومن أمام البيت اشترت كيلو لحمه ، وبرتقال ويوسفى وبعض الخضار . طبخت الأكل فى فرن البوتاجاز - الأتوبية مازالت تعمل -

وجاءت إيفلين وفيل تاج وجويل ، تغنيا ونزلوا حوالي الرابعة . واجعت على بعض دهانات الزيت على الأبواب ، كتبت البيت كله وربته للمرة الألف .

عبد الحليم حافظ صرّح لآمال برغبته في زيارتي وقال : عبد الرحمن أخويا ، وبيته مسئول منى ، ومراته مسئولة منى . قلت لها : أنا مش مسئولة حد ، إذا كان عبد الحليم يحب يدخل في مسئوليتي أنا مستعدة . عموما هذه رسالة طيبة حتى لو لم ينفذ كلامه . اقترحت أن يأتى عبد الحليم في بيتها ليرائى ، أو نذهب إليه في بيته ، والاختيار الثالث أن يأتى هو إلى بيتى . اخترت أن يزورنى عبد الحليم في بيتنا . قلت في نفسى لا أرغب أن أكون موضوعا على لسان الجميع ويقال فى السهرات مرات الأبنودى كانت عندي وشفت طلباتها . أو آمال تقول أنا جيت عبد الحليم عندي علشان يقابل مرات الأبنودى . أعتقد يا عبد الرحمن بأنه مهما وصلت درجة الاقتراب فى العلاقات بهذا الوسط الفنى فحن فى النهاية عندهم الأبنودى ومرات الأبنودى .

أرسل والد إيفلين خطابا يقول فيه : "منظمة العفو الدولية Amnesty ، أرسلت خطابا وبه قائمة بأسمائك إلى وزير الداخلية المصرى تستفسر عن أسباب اعتقالكم ، أما جان بول سارتر فلم يرد بعد .

فى الظهيرة جاء سعد صمويل وحدثت مناقشة بينى وبينه . أنت تعرف صديقك سعد ، يستهزأ بكل العواطف . عندما سألته إذا كان قد لاحظ الأشياء الجديدة فى البيت ؟ رد بعصبية : إيه يعنى اللي أنت شارياه ده ، وإيه يعنى لما تبتغى لهم سجائر وكولونيا وصابون لو كس . قلت له : من أجل فرحة عبد الرحمن بالبيت لما يطلع من المعتقل ومن أجل أن يبتسموا ولو قليلا فى السجن . قال باستهزاء : هو ده فى رأيك الفرح ؟ ويعنى إيه يبتسموا ؟ هو ده الابتسام ؟ . واستمرت المناقشة على هذا المنوال وكانت تسخيفا لكل ما أحاول أن أصنعه . كان يبدو على وجهى الغضب ، حاول أن يفتح موضوعا آخر . بدأ فى إلقاء التعليمات وأن على مراجعة علاقتى بالناس ، وإن فلان كويس وفلان سيئة . انفجرت فيه : إسمع يا سعد .. أنا مش عايزه إرهاب ، مسألة الرأى مسألة شخصية ، كل واحد حر ، أنا مش فى

تنظيم وأنت مسؤولي التنظيمي بحيث لازم للتميز برأيك ، ولما بقي جزء من أملاكك تبقى تقدر تتحكم فسي . انتهى النقاش الحاد بتقديم كافة الاعتذارات من جانبه ، ووعده بأن لا يزجني مرة أخرى . تخرطت في البكاء الشديد .

كنت تعرف أنني أحب سعد كصديق ، لكن لماغته زى الحجر . فهمت بعد ذلك سبب توتره الشديد في هذه الزيارة بعد أن لقي في وجهي آخر الأخبار تم القبض على ١٢ شخصا من منظمة الشهاب ومنهم بعض الشيوخ الذين انضموا إلى الاتحاد الاشتراكي ، أطباء ومحامين ومهن أخرى من محافظتي الشرقية والدقهلية . زاد الطين بلة ، فارتفع أكثر صوت البكاء . عندما رأيت يفاين بعد ذلك ، لم أنكر لها أى شيء عن المعتقلين الجدد ، هي لن تفهم ؛ وسوف تتخذ الأمور معها وسوف تعتقد أن لا خروج لكم بعد اليوم ، وهذا تعب لأعصابها وأعصابنا كلنا .. احتفظت بالخبر لنفسى ولكمال الأبنودى .

فى الليل ، ترجمت قليلا من القصائد الفرنسية بمساعدة سوسن بنت الجيران . بدأت لقرا مسرحية البهر كامي Le Malentend سوء تفاهم ، قرأت المقدمة فقط . طلبت من كمال أن يفهمنى معنى عبارات لا أستوعبها مثل خطة التنمية الأولى والثانية والقروض والفوائد وما العمل . سهرنا حتى منتصف الليل وجاء محمد عبد الغفار ، أحيانا يمر علينا آخر الليل حيث لا يراه أحد ، يعتقد بهذا أنه يفلت من المراقبة .

قرأت خبرا فى مجلة لصياد البيروتية يقول إن المطربة جاكين – بالطبع هي سيدة جميلة جدا – سوف تغنى أغنيائك وهيبة وعذوبة .. وهي موهبة اكتشفها الملحن الأستاذ بليغ حمدى فى لبنان هذه المرة . يعسط يا عم ، أحسن من الخنشور محمد رشدى .

لحتضنك كالعادة .. ولكنى أنام شبه القوس على سريرنا ، الجرد والوحدة والشتاء .. شتاء هذا العام ليس ككل شتاء .

الخميس ٢٩ / ١٢ بعد منتصف الليل بنصف ساعة : أشياء كثيرة تُحكى اليوم .

منذ الأمس وأنا أنتظرك ، أسمع كل خطوة على السلالم ، أى اقتراب من الباب عندى أو عند الجيران . كنت أفكر فيك حتى أصابنى هوس الانتظار . منذ يومين أخذت خطابتك وأصفتها على صفحة المرأة الكبيرة فى الصالة . كل صباح أبدأ يومى بقراءتها . جنون الرومانسية التى أعيشها هذه الأيام .

خرجت إلى الإذاعة لتسجيل حلقات جديدة من مدرسة فى الأرياف ، قابلت إبراهيم أبو المجد مساعد المخرج وقال إنه يعرف شخصا يقدر يوصل إليك بعض السجائر ، دفعت له ١١٠ قرشا لشراء سجائر بلمونت . وعدت إلى البيت ، نسيت النظارة فى الإذاعة ، مش مهم ، كنت أريد العودة إلى البيت بسرعة ، ولكنك لم تأت حتى العاشرة مساء ، لم أستطع التحمل فبكيت بكاء شديدا ، لا أعرف ماذا أفعل .. فكرت أن أضرب عن الطعام ، أعرف إنها فكرة مجنونة ..

استيقظت فى الصباح لا أرغب فى عمل شئ ، قرأت الجرنال ثم خطابتك القيمة والجديدة وبكيت كثيرا .. إنى وحيدة بدونك .. أردت كلامك التى قلتها لى يوما من الأيام : بدونك أحمس أن الدنيا مش دنيا ، أنا أحمس الدنيا ليست هى التى أحلم بالعيش فيها . فى الحادية عشر والنصف صباحا كنت على حافة البكاء مرة أخرى ، قررت الخروج إلى حيث أعمل فى مسرح الجيب ، وكان الخروج هو الإنقاذ الوحيد .

هناك قابلت خليل كلفت وأخيه على ، لم أقابلهما منذ أفرج عن على بعد القبض عليه وسؤاله عن يحيى ، خليل يرى فى على فى مسرح الجيب وهو نفس مكان عمله ، خطر عليه . سأل كمال مرة : التماس بتتكلم وتقول إنى كل يوم مع عطيات فى المسرح . كأنه كان يقول له لا داعى أن تتكلم معى عطيات عند وجودها فى المسرح . من حجرة السكرتيرة فى المسرح ، طلبت قسم التوزيع فى أخبار اليوم لأعرف أرقام توزيع ديوانك الأرض والعيال ، بعد أن طرحه الناشر مرة أخرى للبيع . قالوا لا نعرف بعد ؛ لأن الديوان مازال مطروحا فى السوق . كلمت آمال

حوالى ١٢,٣٠ وقللوا الى الست نائمة . الرد من نوع : للمدلم نائمة والمدلم فى الحمام ، مسألة تصنيفي بالجنون . فكرت أنتى لست فى حاجة إلى وسيط لكى أقابل عبد الحليم ، طلبت مجدى العمروسى ، رحب جدا وقال لى أرجوكى تكلمى عبد الحليم ، فهو يسأل عنك ، وأعطانى رقم البيت . طلبت عبد الحليم ، رد عبد الرحيم ، سكرتيره أو مسائقه لا أدرى ، وفى ثانية كان عبد الحليم معى على التلفون ، قال : أنا تحت أمرك ، فى أى وقت ، أنا علوز أزورك النهاردة .. تحيى ؟ . قلت : ما فيش مانع . عدت إلى البيت .

نسيت أن أقول لك إن عبد الرحيم سكرتير عبد الحليم كان قد جاء للسؤال عنك منذ فترة ولم أكن موجودة فى البيت وقابلته أسمى ، وهذا ما شجعنى أن أطلب عبد الحليم فى البيت .

جاء الدكتور رؤوف نظمى لزيارتى ، لأول مرة أراه فى حياتى ، إنسان ظريف ، تكلمنا كثيرا . بعد قليل ، سمعت صوت هدى ويدها تدق على الباب بشكل هستيرى ، كان الدكتور رؤوف مازال يتحدث معى ، خرجت لها . قالت : عبد الحليم حافظ على السلم ، طالع عنك . كان مع عبد الحليم صديقه الصحفى منير عامر ، تصافحنا ، وصافح عبد الحليم الدكتور رؤوف ، وبعد التحيات استأذن رؤوف فى الانصراف .

تكلم عنك عبد الحليم بشكل جميل وقال : لو فتحية حسنين ، غنت لعبد الرحمن الأبشودى ، الناس حترد كلامه . وقال كلاما كثيرا بهذا المعنى ، ثم بدأ يتكلم عن الشلة التى من حولك والتي جعلتك لا تكتب أغانى لشورة يوليو : الشلة ، مش عايزين عبد الرحمن يشتهر لأنه مش من مصلحتهم شهرته . سكت حتى انتهى من كلامه وقلت : ده مش صحيح يا أستاذ عبد الحليم ، إذا كنت تتصور إن الأبشودى يكتب أو لا يكتب أغانى بإنن "الشلة" ، وكان حقه تسأله هو ، ليه ما كتبتش ، لأننا لو قلنا إن فيه شلة تعطى تعليمات لعبد الرحمن ، نكون بنلغى الأبشودى نفسه وبنلغى فكره وفهمه للأمور ، وهو شاعر ومواطن أولا وأخيرا ويفهم الأمور كما يرى هو لا كما يراها الشلة . سكت عبد الحليم وبحث عن رد لهذه المناقشة التى لم يحسب لها حسابا من قبل قال : أنا قصدى يحيى وباقى الناس اللى حواليه .

قبل أن نواصل الحديث لنقحم الغرفة الجيران وبنات الجيران وأولاد الجيران ثم كمال الأبنودى ، وتحول البيت إلى حفل وضجيج . صافحوا عبد الحليم وقمت أنا لمعلم الشاى ، قام عبد الحليم ليقف معى فى المطبخ . قال هامسا وبرقة شديدة : لو أنت محتاجة شىء ، أى خدمة ، أنا تحت أمرك ، أخذته إلى غرفتنا ، وعلى كرسيين جلسنا . قلت له : الأبنودى كان متأثر جدا من رفضك للأغنية التى كتبها لك ياريت تسمح لى أغنى لك يا شعب ، لكن طبعاً هو يحبك . ثم سألته عن أغنية الفنارة وهل يعتبر الـ ٥٠ جنيه التى أرسلهم لك مع السواق ثمننا للأغنية ؟ . وحكى له أن مجدى العمروسى قال إن عبد الحليم اشتراها ودفع ثمنها . وحكى له عن وعود بليغ حمدى بزيارتي ولكنه لم يفعل حتى الآن . طلبت منه أن يتوسط لى عند وزير الداخلية أو محمد حسنين هيكل ، لأنى أريد مقابلتهم ولم أحصل على موعد حتى الآن . كما أوصانى رؤوف نظمى على هذا الطلب - قال عبد الحليم سوف أذهب شخصيا يوم السبت لشعراوى جمعة فى مكتبه وسوف أكلمه ، أما عن هيكل فأنا سألته قبل كده وقال لى إن جميع المعتقلين سوف يفرج عنهم ، يعنى على ٢٠ يناير سيكونوا كلهم بره ، لكن حاضر ، آخذ لك ميعاد معاه وتقابليه السبت . اتفقت معه على أن أكلمه فى التليفون يوم الأحد ؛ لأعرف ما تم فى مقابلة وزير الداخلية ، وأن أذهب أنا يوم السبت لمكتب هيكل . كل ما همنى أننى التقت تاريخا جديدا للإفراج عنكم ، وهذا يعنى إشاعة الإفراج عنكم ترحضت لبعد العيد .

عاد عبد الحليم حافظ معى إلى المطبخ ، وأصر على أن يحمل صينية الشاى وعليها أكثر من ١٠ أكواب بعدد الجيران وبنات الجيران وتقدم بالصينية إلى كل فرد جالس فى الحجرة . فى الحقيقة ، لقد أشاع عبد الحليم جوا من البهجة على كل الموجودين . حكينا له عن ابتسام التى تحمل صورته معها طوال الوقت وعن وفاء التى تسرقها منها ، وعندما تضبطها ابتسام تمسكها وتضربها علقه لأنها سرقت صورة عبد الحليم . قال لها : حابعتك صورة وحللتها عند طنط عطيات . ظل عبد الحليم معنا حوالى ساعة . والحقيقة أنا أحببته جدا ، كان ظريفا ومتواضعا معى ومع الناس . صافح الموجودين الكبار ، أما الصغار فسبقوه على السلم . حكى لى

هدى - فقد جرت لتطل عليه من بلكونتها على الشارع - عندما خرج عبد الحليم إلى الشارع ليجتمع عليه خلق الله ، وكأى عظيم ، رفع يدا واحدة إلى أعلى وأشار لهم بالتحية .

ذهبنا لإقلين أنا وكمال ، وصلتها هدية ، كلم جوز جزمة من أمها فى سويسرا ، أخذت واحدة . اتصلت بأميمة لأعرف ميعاد خالد محبى الدين الذى سوف يحدده لنا الدكتور رؤوف . رجعت البيت ، كان محمد عبد الغفار وزوجته وحشمت قد جاءوا لزيارتي ولم يجدونى للأسف ، وكذلك فاطمة سيد خميس . شاهدت فى التلفزيون مع كمال مسرحية عسكر وحرامية ، لم يكن فيها غير الممثل العظيم عبد المنعم إبراهيم .. ممثل جميل فعلا .

لا أعرف ماذا جرى لى بالأمس حتى منتصف اليوم . قرأت مقال إبراهيم فتحى الذى كتبه عن ديوانك الأرض والعيال للمرة العاشرة ، أخذت أقبل صورتك المنشورة فى مجلة الحرية البيرونية بجوار المقال وبكى بشدة . أنهيت قراءة مسرحية ألبير كامى ، سوء نفاهم .. وتفجرت فى البكاء .

زيارة رؤوف نظمى وزيارة عبد الحليم أعطتني قليلا من الأمل يكفينى لعدة أيام .. واحشنى يا عبد الرحمن .. واحشنى فعلا . أحبك يا أخى وأناديك وتلمسك كل ليلة بجوارى وتنتظر اللحظة التى سأرتعى فيها كالعصفور المرتعد البردان الهارب إلى الدفىء فى أحضانك .

الجمعة ٣٠ / ١٢ العاشرة و ٢٥ دقيقة مساء : أسمع فيروز فى الراديو الآن ، وأنت اليوم لم تغارقنى .

فى الصباح استيقظت فى الثامنة ثم نمت مرة أخرى حتى التاسعة . جاء أخى سعيد من اليمن ، أحضر لك هدية ، ماكينة حلاقة جيليت ، سوف تسعد بها . لبست ونزلت لشريت خضار ولحمة وفاكهة لعمل الغداء ، سأطبخ اليوم عند طاهر عبد الحكيم .

ذهبت أنا وإيفلين وجويل للغداء معه . أمضينا وقتاً جميلاً . سألتني طاهر لماذا أنا حزينة ، قلت له : أنت تعرف لماذا أنا حزينة . نعم يا عبد الرحمن أنا حزينة ، البيت بارد وسخيف وليس له صوت .

مشتينا من عند طاهر ، أخذت معطفى من بيت إيفلين وذهبت إلى التريزى ليقوم بإصلاحه . كان معى شوقى حجاب ، اشتريت سلك لتطويف الألمونيوم وصيانة للمطبخ ، واشترت حلوة طحينية ومعجون أسنان .

فى البيت ، كانت ميرفت وإيمان ووفاء وهدى وسوسن عندى ، يذكرون دروسهم . علقت الفول على اللملمسة من أجل إفطار القد .. عملت قهوة وشربتها .. ثم عملت قرفة .. خلعت ملابسى ولبست قميص النوم وإلى السرير مع كوب القرفة . أسمع الآن موسيقى كلاسيك فى الراديو ، مازالت نوبات المغص تتتابى ، سأذهب إلى الطبيب .. أريد أن أستكمل العلاج .. أشرب القرفة الآن .. أنتظرك ربما تحضر غدا يوم رأس السنة الجديدة ١٩٦٧ .. أحبك وتصبح على خير ..

على خير ..

تصبح على خير ..

يناير ١٩٦٧

(المنتحر ليس جباناً والليل هو أننى أريد الانتحار ولا أملك الشجاعة التى تجعلنى أنتحر .. إحساس مرّ بالموت أفرزه يوماً .. تعودت طعمه فتلاشى الإحساس به تماماً .. ففقت متعة العذاب)

الأحد أول يناير فى التاسعة و ٥٥ دقيقة صباحاً : هذه الكلمات وجدتھا مكتوبة بخط يحيى الطاهر عبد الله فى الأجنحة للقيمة التى أنونَ فيها هذه المذكرات ، كان التاريخ المطبوع على الصفحة هو ٢٨ سبتمبر عام ١٩٦٤ . لم نشأ أن أقطع الصفحة لأنها بخط يحيى .. وكيف لى ؟..

عبد الرحمن .. كل سنة ولت طيب .. كل مائة سنة ولت طيب ، أريدھم فقط مائة ، بشرط أن أعيش مثلھم بجوارك ..

فى صباح يوم رأس السنة .. ككل صباح عشته بدونك . خرجت بعد أن أفطر الأولاد - زهقونى شويه - غسلت شعرى ونزلت عند الكواكير . قلت فى نفسى ربما تأتى هذا المساء . ربما تقرر الحكومة أن ترسل لنا هدية رأس السنة . أعرف أنها لوھام ولكن قلت .. يمكن .. مثل المجموعة الأولى من المعتقلين التى خرجت فجأة وبدون مقدمات .

ذهبت إلى الإذاعة للسؤال عن نظارتى التى نسيتها ، لم أجد لها أثراً . سألت عن إبراهيم أبو المجد لكى لأطمئن على وصول السجائر لكم بعد أن أعطيته مبلغ جنيه

وعشرة قروش ، ثمنها . لم يكن موجودا هو الآخر . قابلت كامل البيطار وحكى له عن زيارة عبد الحليم فأصابته السعادة الغامرة . رجعت البيت .

جاء عبد الله المسعود ورؤوف نظمي ، أبلغني الدكتور رؤوف بموعد خالد محيي الدين ، اليوم أول يناير الساعة ١١ صباحا ، وقال إنه يستتج أن المباحث تعرف مكان يحيى الطاهر ولا يرغبون في القبض عليه من أجل أن تبقى قليلا في المعتقل ، وقال : عليك تكلمي الأستاذ خالد في هذا الموضوع . ثم قال : كل سنة وأنت طيبة وإن شاء الله عبد الرحمن يطلق عن قريب وتدعيني على العشاء مع كثير من النبيذ . حاول أن يضحكني فحكيت . خرج مسرعا هو وعبد الله .

جاءتني هدية رأس السنة ، صورتك الكبيرة ، أخيرا أحضرها المصوراتي حتى البيت . رفعت خطابتك المعلقة على المرآة ووضعت صورتك في منتصفها . ستكون ابتسامتك في هذه الصورة أول ما يقابلني في دخولي إلى البيت وأينما تجولت في الشقة ، وحتى لو جلست على الكتبة في الغرفة الكبيرة سوف أجدما تبسم وتظر إلي .

احتفلت برأس السنة مع جيراني هدى وبناتها سوسن ، أما ليلي فخرجت للسهر مع خطيبها . اشترينا زجاجة نبيذ عمر الخيام وكيلو لحمه وعلناها حفلة رسمية ، شوك وسكاكين وأطباق وفوط سفرة ، وشربنا النبيذ في صحن الغائبين وفي صحن هدى التي كانت أن تموت اليوم في الحمام . القصة أنها أشعلت ولبور للجاز في الحمام ووضعت صفيحة المياه عليه وتركته حوالي ٤ ساعات ودخلت تستحم ، بخار المياه والجاز كاد أن يخنقها . وقعت على البلاط وحملتها سوسن عارية خارج الحمام وكانت حكاية .

في التلفزيون أذيعت حفلة رأس السنة ، وكان محمد رشدي يغني وتصايح الناس يطلبون أغنية عدويه .. وغنى رشدي عدويه كما لم يغنها في حياته والله يا عبد الرحمن .. غنى الماويل الأولى التي لم يكن يغنيها عادة قبل البدء في الأغنية ، كأنه كان يصالحك ! . وأنهى الكتابة هنا لكي أنزل فوراً لأحق بموعد خالد محيي الدين .

نفس اليوم الساعة الرابعة و ٥٥ دقيقة بعد الظهر : كل ما أشوف صورته على المرآة ، أضحك وأتعمم لهذه الإبتسامة الغريبة التى فى الصورة . ليس ممكنا لمن تملك أصل هذه الصورة أن تحزن فى يوم من الأيام . قلت فى نفسى ، عندما تتشاجر معى سأكتفى بأن أنظر إلى الصورة .

خرجت صباح الأس ، بداية لمعت حذائى فى محل وأنا فى طريقى لمقابلة خالد محيى الدين . رفعت السعيد مدير مكتب خالد - أنت تعرف رفعت ، كان يسكن فى شققنا قبل أن يتركها لنا لنسكن فيها - قابلنى بشكل رائع وجلس على الكرسي المقابل ولم يلزم مكتبه ، قال إن الناس الذين أفرج عنهم كانوا فى قائمة مقدمة من مكتب الأستاذ خالد ، وسألنى لماذا لم أتصل بهم منذ بداية اعتقالك ، بدلا من البرقيات الساخنة الصعبة التى أرسلتها . ذكر لى إن جمال حامد ضابط المباحث - الذى قبض عليك - حاول الحصول منه على هذه البرقيات المرسلة منى ومن إيفلين لمحاولة مضاهاة نصوصها ؛ لأنه يعتقد أن التنظيم هو الذى يوجه الزوجات لكتابة هذه البرقيات ، ولكن رفعت رفض ، كما قال لى . وقال أيضا إن المباحث تعرف طريق يحيى الطاهر وهو متأكد من هذا بدون نقاش ، وأنه أبلغ الأستاذ خالد بذلك . سألته لماذا ؟ قال المباحث رأوها إن طول ما يحيى هارب سوف يكون هناك دائما شخصا ما مسئولا عن هربه ، وبالتالي يكون هذا الشخص مسئول التنظيم الوهمى الذى لا يعرف جهاز المباحث إثباته حتى الآن . وطلب منى عند مقابلة الأستاذ خالد أن يؤكد له أن الأبنودى ليس له علاقة بأية تنظيمات سياسية حتى يستطيع أن يتكلم مع وزير الداخلية ويضمنك عنده وبالتالي يفرج عنك ! - يعنى الخروج من المعتقل بالضمان الشخصى - . وقال إن وزير الداخلية طلب من الأستاذ خالد أن يبحث له عن ليس له علاقة بالتنظيمات لكى يكون لهم أولوية الخروج من المعتقل .

قابلت الأستاذ خالد .. طلب منى الجلوس وكان يتحدث فى التليفون : ياسيدى إسم الندوة ، الاستعمار والاستعمار الجديد ، تفكر نخلى مين يتكلم فى الندوة؟ بتوع فيتنام ؟ ولما يرقع لنا خطبة ساعة والناس تطفش ، تعمل إيه ؟ إذا كان يتكلم عشر دقائق مغلش ، إحنا دايما نقول لهم كده وما فيش فايده ، بتاع كوبا يتكلم ؟ طيب .. ونخلى حد من بتوع العرب الكويسين .. آه وواحد من الشباب من عندها

.. التندوة يوم الثلاثاء لللى جئ .. طيب .. مع السلامة . التفت إلى : أنا تحت أمرك .. قلت له : أنا مش مرات الأبنودى بس ، ولكن أنا صديقتك وباعرف كل حاجه عنه . سألنى : هو الأبنودى تفكيره إيه بالضبط؟ ، يعنى هو مش صينى زى ما بيقلوا ؟ ، طيب تفكرى قبضوا عليه إيه ؟ . كان يضحك طوال الوقت وهو يلقى على كل هذه الأسئلة ولا يسمح لى بالإجابة ، ثم التفت لرفعت السعيد وسأله : إيه رأيك يا رفعت فى مدام عطيات ؟ . رد رفعت وقال : دى شديدة وجدعة والأبنودى شاعر أولا والسياسة شئ على الماشى كده فى حياته . وجه خالد كلامه لى : أقول لك إيه الحكاية ، فيه واحد اسمه صلاح عيسى كتب شويه مقالات فى جريدة الحرية بها ميول معينة ، راقبوا صلاح وشافوا الناس اللى بيتصل بيهم وبيزورهم ، فمن ضمنهم الأبنودى .. تقولى إيه ؟ ، التزمت الصمت للحظات ثم قلت : أيوه الأبنودى يعرف صلاح وصديقه وكان صلاح بيزورنا فى البيت ، فيها إيه .. ونعمل إيه دلوقت ؟ . قال خالد : حاضر .. أنا حاتكلم مع شعراوى جمعة . قلت شكرا يا أفندم وتصافحنا وخرجت مع رفعت السعيد إلى مكتبه . فى مكتب رفعت قابلت الأستاذ ميشيل كامل ، قدمنى رفعت السعيد له ، وفسر ميشيل كامل سبب القبض عليك ، قال : أعتقد إن القبض على الأبنودى بسبب رفضه لكتابة أغنية احتفالات يوليو لعبد الناصر . قلت : هذا غير صحيح ، عبد الرحمن كان له شروط لكتابة الأغنية ، وعبد الحليم نفسه لما زارنى قال إنه متفهم موقف عبد الرحمن ومستعد يشهد بكده عند أى حد . كتبت مذكرة لوزير الداخلية أملاها على رفعت السعيد ، سوف يحملها خالد محيى الدين مصحوبة بمذكرة منه بخصوصك أنت وسيد حجاب وجلال السيد وغالب هلسا ومحمد العزبى ، وقال إن الدكتور رؤوف نظمى تكلم معه فى ذلك وسوف يطلب الأستاذ خالد الإخراج عنكم على ضمانته .

أنا لا أفهم على الإطلاق موضوع على ضمانتى هذا . عبد الحليم حافظ قال نفس الجملة . نفسى أقترح عليهم ، إذا الضمان لم يحدث تأثيره السحرى ، من الممكن أن يفرجوا عنك بكفالة ومن المؤكد أن هناك من سوف يبيعون ملابسهم حتى يحصلوا على مبلغ الكفالة ، الجيران وأمى وأمك وكامل الليطار كمان حتى لا يغضب منى ،

ولا أريد أن أقول من ، ومن ، سوف يساهم في هذه الكفالة لأنه من الواضح أنني بالفعل خائفة وأنا أكتب لك هذا الكلام ، ولا أريد أن أذكر أسماء بعينها .

توجهت إلى الإذاعة ، قابلت إبراهيم أبو المجد وسألته هل أرسل لكم السجائر أم لا ؟ فقال لي إنه قابل أحد الأصدقاء بالصدفة - بالصدفة هذه كثيرة جدا هذه الأيام - وقال له هذا الشخص ، إنه في يوم الأربعاء الماضي وقعت عينه بالصدفة - بالصدفة مرة أخرى - على مذكرة في أحد مكاتب وزارة الداخلية وكان فيها اسمك وأسماء آخرين ، والاثهام أن لكم صلة بالسفارة الصينية .. وأكد له الرجل - الذي لمح بعينه بالصدفة - أن المذكرة كان فيها اسم الأبندوى . دخل المكتب أنور بيه قزمان ، ليقدم حلقات جديدة من مذكرات مدرسة في الأرياف ، تصافحنا ثم أسر لي بأن هناك ١٣ معتقلا شيوعيا أو ١٢ - ليس متأكدا - سوف يفرج عنهم ، ولكنه متأكد من الإفراج عن عدد ٥٣٠ من الإخوان المسلمين بمناسبة العيد ، ثم تحفظ وقال إنه لا يعرف أى من أسماء في هذه القوائم . وأصابني بعض الاطمئنان .

كلمت عبد الحليم حافظ بالتليفون ، كان نائما ، وبعد ساعة ونصف كان قد خرج . رد على السفرجى في كل مرة وفي كل مرة يسأل عنك ويبعث لك السلام .

جاء العم جاد جارنا وزوجته لزيارتي وليطمئنا عليك ، قلت لهما إنك ستخرج على العيد أو بعد العيد ، حسب التساهيل ؛ حتى لا أتعرض لمزيد من الحوار والأسئلة . تخشيت فول مدمس وبرتقال .. ودخلت نمت .

قمت من النوم ، قرأت مقالا في الهلال لكاتب جزائري اسمه "مولود معمري" ، أحسن ما فيه تعريفه للعبقرية " العبقرية هي أرقى أشكال للمعرفة اللاإرادية " .

نسيت : شوقي حجاب وفاطمة سيد خميس جاءا لزيارتي . سافر نبيل تاج يوم ٣ يناير وأخذ معه ٤ تصانيد فقط لأنه فقد باقي قصائد المجموعة كما قال لي . وعنته أن أرسلهم له حتى يتمكن من عمل ماكيث ديوانك الجديد . جاء أخوات محمد عبد الرسول ، حمدي ترتييه الأول على فصله ، دعوتهم في كافيتيريا الأمريكيين على "كوشون" وتجولنا قليلا في وسط البلد .

عم جاد نقلوه إلى المستشفى ، أرسلت له مع زوجته ٥٠ قرشا والشهبوب يتابع لأنه لا يملك شهبوب ، لم أستطع زيارته حتى الآن .

الأريعاء ٤ / ١ : وقعت كارثة ، صورتك لم تعد تنقسم لى وأنا أيضا لم أعد أنقسم لها .

ذهبت أول أمس إلى بيت أمى لكى أحضر القصائد من شنطة الأوراق التى نقلتها إلى هناك بعيدا عن أيدي المباحث إذا ما فكروا فى تفتيش بيتنا مرة أخرى . لم أتصور ولم يخطر فى بالى على الإطلاق إمكانية حدوث هذه الكارثة ، وجدت الشنطة مفتوحة على مصراعها وفارغة من الأوراق ، صرخت ، أنا التى وضعتها تحت السرير بنفسى ، كنت فى حالة عجز تام ولم أملك إلا أن ألطم خدودى وأصرخ وأبكي كما لم أفعل فى حياتى . سرقت أشعارك وكل ما كتبت به بخط يدك ، كارثة .. لن أحكى لك الآن .. كان على أن أتصرف وبسرعة .. سقطت الأيام منى ولم أكتب لك طوال الثلاثة أيام الماضية . كان ما بى يكفينى لعشر سنوات من الصمت . أغفى نفسى من أن أحكى لك الآن ، لأنى ومنذ الكارثة أحاول وبسرعة تدارك الموقف . كيف تخرج وتجد كل ما فقدناه موجودا جاهزا ومكتوبا . الخسارة الحقيقية أنها كتابات بخط يدك .

منذ أن اكتشفت هذه الكارثة وأنا أعمل . ذهبت إلى عبد الله المسعود لأبحث عن تسجيلاتك الصوتية ، وأنا فى طريقى إليه كنت أسأل نفسى ، ماذا لو أن الشريط أيضا كان قد فقد ، أو أن جهاز التسجيل لم يكن يعمل فى هذه الليلة .. كنت أجن . عند عبد الله وجدت على الشريط قصيدة صيادين النجم ، والجزء الأول من رواية أحمد سماعين سيرة إنسان ، بدأت العمل من ١٢ ظهرا وحتى التاسعة والنصف مساء ، كان العمل مرهقا لأنى أنقل من جهاز التسجيل وكل جملة أوقف الجهاز ثم أعود لتشغيلة وهكذا . كنت أكتب بسرعة وكالمجنونة ، الخط لا يقرأ ، نسخت ١٠ صفحات من أحمد سماعين وأعطيتهم لكمال الأبنودى لكى يكتبهم على الآلة للكتابة . عدت إلى بيتنا متعبة . نظرت إلى صورتك ، لم تعد تنقسم لى ولا أنا كنت قادرة على الابتسام . دخلت لأنام .

الجمعة ٦ / ١ العادية حشر صبلحا : أرتب أفكارى الآن وأحكى لك وقائع الكثرة .

لا أدري إذا كنت قد قلت لك فى الصفحات السابقة إننى كنت خائفة على أوراقك وكتابك ولذلك جمعتها فى حقيبة بعد اعتقالك بعدة أيام وطلبت من هدى أن تساعدنى . استدعينا تاكسى وذهبت بها إلى بيت أمى فى السيدة زينب . اصطحبت هدى معها فى هذا اليوم شخص لا أعرفه وقالت إنه ابن أختها وأنها استدعته لمساعدتنا فى حمل الحقيبة ! . قلت لها لسنا فى حاجة لمساعدة . قالت إن هذا الشخص لا يعرف شيئا وإنما أهمته بأن الحقيبة بها هوم جارتى وزعلاهه رايحه عند أمها ! . هذا ما حدث منذ ثلاثة شهور . يوم الثلاثاء الماضى بعد أن سافر نبيل تاج ، فكرت أن أحضر حقيبة أوراقك لكى أختار منها القصائد التى سوف أرسلها إليه . عندما ذهبت إلى بيت أمى ونظرت تحت السرير وجدت الحقيبة مفتوحة وتقريبا فارغة . فهمت على الفور أن المباحث زارت المكان وأخذت أوراقك . وكنت من السذاجة بأن أسأل نفسى وأحتر عمن أبلغهم بمكان الحقيبة ، ولماذا يأخذون الأوراق الآن وقد كانت موجودة فى البيت يوم القبض عليك ، ولم يهتم الضابط يومها إلا بالكتب ؟ . واسترجعت كلام ميشيل كامل عن أن سبب القبض عليك هو رفضك لكتابة أغنية عبد الحليم فى احتفالات يوليو . أعتقد أن المباحث عادت للبحث عن هذا الخيط والبحث فى أوراقك عن أى شيء يثبت ذلك . لقد تركونى أنقل الأوراق إلى بيت أمى وهم مطمئنون أنهم سوف يعرفون مكانها ؛ لأنى بالتأكد كنت مراقبة ، أو الاحتمال الآخر عرفوا عن طريق هدى . وتذكرت هذا الشاب الذى قالت لى وقها إنه ابن أختها ، وتذكرت عمال البياض الذين أرسلتهم المباحث لمعرفة أخبار يحيى ، كانوا يعملون عند هدى . كل هذه الأفكار قفزت إلى ذهنى ولكنها كانت مجرد تكهنات من جانبى . أبى يعيش وحده فى السيدة زينب ، ولكن ماذا حدث مع أبى ، ولماذا لم يحدث فى هذا الموضوع ، ومتى حدثت أصلا هذه الغارة على أوراقك ؟ . كل هذه التساؤلات كنت فى حاجة للإجابة عليها . أبى مسافر فى السبلاوين الآن ، عندما يعود لا بد أن يحكى لى ما حدث ، وسوف أعرف السر ؟ .

لقد فقدنا نهائيا بعض نصوص الأغاني وجوابين وردين من جولييت حراجي القط العامل في السد العالي إلى زوجته فاطنة أحمد عبد الغفار في جبالية الفار . أطمئن نفسي وأقول إنهم لم يصيبونا في مقتل ، وأن الخسارة ليست كبيرة طالما أنت شخصيا موجود - الخسارة الحقيقية هو أنك موجود في السجن - وعندما تعود ستؤلف مئات الأغنيات ، وسيكتب حراجي لفاطنة مئات الرسائل وستغني الناس كلماتك عن الحب والحياة .

أمامي الآن مهام جسيمة وهي الحصول على نسخة من الموجود من أشعارك في أي مكان ، غير التسجيلات التي لدى عبد الله المسعود .

أول أمس ذهبت إلى أرشيف الإذاعة وكتبت طلب للأستاذ عبد الحميد الحديدي مدير عام الإذاعة : مقدمته لمبادتكم عطيات الأبنودي زوجة الشاعر عبد الرحمن الأبنودي ، برجاء الموافقة على نسخ القصائد التي كان يلقيها الشاعر عبد الرحمن الأبنودي في برنامج عماليات بصوت العرب وكذلك نصوص الأغاني التي قلمها للإذاعة ؛ لتشرها في ديوان شعر يحتوى على هذه النصوص ، توقيع عطيات الأبنودي . دخل الطلب إلى السيد المدير وخرج بعد نصف ساعة بتأشيرة باللون الأحمر (أوافق) . كانت هذه أول مرة أوقع فيها على ورقة رسمية باسم عطيات الأبنودي . وبدأت العمل على الفور ، صعدت إلى أرشيف الإذاعة في الدور العاشر وقدمت للمسئول موافقة المدير . ومن الساعة ١١ صباحا وحتى الساعة ٢ بعد الظهر ، نهاية العمل في دواوين الحكومة ، لم أرفع عيني من الورق ، نسخت ١٩ عمالية من ٦٣ قصيدة للعمال ، وتصفح القصائد الأخرى وسوف أتابع نسخها في الأيام المقبلة . كنت سعيدة وأنا أعرف على كل ما كتبت وأذيع لك في الإذاعة قبل أن نقابل . أعرف أن المجهود سوف يستغرق وقتا طويلا . ولكن ، الآن وبعد أن عثرت على الطريقة التي أألم بها أوراقك المفقودة ؛ أستطيع أن أقول لك كم أحبك وإن هذا مصري معك .

أذعت خبر سرقة أوراقك عن طريق المباحث على كل الأصدقاء وقلت : إني عنده ورقة مكتوبة بخط الأبنودي يديه على عشان أكتبها على الآلة الكاتبة . جاء سعد صمويل وجاء شوقي حجاب وأحضرا لي القصائد التي لديهما . أخذهم سعد مرة أخرى وسوف ينسخهم عنده في المكتب على الآلة الكاتبة . طلبت من كامل الليطار أن يأتي لي بنسخة من أغنية "عابر

سبيل" من عند بليغ أو من محمد رشدى . قال لى بن بليغ حمدي تكلم مع السيدة أم كلثوم عنك وقالت له : لو ما طلعت على للعبد حاكم الحكومة .

عملت كشف نظارة جديد ، بدلا من التي ضاعت ، الحجارة بيضاء والشنبر كما كنت تحب ، كلفتنا ٤,٥ جنيهات ، سوف أتلسمها غدا . وصلني شيك ، ١٥ جنيهات من أغاني الكويت .

المسبت ٧ / ١ التاسعة والثلاث صباحا : بالأمس جاء طاهر ، وعبد العظيم المغربي ، وعبد العزيز سالم ، وإيفلين ، وكمال ، وأكلنا سمك ، وظل النقاش أكثر من ثلاث ساعات ، إيفلين كانت تلبس حسب الموضة الميني جيب وضحكنا كثيرا ، اشترت لنا جاتوه وموز على حساب طاهر . تركوني فى التاسعة مساء . عادت إيفلين مرة أخرى .. نسيت المفتاح . أمسكت بها لكي تبقيت عندي ، قالت لابد أن أعود إلى البيت .

لم أستغرق فى النوم بسهولة .. حلمت بك ، كنت تكلمنى وأنا أقول لك عندي حكايات كثيرة ، قلت لى ، اليوم لك وغدا نذهب إلى السينما وبعد ذلك نحكى كل الحكايات . استيقظت قلقة على صوت باب الشقة يُفتح ، وسمعت بالفعل صوت استدارة المفتاح فى الباب ، وخطواتك وأنت تدخل البيت .. واستيقظت من الحلم . عيونى توجعنى وعندي غصص خفيف ، المهم أنا لست على ما يرام ، متعبة جدا النهارده .. وبكيت كثيرا بالأمس .

الأحد ٨ / ١ التاسعة و ٤٥ دقيقة صباحا : أيسط يا عم ، لبست النظارة الجديدة وسوف تجننى وأنا أرتديها قطعا .. صحيح عيونى جميلة وأحيانا أتمنى أن أسمعك وأنت تقول لى " أنوب فى عينيك " ، ولكن أنا راىى بالنظارة من الممكن أن تذوب فى عيونى أيضا .

عند خروجى من باب الشقة فى الصباح ، أغلقت الباب ونسيت المفتاح فى الداخل ، اعتبرتها كارثة محققة أخرى ، سلمت أمرى إلى الله . كانت لمدى رغبة شديدة فى

البحث عن رسائل منك . ذهبت إلى قسم شرطة عابدين ، وجئت رسالة ، توكيل منك بصرف مستحقك المالية من شركة صوت القاهرة . كان بودى أن أجد طلبا من نوع معجون أسنان وسجائر . أنا لا أريد أموالا يا عبد الرحمن . معى فى دفتر توفير البوسطة ١١٢ جنيه ، وليس لدى أزمة مالية ، ومعى شيك أغاني الكويت لم أصرفه بعد بـ ١٥ جنيه ، ومازال أحمد فؤاد حسن مدينا لنا بمبلغ ٢٠ جنيها ، وعد أن يدفعهم قريبا ، هكذا قال لكمال الأبندى .

أسعدتني رسالتك الخاصة جدا والتي كتبت فيها على المظروف عطيات عوض الأبندى . عندما تخرج من المعتقل سوف أغير إسمى رسميا إلى عطيات الأبندى ، هذا أقل ما أهديه لك .

ذهبت إلى أرشيف الإذاعة وواصلت نسخ العماليات . بحثت عن إبراهيم أبو المجد الذى دفعت له جنيه وعشرة قروش ثمن السجائر البلumont ، ولا حياة لمن تتدأى . فى مبنى الإذاعة وفى الأساسير ، قابلت صلاح جاهين ، كانت أول مرة نتقابل فيها من يوم أن تزوجتك ، سألنى عن أخبارك ، وقال لى إنه تكلم مع وزير الداخلية بالتليفون عندما وصلته البرقيات التى أرسلناها أنا وإيفلين وأبلغنى أنه أرسلها إلى مكتبه مع موظف من مجلة صباح الخير . شرحت له وجهة نظرى وأن ليس هناك معنى لاعتقالكم لمدة تصل الآن إلى ٣ شهور دون توجيه أى اتهام ، وإذا كانت الحكومة تريد تأديبكم فما ذنبنا نحن الزوجات ؟ هذا يعتبر عملا غير إنسانى . كان رقيقا معى للغاية وسألنى : وأنت عامله إيه ؟ . قلت له : جدعة ومستحيلة .

عدت إلى البيت ، كنت لم ألق الطعام منذ الصباح ؛ فأكلت . تذكرت أنهم وصفوا لى فى الإذاعة بيت إبراهيم أبو المجد ، قالوا : ناحية ميدان لافوغنى ، أدخل منين ، وأخرج منين ، وبعينين الأتقى البيت . نزلت أبحث عنه ... لم أنجح فى الوصول إليه . أصابنى الغيظ ، وقفت على محطة القرام حوالى نصف الساعة ، ينست . أخذت تاكسى ورجعت بيتنا . سألنى كمال عما بى ، انفجرت فى البكاء .

بدأت فى نسخ بعض القصائد لإرسالها لنبيب تاج ، الفضل فى المدينة ، أرقص على السلم ، التماس للتماس ، بور سعيد وقصيدة الحرب مش ملك حد . جاء نجيب شهاب

الدين الشاعر البتاتوني وجاءت وفاء وإيمان . قالت لى وفاء : ابتسام حلمت إن أبيه عبد الرحمن جاء قريب . وأضافت : لو كان عبد التناصر صاحبى يا أبله عطيات أو قريبي كنت قلت له يطلع أبيه عبد الرحمن من السجن ، ولو كنت أقدر أشوفه زى ما شفت عبد الحليم حافظ كنت قلت له . قلت لها : يا وفاء لو كان عبد التناصر فعلا صاحبك أو قريبك ، كان لا يمكن أبيه عبد الرحمن نخل المسجن من أصله . قالت وفاء : أنا حلمت إنى شفت عبد التناصر وقال لى أنت بنت الغالى ؟ - أبوها اسمه الغالى - قلت له : أيوه . قال لى : عزيزه إيه ؟ قلت له طلع أبيه عبد الرحمن وسيد حجاب ، صحيح أنا ماعرفش سيد حجاب لكن عثمان خاطر هوّه صاحب أبيه عبد الرحمن . بعد قليل سألتنى : هوّه عبد التناصر بيروح السينما ؟ أنا حاستاه هناك وأقول له . قلت لها : إيش عرفك إنه بيروح السينما ؟ قالت لى : أنا شفت عبد الحليم حافظ بيروح سينما قصر النيل يوم ما كان بيغنى ، وكمان أنا شفته عندكم .

الإثنين ٩ / ١ الثامنة و ٢٥ دقيقة صباحا : بالأمس ، توجهت إلى مبنى الاتحاد الاشتراكي ، ثم إلى مكتب خالد محبى الدين ، الجميع فى الإسكندرية . ذهبت إلى الأرشيف ونسخت باقى عمليات ١٩٦٣ ، ويتبقى عمليات أعوام ٦٤ ، ٦٥ .

ذهبت لصرف شيك أغانى الكويت ، بالأمس كان الأحد ، عطلة البنك . عدت إلى البيت وجدت رسالة من بليغ حمدي حملها أحد الأشخاص يطلب فيها بعض أغنياتك ، كلمته بالتليفون ، ردت أخته صغية بطريقة سخيفة جدا . ذكرت لها مواعيدى فى البيت إذا رغب هو فى الاتصال بى مرة أخرى . اشتريت بطاطس ولحمة مفرومة وطماطم ، عملت الأكل . وبدأت فى نسخ قصيدة صيادين النجم . جاءت سمية كمال عطية ، أكلنا جميعا ، ثم سمعت أصوات عالية وخبط شديد على الباب ، مين ؟ عبد الحليم حافظ للمرة الثانية مصطحبا معه منير عامر وأخو عبد الحليم الأصغر ، نزل منير وأخو عبد الحليم وتركونى معه نتحدث أكثر من ساعة .

قال عبد الحليم إنه تكلم مع المسئول عن اعتقالكم - لم يذكر من هو - وأبدى عبد الحليم للمسئول لاستعداده لضمائنتك . رد المسئول بأن الموضوع ليس محتاجا لضماني ، وإن هناك مجموعة سوف يفرج عنها بمناسبة العيد والباقي سوف يبقون في المعتقل حتى تنتهي التحريات . سأله : لحد إمتى ؟ . قال المسئول للكبير لا أدرى ولا أستطيع أن أفكر لك أسماء الذين سوف يفرج عنهم على العيد . واستطرد عبد الحليم قائلا : هروب يحيى الطاهر وعلاقته بعبد الرحمن هي السبب في دخول الأنثودى المعتقل . قلت له بحدة : إذا كان السبب في اعتقال عبد الرحمن هو علاقته بيحيى ، فمن السبب في دخول الآخرين المعتقل ؟ ، ثم أن يحيى هو أيضا مطلوب القبض عليه من أول يوم . بدى عليه أنه لم يفكر في السؤال بهذا الشكل ، وقلت له السبب حسب فهمي للأمر هو لعبة للثلاث ورقات الفوقية ، كل جهاز أمن في البلد عاوز يثبت إنه بيحمي النظام ، وكل حكايات الاعتقال والإفراج ورق بيتلعب من الأجهزة . قال : بس الحكومة مع الدول الاشتراكية ومع الاتحاد السوفييتي . قلت له : عشان كده مجموعة عبد الرحمن متهمه بعمل تنظيم صيني ، وهكذا تضمن الحكومة عدم احتجاج الدول الاشتراكية ؛ على أساس إتهم ضد الثورة الثقافية في الصين ، وهكذا تستمر الألعاب ونحن الضحية . كان مندهشا ، وقال : ما كل البلد مقسومة ، حتى في الفن ، مش فيه شلة عبد الحليم والخط للتكمي في الفن وشلة أم كلثوم وعبد الوهاب الخط للتقى ، وفيه ناس في الحكومة عاملين لام كلثوم محطة إذاعة مخصوص ! . سأله إذا كان بليغ يريد مقابلي من أجل أغنية يغنيها عبد الحليم أم شخص آخر . قال : أنا ما قابلتش بليغ حمدي من يوم حفلة رأس السنة ، ولكن ممكن أجيبه يزورك ونشوف الحكاية . احسبنا الشاي . كانت منمية ونجيب مازالا موجودين فالتقت عبد الحليم لهما فجأة وقال : أنا بلحس إن عطيات دي مش مرات عبد الرحمن ، أنا بلحس إنها أخته . قالها عبد الحليم يا عبد الرحمن ، أنا أختك ، يعني لا يمكن أن يفرقنا إلا الله .

دق على الباب ، فتحت ، جاء رسول بليغ مرة أخرى ، تفضل ، وأمام عبد الحليم ، قال : الأستاذ بليغ حمدي علوز نص أغنية العقد الكهرمان وأغنية عابر سبيل .

دهش عبد الحليم . قلت للرسول : مين حقيهم ؟ قال : الأستاذ بليغ كان فى صوت الفن مع محمد رشدى واتفقوا مع الأستاذ مجدى العروسى إن رشدى يقضى علير سبيل ! . طبعا عبد الحليم عمل من هذا الموضوع حكاية . كتبت لبليغ ورقة قلت فيها : نص أغنية علير سبيل عند محمد رشدى ونص العقد الكهرمان ليس عندى إنما عبد الرحمن يحفظه عن ظهر قلب ، وأرجوك ألا يتم الاتفاق على شئ إلا بموافقة الأبنودى شخصيا . كل سكان البيت علموا بوجود عبد الحليم حافظ فتوافقوا للسلام ؛ حتى سامية الصغيرة بنت لست روحية طالبت منه أن يسمعها أغنية "جبار" وضحكنا جميعا . نزل حوالى الساعة والنصف مساء ، كان الشارع مزدحما بالذين يريدون مصافحة عبد الحليم .

بعد خروجه ، بدأت أفكر ، لماذا جاء عبد الحليم لزيارتي بدون موعد أو حتى تليفون منى ؟ . آخر مرة قالوا لى : الأستاذ نائم ، الأستاذ خرج ! . لماذا فجأة بليغ حمدى ومحمد رشدى يهتمان بأغانيك ؟ . ولأنى أفسر كل شئ لصالحى ، قلت فى نفسى لابد أن عبد الحليم يعرف القائمة التى سيفرج عنها على العيد وهذا معناها اليوم أو غدا ، ربما لم يشأ أن يؤكد لى الخبر لأنه هو نفسه غير متأكد .. الله أعلم .

عيونى توجعنى ، والله أنا خليفة أسمى ومسحبنى من إيدى .. إوعى تتجوز لو جرى لى حاجة والا اتعميت ..

فجأة أصابتنى حالة من التفتيح الفكرى وطلبت من كمال أن يلاعبنى الكوتشينة ، تذكرت كلماتك عن غير ٣ فى المعتقل وأن بعضكم يقضى الوقت فى لعب الكوتشينة . لست قادرة على القراءة ولا قادرة على النوم ، ولا قادرة على عمل أى شئ ، بى رغبة قوية فى البكاء ، قلت لأحسن ألعب كوتشينة . كسبت على طول الخط إلا مرة واحدة كسبها كمال من سبعة أدوار . لم أتم إلا فى الواحدة صباحا وكالمعادة استيقظت فى الساعة والنصف ، وبعد قراءة الجريدة .. أكتب لك ، أحبك اليوم أكثر من كل يوم .

كثيرا ما تذكور فى أحلام يقظتى مناقشات وحوارات حادة بينى وبينك ، أرجو أن أستطيع أن أقص لك عنها الآن . عن أشياء خاصة بكل ما هو متعلق بحياتنا معا . ليس لدى تصور فى هذه اللحظة لكيف تكون الحياة بيننا عندما تعود .. ولا أتصور كيف سأكون معك فى سرير واحد وغرفة واحدة .. هل ستكون مثل الزوج والزوجة ، كيف ؟ ولأنا أحس أننى أختك ، أنا أرغب فى هذا القلب -أخت الأبندى- لأن صلة الدم من الممكن أن تعني من فكرة إمكانية أن يكون هناك انفصال يوم ما بيننا . ويمكن تطلع فى دماغى أنور لك على عروسة . ولكننى أراجع عن فكرة الأخت وأقول : لا يمكن فى حياتى تتجاوز واحدة ثانية .. يا ربى ، ماذا أتى بهذه الأفكار إلى رأسى ؟ لا أدري . يبدو أن رغبتى العميقة فى وجودك الآن معى يهيا لى أننى لن أعرف كيف سأعيش معك ؛ وكيف ستكون شكل حياتنا . إننى أنادى عليك وأردد بيتا من شعرك : من إمتى باصرخ فى جنون .. يا نراع يجيب اللى شرب طين القرار .. يا ما شواتى الانتظار .

الثلاثاء ١٠ / ١ فى الثامنة و٥ : دقيقة صباحا : فات الأمس وكنت أنتظر عودتك .. ولم تأت .. لا أدري لماذا ؟ ، لم أننى أدارى بأسى ولا أقول حتى لنفسى .. ولا لأى شخص آخر ، إنها أوهام ؟ .

خرجت فى الصباح ، صرفت شيك أغانى الكويت من البنك ، ١٥ جنيهها . أصابنى الثراء ، ركبت تاكسى وعلى السيدة زينب ، اشترت جزمة للحاجة والدتك بمناسبة العيد ، وأعطيت ٢ جنيه عيدية لأمى ، ورجعت ألحق بكمال الأبندى قبل أن يشحن البوتاجاز لعبد الفتاح ؛ بعد أن قرر للتخلص من رفاهية الأكل المطهى فى القرن ، سوف نضع الجزمة فى داخل فرن البوتاجاز وتشحن معه ، وسوف نكتب خطابا لعبد الفتاح لكى يوصلها إلى الحاجة فى قنا عندما يزورها بمناسبة العيد .

فى الإذاعة ، أخيرا قابلت إبراهيم أبو المجد ، قال لى إنه أعطى فلوس السجاير لعلى موسى قائد معتقل طره ؛ لكى يشتري بهم سجائر من كافتين المعتقل ؛ ويعطيهم لك . ثم قال لى على موسى لم يوافق فى البداية لأنه إجراء ممنوع ، لا يمكنه أن

يسلمك أى شيء إلا إذا وصلتك عن طريق البريد . ولكن إبراهيم تحايل عليه من أجل خاطر أن يشتري السجائر ويعطيها لك .

عثرت على نص أغنية عذى للنهار وسط كراكيب البيت ، وكلمت بليغ حمدي بالتليفون أن يرسل لى من يتسلم النص . جاء شوقي حجاب ونجيب شهاب ، يبدو أن ليعتصم بفت الجيران وقعت فى غرام الشاعر البتانونى أو العكس . عنى اليمنى توجعنى وبها حساسية شديدة لكل شيء ، للإضاءة فى النهار وللواء وأيضا للنظارة الجديدة .

فى الليل بكيت كثيرا ، وكنت أسأل نفسى هل تتذكرنى كما أتذكرك .. ومر فى ذهنى عملية الجراحة التى أجريتها قبل اعتقالك بأيام وتذكرت كيف كان حالك وأنا أغير لك على الجرح وأضع الشاش والأربطة ، وتذكرت عندما قلت لى مرة : لو علمية حاسبك ، ولو مرضت أخدمك وأشيك من مطرح لمطرح . أنا مريضة من داخلى يا عبد الرحمن .. أحبك وأحس فراغ العالم من حولى بدونك .

قرأت خطابتك الأخيرة قبل أن أنام : أنت كنزى فحافظى عليه . قول لك أنا غاضبة منك ، كيف تطلب منى هذا ؟ . الانتظار يا حبيبى مسألة شخصية تماما وليس من حق الشريك أن يطلبها من الآخر ، وإذا كنت أنا أحبك وأنتظرك ، فهذا لأنها مسألة حياة أو موت بالنسبة لى ، مسألة الالتزام بكل شكل لحياتى فى المستقبل . وإذا كنت أريد أن أكون عطيات التى أريد أن أكونها ، فأول ما أعلمه لنفسى هو الالتزام بشئ بميط ورقيق وهو حبى لك وتنتظارى عودتك ، فإذا لم أستطع أن أوفى بهذا الالتزام ، تصبح المسألة كارتنى أنا لا كارتنك أنت . أنا لا أرى أى سبب لعدم تنتظارى لك ، حتى لو بقيت فى السجن ١٠ سنوات ، أو حتى لنهاية العمر ، لأن هذا جزء من قضيتى . أنا فى الخارج فى سجن له ظروف أفضل من سجنك ، أنا أتنفس وأرى الأصدقاء وأشاهد السينما وأذهب إلى المسرح ، أما أنت فى سجنك لا ترى شيئا ولا حتى امرأة مارة فى الطريق . بالطبع ظروف سجنى أفضل ، فلم تتحمل أنت سجنك فى الداخل ولماذا ومن أجل لية قضية ، وأنا لا أحمل مثلك سجن الخارج . إن سجنى اختياري أما أنت فهو سجن إجبارى ، ونحن شركاء الحياة ورققاء العمر .. أليس كذلك ؟ .. أما عن المسائل الأخرى وكيف نطها ؟ فلما عندما فكر فى ذلك أسأل نفسى كيف وأنت فى سجنك تحل هذه المسائل ، ألا تنتظر ، وأنا أيضا أنتظر وعلى قدم المساواة ؟ . مجتمعنا

مجتمع مقول .. مقول وامثاله طويل ، وأنا أحترمك ولا أقبل أن يصيبك أىذى بسببى ، ولا أقبل أن تقال عنك كلمة فى غيابك ، ولذلك أنا هنا كترك وأحفظ عليه من أجلى أنا أولا ، وأغفر لك أنك طالبتنى بهذا .

ملحوظة : استحييت وغسلت شعرى وسوف أذهب إلى الكوافير .. مش يمكن تجبى النهارده .. ؟ .

الجمعة ١٣ / ١ العاشرة والرابع صباحا : أحيانا لا أستطيع على الإطلاق أن أكتب لك رغم الأشياء الملحة التى أود أن أكتبها ، ولكن أحيانا أخرى أفتح عيونى من النوم وأكتب .. سوف أكتب اليوم كثيرا ، سأشرب الشاى وسأكتب .

يوم الثلاثاء الماضى قضيت النهار فى أرشيف الإذاعة ونسخت كثيرا من العمليات حتى بداية عام ١٩٦٥ ، لم يبق إلا المواويل ونصوص الجرامم التى اشتركت فيها بأغنيات ، يعنى عمل لمدة يومين على الأقل . فى عودتى مررت على الترتزى ، لم ينته بعد من إصلاح البالطو ، رغم أنه اليوم الخامس بعد الموعد الذى حدده هو ، ورغم أننى دفعت أجره مقدما ، غضبت وأخذت البالطو بدون تصليح . مسألة سخيفة جدا . عدت إلى بيتنا .

جاء سعد صمويل ، انتهى من كتابة قصائد على الآلة للكتابة ، ثم جاءت إيفلين . ليست سعيدة هذه الأيام . جاءت لها بعض الهدايا من عند أمها فى سويسرا ، أهدتنى شراب شتوى جميل . وأحضرت لابن فريدة الشوباشى هدية سويسرية لباس نايلون . قررنا أن نزورها لتهنئتها على الإفراج عن على الشوباشى . كانت فاتن أخت على وزوجة عبد الرحمن الخميسى موجودة هى أيضا . حكى لنا عن أزمة السجائر التى تسببت أنت فيها بمناسبة كتابتك اليومية فى الجزء الثانى من أحمد سماعين .. سيرة إسمان ، وحكى عن موافقة كل الزملاء المعتقلين ، وطلبوا من عمدة عنبر ٣ عم منصور زكى أن يصرف لك ٣ سجائر بدلا من سيجارة ونصف يوميا من التموين . وحكى عن عساكر الوردية ومجاملتهم لك لأنك مؤلف أغنية تحت السجر يا وهية . وعندما وصلك الطرد بالأشياء التى أرسلتها ومكتوب عليه من الخارج الراسل عدويه الأنودى ، كنت تضع قماش الطرد على مخدتك طول الوقت .

نزلنا جميعا ، إيفلين روجت بيتها فى الطريق ، ووصلت أنا المشى معهم . فجاءت
أخسنت بمفص حاد ، يبدو أن حبوب الإسهال اشتغلت ، وأمام بيت فالتن طلعت
معها بسرعة لدخول دورة المياه . فالتن الثوباشى سيدة رقيقة وطيبة . ذكرت لى إن
أحمد الخميسى ترك بيت أمه غاضبا ويعيش عندها - كزوجة أبيه - منذ شهر
ونصف . ولم يخل حديثها من الشكوى والكلام عن أحمد الخميسى وماذا قال وماذا
فعل . لوقفت الحديث ؛ فما بى من إحساس بالمرض كان أقوى من سيرة أحمد
الخميسى وماذا يفعل معى أو مع زوجة أبيه .

عدت من هذا المشوار وبدخلنى امتلاء وفراغ هائل فى نفس الوقت ، لا أدرى
شعورى بالضبط ، كان لدى أمل فى أنى ساجدك تنتظرنى فى البيت ، وفى نفس
الوقت ليس لدى أمل على الإطلاق . نمت ، وصحيت ، كل يوم أنام وأصحبى ،
أستعجل للنوم وأستعجل للصبحان ؛ لكى تمر أيام أعدها من المدة التى لا بد أن
أنتظرك فيها .. أقول لنفسى كلما مرت الأيام كلما قصرت المدة التى لا أعرف
طولها بالضبط ، وكأنى أستعجل مشوار الألف ميل .

صباح الأربعاء من بدرى صحيت ، لم أستطع أن أكتب لك كلمة واحدة ، استيقظت وعنى
على المطبخ وتنظيف البيت . جاءت أمى ، ولم أرد أن أتعجبها معى ، واشتغلت وحدى ،
نفضت البيت ومسحت البلاط بمسحوق الأومو الذى يغسل أكثر بياضا ، لمعت الموبيليا من
التراب - قال يعنى عندنا موبيليا نلوقت - لمعت مكتبك كما يجب . نق الباب وجاء "عم
نور" العامل فى مسرح الجيب ومعه استدعاء لى ، أولى بروقات للمسرحية الجديدة "أ . ب ."
تأليف الشاعر التركى ناظم حكمت ومن إخراج نجيب سرور .

الآن لابد أن أتركك للبحث عن الناس الذين وعدونى بإرسال كحك العيد لكم ، مادام قد ثبتت
الرؤية وإن تكونوا معنا فى العيد .. أى خيبة أمل . سوف أكمل حديثى معك عند عودتى .

نفس اليوم فى المساء والنصف مساء : طغيت المشوار حتى آخر شبرا ، ناحية
بيت سعد صمويل ولم أجد أحدا . رجعت . عند بيتنا طالبت أنور بيه قرمان
بالتليفون فى مكتبه بليمان طره قال لى : فيه إفراجلات كل أيام العيد ، يمكن ربنا

كلمينى بكرة . للنهارده آخر يوم فى رمضان وغدا أول أيام العيد! . كان صوتى على التليفون حزيناً ومحبطاً ، قال : ما تزعليش عشان خاطر اللبنت ، فهمت أنه يكلمنى عن هالة بنت أميمه والصورة التى أرسلناها لجلال فى الطرد عن طريقه ، قلت له : الصورة وصلت ؟ . قال لى : أيوه .. إن شاء الله .. ابتسمت وقلت لنفسى : على الأقل الطرد الأخير وصل .

طلعت إلى شقتنا وجدت أخى سعيد عوض وكذلك نجيب شهاب الدين . عرفت أن إيفلين كانت موجودة ولكنها استغيبتتى وانصرفت ، كان لديها موعد . كنت متعبة جداً وعصبية جداً ومتشائمة جداً . انفجرت فى البكاء والغيط . خلصت نفسى بسرعة من هذه الحالة وقررت استئناف تلميع الموبيليا . جاء الدكتور رؤوف نظمى ليهنئنى بالعيد ويطمئن على أحوالى - لم أره بهذا الهدوء من قبل - ونزل بعد خمس دقائق . نزلت أمى وأخى سعيد ، ونزلت أنا ونجيب لأشترى أكل للبيت بمناسبة العيد . ليس لى رغبة لأية حاجة فى هذه الدنيا .. نمت كما الفسيخة المقتولة .

استيقظت على أصوات صلاة العيد آتية من راديو الجيران . لم أستطع أن أقف على أقدامى لفتح راديو البيت . أرغمنى على الوقوف ، دق على الباب . المكوجى ، جاء بقميصك الجديد الذى خيطته أمى بعناية ، قالت : ربما يخرج على العيد فيلاقي قميص جديد . حاولت الاستغراق فى النوم مرة أخرى ، سمعت دقا آخر على الباب . جارتنا زوجة العم جاد أرسلت لى مع أحد أبنائها طيقاً مليناً بكحك العيد . ومع ثالث محاولة للنوم كانت دقات البنات والأولاد على الباب أشد ، جاؤا جميعاً ليعينوا على . قررت أن أصحو بالفعل . لبست البلوزة الجديدة والجنلة الجديدة وسرحت شعرى أمام صورتك المعلقة على المرأة وقلت : كل سنة وأنت طيب يا عبد الرحمن . أعطيت الأولاد عيديتهم ، وفاء وأشرف وميرفت وأولاد عم جاد الثلاثة وأيضاً أولاد الست حورية التى تسكن فى الطابق الأول . وحتى كمال الأبنودى - هو ضمن أولادى برضه - كل الناس ظريفة وطيبة .

هدى تحس أننى أتجنبها هذه الأيام ، سألتنى منذ يومين لماذا لا أدخل بيتهم ، قلت ليس هناك سبب غير أنى مشغولة بعض الشيء . يوم العيد جاءت ، قالت : كل سنة وأنت طيبة ، شكرتها ، سألتها بطريق غير مباشر عن الذين تعرفهم من ضباط المباحث ، قالت لى إنها تعرف محمود بك يونس ، - يعنى مسئول قضيتكم بالذات - صمت . وهكذا فهمت الدائرة .

اشتري لنا كمال فى الصباح ، لحما وخضارا وفلكهة ، طبخت . جاء طاهر فى الصباح للمعايدة ، أحسن أنه أخ وصديق لى فى هذه الدنيا . سمعت أغنيته الصال والفلاحين فى صوت العرب وسمعت أغنية سيد حجاب يا ما زقزق القمرى على ورق اللمون كنت مبسوطه جدا ، وبمبسوطه أكثر لأنى تخيلتكما تستمعان إلى هذه الأغاني فى نفس اللحظة . جاءت إيفلين وعلى رزق الله ونجيب شهاب ، تناولنا طعام العيد جميعا ... الأولاد كتبوا لك كروت معايدة أحتفظ لك بها لحين عودتك .

جاء عبد الله المسعود ونبييل نقوم . عبد الله يحتفظ بقاروصتين من السجائر المكنت يريد أن أرسلهما لكم ، وأعطيته نسخا من قصائدك ليحتفظ بها عنده . على أخذ مجموعة من القصائد هو أيضا . سوف يسافر إلى ألمانيا عن قريب . غادر الجميع وبقيت إيفلين ، ثم جاء سعد صمويل للمعايدة وخرج هو وإيفلين ودخلت غرفتى أستريح . جاء على وفريده الشوباشى للمعايدة وظل على يحكى عن نواذر الحُبمة وحكاية ضرب النار ! . جاء طاهر عبد الحكيم مع إيفلين مرة أخرى ونزل على وفريده ، تعشينا ثم نزل طاهر وإيفلين ..

الأصدقاء كانوا يملؤون البيت ، وبعد أن ذهب كل إلى سبيله أحسست أنى مرهقة .. متعبة .. طول النهار واقفة على أقدامى . فتحت الراديو ، استمعت إلى حفلة العيد ؛ وغنى ماهر العطار أغنية سيد حجاب "يا ما زقزق القمرى" . أثناء ذلك نسخت قصيدة قهوة الشعب وقصيدة مطر على المدينة بعدها ، استغرقت فى النوم .

فى الصباح استيقظت لغسيل آثار ليلة الأمس من أطباق وأكواب ، ثم توجهت إلى مسرح الجيب . مسرحية "السيف المعلق" أو "أ.ب" للشاعر التركي ناظم حكمت . دورى فى المسرحية صغير . لكننى سعيدة من فكرة العمل وأن أشغل نفسى هذه الأيام . المخرج الشاعر نجيب سرور ، افتتح الحديث بما قدره الله عليه من مهاجمة الاتحاد السوفييتى والحديث عن حكومتنا الوطنية ، قررت الصمت التام . عندما نادى على أسماء المشتركين فى المسرحية قال : "عطيات عوض" . بعد البروفة وبأبد شديد قلت له أفضل أن يكون اسمى الفنى فى المسرح عطيات الأبندوى ، قال : ليه يعنى ؟ . قلت له أفضل أن يذكر اسم الأبندوى فى أى مكان وأن يكون موجودا بوجودى . قال : بس يعنى بالنسبة لشغلك مش كويس ! . قلت له : مش مهم ، أنا شغلى هنا فى مسرح الجيب وأحب أكون عطيات الأبندوى . قال : حاضر تحت أمرك .

كلمت آمال بالتليفون ، سأذهب معها غدا فى الثامنة صباحا رحلة إلى الإسماعيلية وسنعود فى نفس اليوم ، لدى رغبة شديدة فى الخروج والسفر ، استأذنت فى غياب يوم واحد من المخرج . سوف نسلق فى سيارة آمال ، وأرجو أن لا يحدث لنا حادث فى الطريق وأموت قبل أن أراك . أفضّل طبعا أن أعيش معك ألف مرة .

جاء أبو جمال الغيطانى ، كان يحمل لى آخر الأنباء ، أحد ضباط المباحث أخبره بأنه كان من المفروض أن يفرج عن بعضكم على العيد ، لكن انتم عملتم شغب ، وقتلوا إليه الظلم ده .. فقتوكم شويه لغاية يوم ٢٠ يناير حتى يفرجوا عن الجميع . هل هذه آخر الإشاعات ؟ . الدكتور رؤوف قال أيضا : شعراوى جمعة قاتل لبعض الناس إنكم حتطلعوا أسبوع العيد . ولكنه لا يثق فى هذا الكلام .

نسيت : أخو غالب موجود فى القاهرة وعامل شغب مع المسئولين .

الأحد ١٥ / ١ : عادت مرة أخرى هوالجس الدق على الباب . منذ ثلاثة أيام وأنا أستيقظ من النوم على صوتى يصرخ .. مين بيخبط ، أسمع دقا مذكورا على الباب وأسمع أصوات أقدام . ثم بعد ثوان أكتشف أن لا شئ وحدث هذا بالأمس بشكل أعنف .

جاء من السويس لزيارتى عيد أب زعزوع و شريكه على أبو العيون ، أسعدتني هذه الزيارة بقدر كبير .. ثم جاء محمد عبد العظيم " روزا " ومازال كما هو الدهية اللى قتلت صاحبها ، بدأ المناقشة معى بأنه : زعلان منى منذ زيارته الماضية . قلت له : إسمع يا محمد أنا أفضّل أن أتحدث معك فى أسعار البطاطس والبرتقال عن أئى أدخل معك فى مناقشة سياسية . وقمت له الشاى . نادى على لولى بنت الجيران : إفتحى التليفزيون محمد رشدى بيتكلم عن أبيه عبد الرحمن . كان محمد رشدى يستجمع شجاعته ويتحدث عن أغانيك عذويه و آه يا ليل يا قمر ، وقال إن الأبنودى صعيدى أصيل ، وكأنه كان يكلمك على الهواء . خرج محمد عبد العظيم وبقي عيد وعلى ، وجاء صديقك فرّاج العينى من قنا . كلمنى عيد عن قطعة أرض لدى جيرانهم فى الراجولا ، جناين السويس ، فدائين إلا ثلث ثمنهم ٨٠٠ جنيه ،

وقال إنها أرض مزروعة وتصلح لبیت وحديقة فى هذه المنطقة . قلت : عيى
الرحمن يمكن يطلع الشجر ده ، وإن شاء الله نيجى نشوفها ونزوركم . شاهدا
جميعا فيلم "الوحش" فى التلفزيون وكانوا سعداء ، سهرنا نتكلم حتى منتصف الليل ،
ثم صعد الجميع للمبيت عند كمال .

الرحلة فى طريق الإسماعيلية كانت جميلة جدا ، آمال ، عصمت ، تماضر بنت
عصمت وابنها ، وابن وجيدة التى تعمل لدى آمال . فكرت أن أذهب لزيارة فاطمة
أختك ، فهى ليست بعيدة عن المكان وطلبت من آمال أن يوصلنى للسائق لبیت
فاطمة . ثم تراجعت بسرعة وقلت : أنا مش رايحه ؛ أحسن فاطمة تمسك فى
وترعل لو مشيت على طول . كان لا يمكن أن أصطحب معى أى إنسان لمكان
فاطمة وحماده ؛ ومن الممكن أن تذهب للمباحث إلى هناك للبحث عن يحيى .

وصلنا إلى بيت أخت آمال وزوجها الضابط الذى يعمل هناك . كان موجودا أيضا صديقهم
"جمال أبو ريا" الكاتب الإذاعى وزوجته ولولاده . اكتشفت فى هذه الرحلة أنني لا أحب الديك
الرومى ولا الولائم الفخمة على الإطلاق . كانت تخدمنا على المائدة طفلة فى العاشرة من
عمرها تعمل عندهم ، صادقها وأعطيت لها عيديه من وراهم . عننا إلى القاهرة حوالى
الثامنة مساء ، ومن بيت آمال كلمنا عبد القادر . كنت أريد منه أن يسعى للحصول لى على
تصريح بزيارتك أو إرسال كحك العيد . وأن أعرف منه طريقة لاسترجاع أوراقك من
المباحث . لم يكن موجودا ؛ عدت إلى البيت .

جاءت أم محمود بائعة اللبن ، تمنيت لنا كل سنة ونحن طيبون وجاءت معها هدى
جارتنا لنفس السبب ، لم أستطع أن أتعامل مع هدى ببساطة كما كنت من قبل . فى
الحقيقة أنا لا أدرى كيف أتعامل معها ، بل أنا فى حالة ذعر منها لدرجة أنى طلبت
من كل الناس الذين يزورونى ألا يتركوا لى رسائل باسمهم عندها . لقد كانت تتقدم
على البيت فى أى وقت وتتعرف على كل من يزورنى ببساطة وأنا بسلامة نية كنت
أسمح بذلك . لابد أن أكون حريصة من الآن فصاعدا على رأى أمى : صباح الخير
يا جارى أنت فى حالك وأنا فى حالى .

كنت متعبة جدا ودخلت غرفتي لأستريح ، بعد قليل ، نق الباب ، مين ؟ عبد العظيم المغربي . اعتذر بشدة عن عدم زيارته لى بحجة أن هناك مشاكل كثيرة وأفكار تدور فى ذهنه لم يحسمها بعد ؛ خاصة بصفته أحد القيادات الهامة فى منظمة الشباب الاشتراكي التي هى نابعة من الاتحاد الاشتراكي الذى هو تنظيم الحكومة الأوحده . لقد كان يحيره كثيرا التوفيق بين العلاقة بالمنظمة وصدقته بكم . أعطيت له خطاباتكم كما طلبت منى لكى يقرأها . بعد أن انتهت من قراءة الخطابات قال : جوابك عبد الرحمن دى حسمت أشياء كثيرة فى ذهنى ، ولم يفصح لى عن هذا الحسم . بعد قليل جاء سعيد رخا ، وافتتح سامر من الحكايات والذكريات المرحجة بين الجميع حتى الواحدة صباحا . أعطيت للمغربي مجموعة من قصائلك ، طلبها لصديق له يعمل فى السعودية اسمه محمود بربر المحامى ، قال إنه يحفظ أشعارك عن ظهر قلب ويريد أن يحتفظ بها ؛ لأن من الممنوع دخول أشعارك إلى السعودية . أعطاني المغربي مبلغ ٢ جنيه لأستري لكم علب أكل محفوظ تبرعا منه للمعتقلين . نمت واستيقظت مرة عاشرة على .. مين بيخبط .. مين .. ولا شيء .

إشاعات الإفراج عنكم يوم ٢٠ يناير جاءت من أكثر من مصدر . عبد القادر وعد أمال أن يقول لها عن يوم الإفراج عنك بالضبط . سأذهب إلى المسرح الآن .. رائع .. سوف أبدأ العمل .

الثلاثاء ١٧ / ١ التاسعة صباحا : عندي زكام وزورى تعبان جدا من يومين ، قررت أن أكف عن التدخين ، ونجحت منذ يومين .

أول أمس الأحد كنت أعتقد أن بروفة المسرحية فى الحادية عشر صباحا ، ذهبت إلى المسرح ، أبلغوني أنها فى الثانية بعد الظهر . دائما هناك ما أفضله . أمسكت بالتليفون وكلمت رفعت السعيد قال لى : أنا كنت بنفسى حلجيتك التهارده . وأقسم بالله العظيم . قلت : آجى لك لنا . ركبنا التاكسى وعلى مبنى الاتحاد الاشتراكي حيث مكتبه . أبلغني أن الأستاذ خالد تكلم مع شعروى جمعة وزير الداخلية بالفعل وكان الحوار كالاتى :

خالد : إيه موضوع الأبنودى ؟

شعراوى : الأبنودى مين ؟

خالد : على جنب وداد قلبى ! .

شعراوى : لأ وانت للصلقى ، تحت السجريا وهيبه .

خالد : أنت عارف إته شاعر كل الناس عرفاه وكل الناس عارفه إته ممسوك فما فيش

داعى ، وأنا عارف إن مالوش دعوة بالسيلسة .

شعراوى : أنا عارف إن مالوش دعوة بحاجة ، وحيخرج عن قريب إن شاء الله .

قال لى رفعت إن ضابط المباحث "جمال حامد" من قسم مكافحة الشيعوية والذى ألقى القبض عليك ، كان فى زيارة لمكتب الأستاذ خالد ، وعفاه الأستاذ بحذو وقال له : أنت مش قلت لى إن فيه تنظيم عامله الأولاد دول ؟ رد عليه جمال حامد وقال له : يا أفنهم إحنا كنا فاكرين كده .. الحكاية طلعت فتنس . قال له رفعت : مش تبطل تعمل شربوك هولمز على الناس - يقصد موضوع تفتيش بيت أمى ، والاستيلاء على كل كتاباتك فى الشنطة إياها - ضحك حضرة الضابط وقال له : ده أنا غلبان وما عرفش حاجة . وكان واضحاً أنه يعرف كل حاجة ، كما قال رفعت . بعد نهاية الحكايات قلت لرفعت : مطلوب منى إيه دلوقت ؟ . قال : استنى بس أسبوع أو عشرة أيام ، وبعد كده تقابلى الأستاذ خالد تاتى ونشوف حنعمل إيه . ثم طلب منى إبلاغ الدكتور رؤوف نظمى أن يتوجه إلى مكتب وزير الصحة لكتابة طلب إعادته إلى العمل ، أو يمر عليه ليأخذ من الأستاذ خالد كارت توصية لوزير الصحة بهذا الشأن .

كان لدى موعد مع عبد الله من أجل السجائر الكنت ، حكى عن زيارة يحيى المفاجأة .. جاء إليه فى حوالى الساعة ١١ مساء ، ولم يتركه إلا فى الثانية صباحاً ، كان مع يحيى "على كلفت" أخو خليل . كان عبد الله منزعجاً جداً ، وخاصة مع وجود ناس آخرين من الكويت يسكنون معه فى الشقة ، بالإضافة للطباخ والشغالة . قال عبد الله : ده مش هروب من الاعتقال ، ده شكله بيتفلسح ! . تغذيت مع عبد الله وأصر أن يسمعى فالفات شتراوس التى اشتراها حديثاً .. البيك أب ماشغلفش . كلمت الدكتور رؤوف من عنده ، وأبلغته

ضرورة تقديم طلب إلى وزارة الصحة لإعادته إلى العمل بعد أن تم فصله بسبب الاعتقال .
كلمت أميمه أبو النصر لتكتب طلب لزيارة جلال ، ثم كلمت عبد الحليم حافظ : كل
المكان في البيت يمسكونني إذا كنت صليحي فلأزم تفكر تجيب لي تذاكر في سينما ريفولي
لمشاهدة فيلمك الجديد معودة الجماهير قال : حاضر من غيا سأحضر بنفسى لإحضار
التذاكر والصور للأولاد والبنات ، ٨ تذكر كفاية ؟ . قلت له : ملتعبش نفسك من الممكن
تبعثهم مع المواق ، قال : لا أنا بنفسى حاجيهم .

قبل عودتى للبيت ، اشتريت تمويين الطرد المفروض أن أرسله لكم . عدد ١٠ غلب
فاصوليا ، عدد ٥ غلب بامية ، عدد ٢ غلب مريى ، عدد ٢ صابون ، عدد ٢
معجون أسنان ، عدد واحد زجاجة كولونيا ولم أنس قاروصتين السجائر الكنت
التي أعطاهما لى عبد الله من أجل عيون غالب هلسا . يفتلون جاءت بأشيائها التي
تريد إرسالها إلى سيد ولم تنس أن تضع عدد ١ غلبة نيمسكافيه سويسرى . غدا
سوف أخذ صندوق الكرتون بالبضاعة إلى آمال لإيصاله إلى عبد القادر .

جاء الدكتور رؤوف نظمى وجاءت أميمه ، وجاء نجيب شهاب وبعد قليل عاد
المغربى ومعه يوسفى وبرتقال ، وجاء كمال الأبنودى فرحان لأنه أكمل كتابة أحمد
سماعين .. سيرة إسمان على الآلة للكتابة . ثم أخيرا جاء طاهر وكانت ليلة
جميلة . تكلمت مع المغربى عن زيارة يحيى الطاهر لعبد الله المسعود - أحسن أن
المغربى يستطيع أن يمنع هذه الزيارة وهذا كلام قاله لى من قبل - خرج الجميع
.. عندى تفلونزا على ما أعقد .. نمت .

صحوت يوم الاثنين فى الصباح البدرى ، ناديت على تاكسى وذهبت إلى آمال ومعى
كرتونة الممشى . قالت إن عصمت مريضة جدا وعيد القادر سوف يمر عليها
شخصيا فى الساعة مساء وسوف تسلمه الكرتونه . نزلت من عند آمال على أن
أعود فى الساعة لمقابلة عبد القادر . ذهبت إلى المسرح ، لم يكن هناك داع
لوجودى فى البروفة . صعدت إلى مكتب السكرتارية واستخدمت الآلة الكاتبة
لاستكمال كتابة باقى القصائد للى معى .

عدت إلى البيت أكلت ولبست وعلى أمال مرة أخرى . في السابعة جاء عبد القادر . كانت هذه أول مرة أرى هذا الشخص الغامض الذى حدثنى عنه عصمت وأمال كثيرا ، وجدته نفس الشخص الذى كان فى مخيلتى ، يتسم دائما بالطيبة والاعتزان والاستعداد لخدمة الناس ، لقد قدم لى الكثير عن طريق أمال أو عصمت ، لم يحدث مرة أن قال لا . كانت أمال قد نقلت لى رغبته فى مقابلتي قال : **نفسى أشوف مرات الأبىودى اللى عامله الدوشه دى كلها** . حكيت له عن موضوع أوراقك واحتمال وجودها عند ضابط المباحث جمال حامد ، ورجوته إذا كان فى إمكانه استعادتها أكون شاكرة . كلمته أيضا عن رغبتي فى زيارتك فى المعتقل ورجوته إرسال صندوق المأكولات . قال إنه سوف يسافر إلى الإسكندرية غدا وسيعود فى نفس اليوم وسوف تصل الأشياء على يوم الأربعاء - هذا الكلام كان يوم الاثنين - ، أما عن تصريح الزياره فسينذل كل جهده ، إذا كان ممكنا . قلت له أريد أيضا تصريحاً لإيفلين ، فقال : **لو ممكن استخراج تصريح بالزيارة حتكون إيفلين أول واحدة نظرا ، لوضعها الخاص** . نزلنا معه أنا وعصمت ، أوصلنا بعربته لميدان التحرير .

عندما وصلت إلى البيت كان الباب مفتوحا وكل الأتوار فى جميع الحجرات مضاءة ، فتحت حجرتنا وجدت إيفلين نائمة على السرير تقرأ .. عظيم ، الغرفة الكبيرة وجدت كل الكراسى مشغولة .. مين ؟ أبو جمال وأم جمال وأخت جمال وأخو جمال الغيطانى ومعهم محمد عبد الغفار وكمال الأبىودى .. فرحت ، الغرفة الثالثة وجدت نادية زوجة محمد عبد الغفار تشاهد التلفزيون . كان لقاء جميلا مع عائلة الغيطانى . نزلت الناس ، وبقي معى نادية ومحمد وإيفلين وكمال . كان البرد شديدا فى تلك الليلة ، فرشنا مرتبة للسرير بالجراند ووضعنا الأكل عليها وتحشنا فى غرفة النوم . سهرنا نحكى ونضحك حتى منتصف الليل . نزلت نادية ومحمد وطلع كمال إلى غرفته وقررت إيفلين أن تنبى معى .

أما عن أحوالى ، فحدث ولا حرج ، لا أدري ماذا أفعل بالضبط ، كفانى من الإشاعات عن مواعيد الإفراج عنكم ، أريد أن أصنع شيئا كبيرا . مصابة بحالة من العجز واليأس اللام . كل من أقبله يقول لى **قف عندك .. انتظري** . أنا أرفض هذا من داخلى .. أريد أن أقدم على فعل مجنون .. لكننى خائفة فى نفس الوقت ، بل مذعورة . لو لجأت إلى نقابة المحامين وقلت

للنقيب أحمد الخواجه يكلم شعراوى جمعة ، يمكن شعراوى جمعه يعاند .. لست أدري ،
السياسة هذه الأيام غدا في غدا . ليس لعبة الثلاث ورقات الفوقية فقط ، إنما العناد بين
الأجهزة . المهم .. سنرى في الأيام القادمة ..

نسيت : كتبنا لكم ٣ جوابات وأخفيناها في الطرد الذي أرسلته مع عبد القادر ، لا أدري إذا
كنتم ستعثرون عليها أم .. لا .

مساء نفس اليوم في الثامنة و ٣٥ دقيقة : أستمع إلى أغنية عدويه الآن من إذاعة
الشرق الأوسط ..

منذ دقائق فتحت حقيبة الخطابات وبحثت عن خطابك لنادية صديقك الأولى ، أعدت
قراءتها ، ليست غيرة مني ، ولكنها محاولة لفهمك ومعرفة كيف تفكر وماذا قلت لها ، وماذا
ترى فيمن تحب ؛ ولكي أعرف أيضا أين أنا ولماذا أنا الآن زوجتك وليست هي . لقد قلت لي
إنك تحبني ولا تريد أن تفترق عني .. أليس كذلك ؟. دموع كثيرة في عيوني .. مرض حقيقي
ينتابني .. وحزن داخلي عميق ..

بالأمس قرأت خطابك الذي كتبت له العام الماضي ، بعد عشرة أيام فقط من زواجنا ، قلت
فيه : حبيبتي .. عطيات .. جئت جامعا لك في كل أركان عبي .. قش الشمس كله الموجود
في قلبي .. والمتبعثر نحوك على أطرافه .. صانقت في صمت حجرتك سارتر .. بعد أن
تخوفت منه كثيرا .. وتقلبنا أنا وهو .. وتشايكوفسكي على رمال بحيرته .. كانت يدي
تتحسس أغنيتي الجديدة في جيب بنطلوني .. ولما لم يتبق عندي احتمال أكبر للانتظار
قررت أن أخرج .. إن مكانا لست فيه معنى لهو حقيقة بلا أزهار .. المحب ... حبيبك
الأمين عبد الرحمن . وقعت على الخطاب ببصمة إصبعك . أنا لم أعد أحتمل كل هذا الحب
الذي أشعر به تجاهك الآن .

الخميس ١٩ / ١ التاسعة و ٥٠ دقيقة صباحا : في الحقيقة ليس بي رغبة في
الكتابة إليك ، أنا لا أعرف ماذا أريد ، هناك أشياء كثيرة تقال ، ولكن ليس بي رغبة
على فعل أي شيء ، أحبك وإلى اللقاء .

الجمعة ٢٠ / ١ الثامنة والرابع صباحا : لأن أيلمي متشابهة ، فأصبحت لا أعرف ماذا أقول لك ، حتى لو كان فيها مقلبة نقيب المحامين بالأمس ، ولو أرسل فيها عبد الحليم عشرة تذكار من فئة الفوتسي لوج لنشاهد فيلمه معبودة الجماهير ، فالحدثين على مستوى واحد .

قابلت الأستاذ أحمد للخواجه نقيب المحامين ، قال : سمعنا إن على هذه المجموعة قضية عمل تنظيم غير مشروع . سئمت كلمة سمعنا ، إذا كان نقيب المحامين يقول .. سمعنا ! .. من يكون المتأكد ؟ . والنتيجة ٢٤ شابا من شباب بلدنا - هذا رقم ما أعرفه وما خفى كان أعظم - مودعين في السجن ولا أحد يتحرك . طلب مني أن أكتب له تظلم .. قلت حاضر . ولعل صبرى أمين تنظيم الاتحاد الاشتراكي أيضا .. قلت حاضر .

أحيانا هذه الأيام أجبر نفسي على النوم في التاسعة مساء .. أصحو والصداع يملأ رأسي أو الدموع تملأ عيوني وأبكي دون توقف .. أبكي بقدر ما أشنق إليك ، بقدر إحساسى بالظلم والإهانة ، لا ليس الظلم بل المهانة . أحبكم يا أخوتي وأخجل منكم لأنى لا أستطيع أن أفعل شيئا .

كلمات عبد القادر لى حول إمكانية زيارتك ، وأن طرد للمشروعات وصلكم ، برئت قليلا من النار التي بداخلي .

بدأت في قراءة كتاب لويس عوض "المحاورات" وصلت لمنتصفه وهو مسلي .

كتبت " للمواويل " وبعض العماليات على الآلة الكاتبة وأنا سعيدة بهذا ، على الأقل أصنع شيئا مفيدا إلى أن تعود .

السبت ٢١ / ١ التاسعة و٣٥ دقيقة صباحا : عبد الرحمن كنت أردد بيتا من شعرك قبل أن أبدأ الكتابة إليك . لمبارح الصبحية كان فيه شمس ، ولكن في الحقيقة ليس هناك شمس ولا أى ضوء ..

طبخت ونزلت من البيت فى منتصف النهار وذهبت إلى المسرح ، كتبت على الآلة الكاتبة ، كلمت بالتليفون آمال بليخ ، هكذا أحيانا أسميها رغم انفصالها عن بليخ حمدي ، لأننى فى الحقيقة لا أعرف اسم أبيها . كلمت الدكتور رؤوف ثم كلمت عبد الحليم حافظ وطلبت منه موعدا لمقابلته ، قال لى كالعادة : أنا تحت أمرك ، قلت : أنا لا أريدك أن تزورنى زيارة عائلية وتجتمع الجيران وتعمل احتفالية ، أنا أريدك فى موضوع جد الجد ، هل ممكن آجى لك أنا ؟ . قال : تحت أمرك ، أبعث لك السواق بالعربية الساعة سبعة مساء . كان قد نصحنى الدكتور رؤوف بأن أصنع محاولة لمقابلة محمد حسنين هيكل ؛ لأن هيكل يعتبر صديق الرئيس جمال عبد الناصر ومستشاره السياسى ، أو مقابلة سامى شرف السكرتير الخاص للسيد الرئيس أو شعراوي جمعة وزير الداخلية . وقال لى رؤوف إن عبد الحليم حافظ هو الوحيد الذى يستطيع أن يرتب مثل هذا الموعد . عملت بالنصيحة وكلمت عبد الحليم ، ومنذ أمس وحياتك عندي ، لم يأت السائق ولا السيارة حتى الآن !!! لا أدري ما هى ظروفه ، لكن عموما أنا كنت جاهزة لهذا الاحتمال ، وسوف تكون هذه آخر المحاولات مع عبد الحليم حافظ .

رجعت من المسرح ، نجيب شهاب وابتسام وقصة الحب ، نجيب يتصرف كما الأطفال مع ابتسام ، أما هى فتاة عاقلة ، وأنا لا أرغب فى إيداء النصيحة لها فى أى اتجاه ، فهى تعنى ما تفعل . خطب على الباب ، ياه .. جاء فتحى ومنى الخميسى .. لأول مرة .. أهلا سلامات .. ما فيش أخبار ؟ .. ما فيش أخبار .. قلت لفتحى : مش عيب يا فتحى أحمد أخوك يروج إشاعة الإفراج عن المعتقلين ويجزم بأنه شاف جمال الغيطاتى وزاره فى بيتهم ؟ ، طبعاً لما الناس تسمع كده يقولوا خلاص الناس كلها خرجت ، وده مش صحيح ؟ . ردت منى وقالت : أيوه ظلعوا وأبو جمال كان عندنا ، ولحنا سمعنا إن الأستاذ عبد الرحمن خرج وجاين نسلم عليه ! ، قلت : لا عبد الرحمن خرج ، ولا جمال الغيطاتى أفرج عنه ، أهل جمال كانوا عندي من يومين وماكانش طلع ولا حاجة . أصابتهم الدهشة ، شربا الشاي وخرجوا هما الاثنين .

بعد فترة وجيزة من خروج منى وفتحى الخميس ، كان الدكتور رؤوف يعق على الباب . حكيت له عن مقابلة أحمد الخواجه ، وقرأ ما كتبتنه من تظلم ل نقابة المحامين ولعلنى صبرى أمين الاتحاد الاشتراكى كما طلب منى نقيب المحامين . حكيت له نتيجة اتصالى بعبد الحليم حافظ . سألته متعجبة : لماذا لا أذهب بنفسى إلى مكتب شعراوى جمعة وأطلب مقابلته ؟ . قال : حاولى .. وربنا يسهل . الباب خبط ، فاطمة سيد خميس ومنى أخته ، ثم جاء على وإيفلين .. أهلا وسهلا . واكتملت بحضور طاهر ، يعنى بيت الأمة ميان ناس . نزل رؤوف ، ساقه توجهه قليلا وهو دائم الحركة ولا يريح نفسه .

فاطمة خميس ذهبت إلى مكتب خالد محبى الدين وسوف تذهب إلى مكتب عبد الفتاح أبو الفضل فى الاتحاد الاشتراكى اليوم . احتفلنا بعيد ميلاد على رزق الله ، وبعد الكثير من الشاى واليوسفى .. نزل . إيفلين أحضرت لنا العشاء معها ، بطاطس وأرز ، بدون لحم طبعاً من باب التقشف . جاء المغربى من الإسكندرية للاطمئنان علينا . قال طاهر إن مقالا نشر عنك فى جريدة بلغارية ويريدنى أن أختار بعد قصائد الجوابات حتى تترجم إلى اللغة البلغارية وتنشر هناك . نزل الجميع ، منتصف الليل . دخلت أنام ، انتابنى بعض الخوف .. خوف حقيقى من صوت الباب ومن أى صوت على سلم البيت ، تغلبت عليه .. ونمت .

استيقظت فى الصباح على أغنية العمال والفلاحين تذاع من الراديو حوالى التاسعة إلا خمسة دقائق ، وتذكرت أن اليوم هو السبت موعد صدور مجلة الإذاعة . تركها موزع الجرائد من تحت الباب . تصفحتها بسرعة كما كنت تفعل ، ثم انتقلت إلى صفحات البرامج ، ففتشت عن أغانيك ، وجدت ست أغنيات سوف تذاع اليوم ، ثلاثة منهم فى إذاعة الشرق الأوسط .. وهذا أول واجب أعمله كل يوم سبت من كل أسبوع .

شاهدنا أنا وإيفلين فيلم خداع القصة تمثيل شيرلى ماكلين ومايكل كين ، الظريف فى الفيلم إنه عرض القصة كما خطط لها البطلان فى الربع ساعة الأولى ، وهى محاولة سرقة تمثال أثرى من أحد المتاحف ، وعند بدء تنفيذ العملية فى الواقع ، تختلف الأحداث فى الفيلم تماما حيث أن الواقع يختلف عما تخيله البطل والبطلة كثيرا .

برنامجى اليوم : للكواكبر ثم مكتب خالد محبى الدين ثم المسرح ، وبعد ذلك لا أريد أن أعود إلى البيت اليوم . ربما أحاول مقابلة أحد المسؤولين ، ربما .. عندما يحدث سوف أحكى لك .

الأحد ٢٢ / ١ العاشرة صباحاً : لم يحدث طبعاً أنى لم أرجع البيت ، بل رجعت بعد الكوافير . فطرت وخرجت مرة أخرى حوالى الواحدة والنصف بعد الظهر . ذهبت إلى مكتب خالد محيى الدين لم أجد رفعت السعيد . توجهت إلى المسرح وحيث أن البروفة فى الرابعة ، استغللت الوقت فى الكتابة ، اكملت حتى ٢١ "عمالية" ولم يبق غير ٢ من المجموعة الأولى . عدت للبيت فى الخامسة وجدت سمية كمال عطية تنتظرنى . تضجرتى أحياناً بجهلها المطبق . إنها تتصور أن كل ما حدث من عملية القبض عليكم سببها الوحيد أن هناك ضابطاً ما يريد أن يترقى ، فأمر بالقبض عليكم . أفهمتها أنه من الأفضل أن تتحرك بالعمل من أجل الإقراج عن زوجها بدلاً من محاولة تفسير لماذا تم القبض عليه . طلبت منها أن تذهب لمقابلة خالد محيى الدين أو عبد الفتاح أبو الفضل أو لطفى الخولى كما فعلت فاطمة خميس وأن تحاول إرسال برقيات احتجاج باسمها كزوجة للمعتقل كمال عطية وتطالب المسؤولين بالإقراج عنه ، وأفهمتها أن ليس هناك مشكلة مادية لتحقيق هذا ، فأنا أستطيع دائماً المساعدة .

الجو قارص البرودة لدرجة أننى أحس بأطراف أقدامى تتجمد ، أشعلت وابور الجاز فى حجرة النوم حتى أدفئها ودخلت السرير وتركت باب الشقة مفتوحاً حتى لا أضطر للقيام من الدفء لو جاء زائر . جاء شوقى حجاب وقرأ المواويل التى كتبتها لبرنامج عماليات ، كان لا يعرف عنها شيئاً . الآن لا أحد يعرف ما كتبت أنت من أشعار مثلى ، أتبحث لى فرصة دراسة حقيقية لكل ما كتبت . سأكتب يوماً ما دراسة عن شعرك ، فقط أرجو ألا تعترض . استمعت إلى أغنية العنب لأول مرة وأغنية ألفين سلام ، قبلها سمعت يا اسمرائيل مرتين ثم أغنية آه يا ليل يا قمر .

جاء نجيب ، الحقيقة زودها حبتين ، كان مع ابتسام فى دار الكتب ولمدة ٤ ساعات ، ثم جاء يطلب منى أن أقوم من دفاء السرير ؛ لكى أقف فى البلكونة التلج ، لأدأى على ابتسام ؛ كى تصعد إلينا ليتكلم معها ! . كانت إيمان أختها موجودة عندى . عندما رفضت ، طلب من إيمان أن تنزل بنفسها وتقول لابتسام كلمى طنط عطيات . زعقت فيه و قلت : ده شغل عيال وأنا مش فاضية للحكاية دى ، وإن كان حبيبك عمل ما تلحشوش كله يا نجيب . نزل هو وشوقى ولا أدري إذا كان غاضباً منى أم لا .

استغرقت فى النوم بعد أن أنهيت كتاب لويس عوض " المحاورات " وقرأت بعض قصائد جاك بريفييه بالفرنسية .. سوف أقرأ لك الكثير منها عندما تعود . المفروض أن ألبس الآن وأذهب لإعطاء طاهر القصائد التى اخترتها من الجوايات ، ثم أذهب إلى السينما .. لكننى مصابة بحالة من الكسل الشديد ، أحس أننى بايخه ودمى ثقيل وأبكى بسبب وبدون سبب وأريد أن أخرج من هومى ..

نفس اليوم الثانية والنصف ظهرا : خرجت إلى الشارع مملوءة بك وبنموعى .. وجدت سيارة أحمد مجاهد أمام شركة أخيه فى شارع البستان ، دخلت . كان سعيدا لرؤيتى ، طلبت منه أن يكتب مذكرة نقابة المحامين بصفته محامى وأنا أوقعها ، وعدنى أن يفعل . ذهبت إلى السينما حفلة العاشرة والنصف صباحا ، فيلم Isolation أو العزل . بطل الفيلم ديرك بوجارد ، بطل فيلم الخادم ، هل تذكره ؟ ، القصة عبارة عن تجربة علمية هى وضع إنسان تحت درجة حرارة الدم وفى مكان مظلم تماما ولا يصل إليه أى صوت ، أى لا يسمع ولا يرى ، بعد مدة معينة يحدث فقدان تام للإرادة ؛ وبهذا من الممكن إملاء أى شئ عليه وإقناعه بأى شئ ، ثم يعيدوه للحياة الطبيعية فيبدأ التصرف بما أُملى عليه . الفيلم إنتاج بريطانى والممثل كان عظيما ، وكان الفيلم على المستوى الفنى شديد الجمال .

ربما يكون هذا الفيلم مسئول عن حالتي النفسية بعد ذلك . خرجت من السينما ، ذهبت إلى طاهر فى جريدة الجمهورية شربت شايا وأعطيته القصائد ونزلت . مررت على إيفلين لم أجدھا ، قال لى شوقى : خرجت تتغذى مع إيرين . أنا أيضا شعرت بالجوع ، لابد من أن أكل شيئا . لا أريد أن أذهب إلى البيت لأطبخ . من سيأكل ؟ أنت غير موجود ! . وفى ميدان التوفيقية حيث المطعم الذى يقدمون فيه الرغيف - اسمه الفنى رغيف الحواوشي - والذى يوهمون الناس أن به لحما ولا بد أن تأكله ساخنا جدا ويشتعل بالشطة والبهارات حتى لا تفكر فيما تأكله ، أكلت ، ودفعت عشرة قروش كاملة .. ذهبت بعد ذلك إلى الأمريكيين ، أكلت شيئا أحبه ، "تروا بيتى كوشون" آيس كريم يعنى .

تخيلت اليوم وأنا أسير وحيدة فى شوارع منتصف المدينة أنك معى ، وأنت تقول لى : أنا ما بفصحكيش خالص . وتخيلت يوم أن خرجنا سويا لأول مرة فى حياتنا قبل أن نتزوج وذهبنا إلى القناطر وعشنا فى مركب شرعى جميل ، رحلة الخمس ساعات على صفحات النيل من القناطر إلى لمبابه ، أوصلتلى لبيتنا فى السيدة زينب ، وذهبت لتحضر عيد ميلاد سيد حجاب ، أنكر أنك تفقت فى هذا اليوم كل ما كان معك من أموال ، أكثر من ٢٠ جنيهها . قلت فى نفسى عندما يعود عبد الرحمن سياخذ أجازته يوما ولحدا كل أسبوع ومنذهب نحن الاثنين قط .. بعيدا ... وتذكرت أنك لا تصحو من النوم قبل منتصف النهار . قلت لا بهم .. عندما يعود سيكون فى حالة حب معى ، وسوف يستيقظ مبكرا من أجل خاطرى ، حتى نذهب بعيدا أنا وهو فقط .. بعيدا يوما ولحدا كل أسبوع .. أنا وأنت .

لأفكر أن أسافر يوم الثلاثاء إلى السويس ، أجازة المسرح . أنا فى حاجة لهذا السفر ، لعلنى أستريح قليلا . أننى أسير بك فى كل مكان ، نقابلنى لبتسامتك عندما أستيقظ . كان فى فيلم Isolation ، زوجة تلد طفلا جميلا ، تمنى أن أنجب منك طفلا أنا أيضا ..

الأربعاء ٢٥ / ١ الخامسة مساء : يوم الاثنين أقمعت إيفلين بمشقة - دماغها ناشف جدا - أن تأتى معى إلى السويس لزيارة الأصدقاء .

قبل السفر توجهت إلى نقابة المحامين وقدمت المذكرة الخاصة التى أطلب فيها من مجلس إدارة النقابة أن تنبئى قضيتكم قائلة : حيث لا يوجد محامى فرد يرغب فى أن يقوم بهذه المهمة ، وأطلب فى المذكرة من مجلس النقابة أن يكلف من طرفه المحامى الذى يتولى هذه القضية . قضية على الحكومة نطالب بعدم دستورية أو قانونية احتجازكم بون توجيه الاتهام لكم ودون تقديمكم إلى المحاكمة .

سافرنا حوالى الساعة الثانية بعد الظهر ، تعطلت السيارة الأجرة بالنفر فى الطريق ، وتذكرت سفرنا المطرية دهلية لنزور أهل سيد حجاب ، والتكسى إياه أبو شلن

التفر ، من المطرية للمنصورة . ركبنا السيارة التى عليها الدور بعد التى تعطلت ووصلنا السويس المدينة ، ثم استقلنا سيارة أخرى حتى الجنائن وهناك فى محطة الراجولأزلنا حولأى للساعة ٦ مساء .

مبارك طابع وعيد آب زعزوع وأخوه أحمد ، وعمك إبراهيم آب زعزوع ، هذا الشيخ الأسطورة الذى يعرج فى المشى ، والذى تجده حيث تريده دائما . أضحكونا كثيرا على حكاية الأسيد اللأى رأكباه اللومين دول . أقسم لى العم إبراهيم إنك سوف تخرج من المعتقل هذا الأسبوع ، هكذا قالت له الأسيد . أما فتحة آب زعزوع فقد أقسمت هى الأخرى ألا تنبح خروف العيد إلا عند خروجك من المعتقل ، علينا فقط أن نرسل لها تلفرافا بأنهم أفرجوا عنك ، وسوف نقيم ليلة لوجه الله وتذبح الخروف .

كانت إيفلين طوال الوقت ممسكة برواية كزانزاكس زوربا اللونأى نقرأ فيها . أكلنا سمك ، ونفرجنا على الأرض ، أرضهم والأرض المقترح شراؤها ، مبارك طابع الفتوة المجدع ابن البلد الذى أعجب بإيفلين جدا ، قال : أول مرة أشوف خوجليه تتكلم عربى . كل من كانوا حولى ينطقون بالحب والطيبة ، عيد وصدأقه المخلصة مع على أبو اللعون وعم إبراهيم آب زعزوع وحكاأته ، وعلى قمة ذلك كان الخوف من المجهول .

عشت يومين فى جنائن السويس كأنى عشت شهرين ، طريق القنال الساحر والمشى فى المغربية ، للنخل والزروع واللون الأخضر يملأ المكان ، والمراكب المحملة ببضائع العالم تجوب القنال ! . هل نستطيع أن نبنى بيتنا اللحم فى جنائن السويس ؟ وهل نستطيع الحياة بعيدا عن القاهرة وناس القاهرة وأن نقضى عمرنا مع هؤلاء البشر ؟ .

أصرَ عم إبراهيم أن أأمل معى إلى القاهرة ما يزرعه من خُصرة ، قرنبطة كبيرة . ولك أن تتخيل ، من السويس إلى القاهرة ، واحدة مت زى شأيله على ججزها قرنبطة كبيرة ، ولكنها ليست ككل القرنبط ، إنها قرنبطة من زرع عم إبراهيم آب زعزوع .

دخلت البيت مصطحبة القرنيطة ، وعادت ليفلين ، إلى بيتها . سافقت القرنيطة ، وجاء محمد الطاهر - أحد المتبرعين لكتابة قصائلك على الآلة الكاتبة - يحمل ما أنجزه . ذهبت إلى المسرح ، البروفة تلغت . عدت إلى البيت فى الثالثة والنصف ، جاء كمال وتقدينا . كنت صامته وسرحانة ، يملؤنى الإحساس بالسويس وناس السويس ، فجأة خبط جامد على الباب ، قلت لازم عبد الرحمن ، أسرعت دقات قلبى بشكل مخيف ، وصلت إلى الباب فى لحظة . كان على الباب عم أبو جمال النوطانى .. إزيك سلامات .. قال لى : رُحْتُ لمكتب خالد محبى الدين ومكتب على صبرى ومريت على كل مكاتب المسؤولين فى الاتحاد الاشتراكى ، أحسن موظف مصرى شفته فى حياتى هو الأستاذ رفعت السعيد ، دخلت لمقابلة الأستاذ خالد محبى الدين ، وقال لى ، إنه سمع إنهم حيكلوا لجنة فى خلال أسبوع للنظر فى أمر المعتقلين ، وطلب منى ، أكتب شكوى لوزير الداخلية . جاءت سمية هى الأخرى وقالت إنها قابلت خالد محبى الدين وقال لها نفس الكلام .

والله أنا لرئى إذا لم يفرج عنكم قبل زيارة سارتر لمصر فالموضوع سوف يطول ! ، وإذا لم نستطع تعطيل هذه الزيارة بنهى ولامؤاخذة لانسواى تعريفة .

لا أريد أن أحدثك عن الوحشة التى تتأبى ، لأنه من المؤكد إنك زهقت من تكرار هذا الكلام . القلق الحقيقى الذى يتأبى هو إن هذه الأجندة التى أكتب لك فيها سوف تنتهى صفحاتها قبل أن تكون معى .. يا رب ما تخلص إلا وأنا بإكتب كلمات من نوع .. الباب بيخبط .. صوت عبد الرحمن ينادى على .. وأرمى القلم قبل ما تخلص الجملة ..

الخميس ٢٦ / ١ فى الثامنة و٥٥ دقيقة صباحا : لم أخرج البارحة ، غسلت الهلوم ، جاء سعد صمويل ، كنت بردانة جدا ومولعة وابور الجبل فى حجرة النوم . شجعتنى سعد على أن أترك هذا الكسل وأخرج إلى الحجرة الأخرى . عملت شأى وجاء كمال ، طبخت القرنيطة بالطماطم . جاء نجيب شهاب ثم نسيم هنرى

مع على رزق الله . نسيم أبدى إعجابه لتجديدات البيت ، ثم جاءت إيفلين وتعشينا جميعا . سوف يسافر على أول فبراير إلى أوروبا . نشرت الجرائد أخبارا عن تأجيل زيارة سارتر لمصر أسبوعين ، وأعتقد أن هذا بسبب الأخبار التي وصلتته عن اعتقالكم ، وهكذا تأكدنا أن رسالتنا له عن طريق والد إيفلين قد وصلتته . ذهبت فاطمة سيد خميس إلى مكتب لطفى الخولى وقللوا لها إن المعتقلين سيفرج عنهم آخر للشهر .. أى شهر ؟ الإشاعات مستمرة .

استمعت إلى بعض أغانيك فى الراديو . أغنية يا اسمراتى سمعتها فى إذاعة السعودية ! . نجيب شهاب حصل له حادث ،لقى جنيته سليم فى جيبه وكان ناسيه وهذه حادثة لاأبد من تسجيلها طبعاً . على سوف يرسم وينشر كتب للأطفال فى المؤسسة العامة للنشر التى يرأسها محمود أمين العالم وبواسطة من صلاح جاهين . صلاح جاهين طلب من نسيم إنه يعمل له ماكيت لديكور شقته الجديدة التى اشتراها بمبلغ ٥٠٠٠ جنيه . إيفلين لم تفهم الخير ، وسألت : يعنى الشقة تعتبر قد بيتى فى الفيوم كأم مرة .. ثم سألت : يعنى جنب رقم خمسة فيه كام زيرو .

السبت ٢٨ / ١ التاسعة صباحا : عبد الرحمن .. أصرخ عليك ، أجرى فى الشوارع أبحث عنك وخائفة . أكاد أموت من اللزع .

وصلتلى أخبار القبض على عشرة أشخاص من محافظة كفر الشيخ .. لا أستطيع أن أكتب .. الحياة لا تحتمل بدونك .. أنفنى مما أنا فيه .. أقسم لك إننى يوميا أموت ، ولكنى لا أريد الموت إلا بين ذراعيك . أنا أقف أمام صورتك وأتخيل أن الصورة قد أصبح لها ذراعان تمتدان لتحضناني ، أنا لا أستطيع أن أكتب أكثر من ذلك وأحس أنى مشلولة تماما .

الإثنين ٣٠ / ١ للثامنة والتصيف صباحا : كانت أياما عصبية .. قررت أن أخرج من الحالة ، وأوضح أنني يائسة ؛ لا شئ أمامي غير الانتظار للغير المجدى .

ذهبنا أنا وشوقي حجاب وزين العابدين فؤاد لمشاهدة مسرحية برتولد بريشت الإنسان الطيب التى كتب لها الأغانى صلاح جاهين . وشاهدت المسيرك القومى مع طاهر والمغربى وصديقتة . بالأمس خرجت مع كمال والمغربى نتجول فى الشوارع وقابلنا سعيد رخا وذهبنا لشرب الشاي فى حديقة نقابة المحامين . عدت إلى البيت .

البرد والظلمة يملآن المكان حيث أنا وحدى تماما ...

جاء سعيد أخى بالأمس وله مشكلة مع أمى .

هناك إشاعة عن احتمال اعتقالى أنا أيضا ، ولتد طاهر الاحتمال ، المباحث رآنها ننى عاملة نوثه .. لا يهم ، لقد قررت أن أخوض المعركة ولن أتوانى عن هذه للقوشه . قالت لى عصمت - لكى ترى رد فعلى - إنها رأت يحيى الطاهر لأول مرة عند أميرة البارودى .. لم أعلق .. لست مسنولة عن أخطائه ولست مسنولة عن حل مشكلات اختياره ، عليه أن يحل مشكلته التى اختلقها لنفسه .

لو تعرف ماذا بى لبكيت من أجلى هذه الأجندة التى أكتب فيها قاربت على الانتهاء ، سوف أخفيها تماما ، أنا لا أستبعد عليهم أن يزورونى فى القجر ليعتقلونى . واحشنى جدا وخائفة .. قدر سنوات عمرى إلى ٢٧ .. خائفة .. أنا متأكدة ومحددة أنت فين منى ومكانك فى داخلى بالضبط ، وأعرف شعورى جيدا من ناحيتك .. ولكنى خائفة وأرغب فى تواجد الناس من حولى دائما . ليس لدى أمل كبير . العشرة رجال الذين قبضوا عليهم من كفر للشيخ قلبوا موازينى .

كل شئ يضجرنى فى الخارج .. ولكن كل شئ يهون . بالقطع ستعود .. وسنعيش .. وسوف نبدأ الحياة من جديد .

انتهت لوراق الأجندة وأنت لم تكُت بعد ، سأستلف الكتبة مرة أخرى فى أجندة جديدة ! ياما شواتى الانتظار .

على أجندة أخرى مجلدة بشكل جيد ويرجع تاريخها إلى عام ١٩٦٤ أيضا ، لم يكن مدونا عليها غير اسم دار النشر الطاحونة علامة مسجلة ، وبالإنجليزية The Wind Mill ، ثم فى ركن آخر إنتاج شركة اسكندرية للتصدير والتوريد ، مصنع الطاحونة مصر ج . ع . م . بدأت أسجل أرقاما وتواريخ جديدة للصفحات وشرعت فى الكتابة مرة أخرى .

فبراير ١٩٦٧

الأربعاء ٥ / ٢ السابعة و ٤٥ دقيقة مساء : عدت إليك .. /جئته جديدة .. وأيام جديدة ،
سوف تمر دون أن تكون بجانبى .. الذى فى داخلى من أجلك كثير .. كثير جدا .

بعد أربعة شهور إلا تسعة أيام من غيابك .. أعدّما باللحظة . عبد الرحمن ..
الشاعر الإنسان . تحدثت مع نفسى كثيرا ، وعرفت من أين جاء كل هذا الإعجاب
بك ؛ هذا لأنى عرفت عنك الكثير خلال هذه الفترة ، من الطفل الصغير الذى كان
يطلقون عليه رُمان ؛ بسبب ولعك الشديد بحبات ثمار شجرة الرمان ؛ والتي كنت
تتسلق بسببها أسوار حدائق الرمان عند الجيران ؛ لتحصل على بعض الثمار لتأكلها
فى دروب قريتك أهنود ، إلى هذا المجنون وكتبت عنه قصيدة من ديوانك الأرض
والعيال ، إلى هذا " السفكوح " الذى يسير فى شوارع القاهرة بحثا عن نفسه ، إلى
رسائل أحمد أبو العدل ، وجوابات حراجى إلى فاطمة أحمد عبد النصار ، إلى
صيادين النجم ومطر على المدينة ، وإلى عمالياتك الألف . لم تكن لى هذه
الفرصة من قبل لكى أقرأ وأعرف كل ما سطرت يدك . وأعتقد أنه لن يتاح لإنسانة
غيرى أن تحتويك كما أفعل ، وأن تعيش معك وأن تتحسس الشاعر كما أفعل . وأنا
هنا أقسم لك وبحق غيابك عنى ، إننى لا أصادر حريتك ، ولا حرية الآخرين من
الاقتراب منك ، ولكنه نوع كبير من الثقة فى نفسى وقدراتى . لقد اكتشفت حساسيتك
المفرطة على الانقراط والتجميع والتوصيل ، عبر كلماتك المشحونة إلى الناس بكل
تفاصيل الحياة . كل هذا الشعر والشاعر يرقد بجوارى فى الليل ، ويكتب لى
خطابات يقول لى فيها : أنت كمنزى ولا أريد أن يفترق بيننا إلا الموت . أنا أعشق
للشاعر الفنان عبدالرحمن لو مرت الريح فيها صوت بيلالى من آخر البلد ، لغريب
وعايز يتجدد ، لأبيع عليه عمرى وأبيع أصغر ولد . هذه قصيدتك صيادين النجم ..
أنت والأصدقاء ، هم حياتك وأنت تسلك كما تفكر وتكتب ، وأنا أعتقد الآن أنك

تحبنى ؛ ولذلك أنت تطالبني وأنت فى سجنك أن نُجيب على سؤال هاملت الشهير نكون أو لا نكون ، أليس كذلك ؟ . لقد أعطتني الشهور الماضية الكثير فقررت أن أكون بك .

بالأمس فى التاسعة صباحا ، ذهبت لأقابل طاهر ، كان هذا هو الوقت الوحيد المتاح له . كنت أريد استشارته فى هذه الفكرة التى طرأت على ذهنى وهى حضور مؤتمر سوف يعقد للصحفيين الأجانب وإثارة أمر اعتقالكم . طلب منى أن أترك له موضوع المؤتمر الصحفى . سألته عن ماذا أفعل مع إيفلين ، هى ترغب فى السفر إلى سويسرا وترك الأحوال هنا وسيد حجاب فى المعتقل . إيفلين منزعة كثيرا من زيارة رجال المباحث الدائمة لها والسؤال الدائم ، من أين تعيش ؟ . نصحنى أن أعمل على تهدئتها وإقناعها بالأدعى للتفكير فى السفر لسويسرا الآن . سوف يحصل طاهر أخيرا على شقة جديدة ، ويترك الحياة فى العوامة المطلّة على النيل ؛ بعد أن وقع عليه اختيار القرعة فى المساكن الجديدة لمحافظة الجيزة فى منطقة امبابية . كان موعده اليوم لتوقيع العقد . ركبنا الترولى باص وذهبت إلى مبنى المحافظة . وقع أوراق استلام الشقة الجديدة ، وسوف ينتقل إليها هذا الشهر .

وصلت إلى موعد المسرح متأخرة قليلا ، لم أجد بروفة ، ولم أجد عم نور سكرتير المسرح ، الذى يحتفظ لى بأوراق الكتابة على الآلة فى دُرجه الخاص . اتصلت برفعت السعيد وتكلمت معه ، لا أعرف لماذا كنت ثائرة وقلت له : بلاش يا أستاذ رفعت جرادل الميه المساقعة اللي بتفرقنا بها كل ما نستشيرك نعمل إيه ؟ . قال : طيب ، هو فيه إمكانيّة غير كده ؟ . قلت : " تقدر تشجّع الناس تعمل اللي هى عايزاه . قال : حيعملوا إيه يعنى ؟ قلت : اللي تعمل لكم واتم فى المعتقلات زمان . قال : آه .. يعنى عايزه تعمل هيصة لا تضر ولا تنفع . قلت له : سيبنى حكاية تحديد إذا كانت الهيصة تضر أو تنفع . وصل بنا الحديث إلى أن أمر عليه غدا حتى يعطينى كسارت توصية من الأستاذ خالد محبى الدين ، إلى مدير مكتب وزير الداخلية وتقديم طلب لمقابلة الوزير . مشيت من المسرح . وفى نقابة المحامين فى جاردن سيتى ، قابلت سكرتير النقيب وقال لى : الأستاذ أحمد الخواجه عنده

ميعاد مع شعراوي جمعة بخصوص موضوعك بالذات يوم الأربعاء . يعنى النهارده . سكت .. وخرجت .

مررت على كمال الأنودى فى الشركة ، كان هو وزملائه يتناولون الغداء ، أكلت معهم ، ثم استأذنت فى استخدام الآلة الكاتبة وبدلت فى كتابة قصيدة مجنون ، سأعطى نسخة لظاهر ليترجمها . كتبت قصيدة كلام لفيتنام مرة أخرى .. لدى منها الآن ١٠ نسخ . أحيانا أحس الرغبة فى أن أسير فى الشوارع وأقوم بتوزيع نسخ من قصائدك على الناس مجاناً .. من أجل أن يعرفوا أنه إليه أنت أنه إليه .

فى طريق عودتنا للبيت أنا وكمال ، حجزنا لمشاهدة فيلم يعرض فى سينما قصر النيل ، كنت قد شاهدت اسم الممثل الأمريكى الأسود " سيدنى بوتيتيه " على الإعلان وقررت مشاهدة الفيلم من أجل " سيدنى بوتيتيه " ، لا أنكر اسم الفيلم ، وبشاركه فى البطولة " جيمس جارنر " بطل فيلم الهروب للكبير .

فى البيت جاءت إيفلين وعلى رزق الله ؛ ليسلم علينا قبل سفره إلى ألمانيا . جاء شوقى حجاب وبعد قليل جاء عم أبو جمال الغيطانى . قال أبو جمال إنه قابل لطفى الخولى وطلب منه لطفى أن يقدم له شكوى يوصلها لوزير الداخلية . اتفقت مع إيفلين أن نرسل خطابا آخر لسارتر بعد إعلان تأجيل زيارته إلى مصر . اتفقتنا مع على أن يأخذ الخطاب معه ويرسله إلى والد إيفلين فى سويسرا ؛ ليتولى إرساله إلى جان بول سارتر فى فرنسا . الخطاب الجديد به مزيد من التفاصيل مثل : لقد قرأنا فى الصحف المصرية عن تأجيل الزيارة .. نرجو المطالبة بالإفراج عن المعتقلين فى طره .. وأضفنا للقائمة أسماء العشرة معتقلين الجدد من محافظة كفر الشيخ : الدكتور على نويجى : طبيب ويشغل بالعمل السياسى . أحمد شهيدى : صاحب ورشة حدادة . محمد سبله : موظف بتليفونات مدينة دسوق . أحمد المهدي : محام . أبو اليزيد عباس فايد : مهندس زراعى . محمود عثمان : مدير فرع شركة مصر للتأمين . جلال خلف : رئيس جمعية الصناعات الميكانيكية بمدينة دسوق . سيد أبو اليزيد عبد الله : موظف بمجلس مدينة قلين . كمال البوريدي : موظف بالشركة الشرقية للأطمان .

جاء عبد العظيم " روز اليوسف " والرسام محسن . أقسم لى محسن إنه كان يرسم دراسة بورترية " لوجه " من الذاكرة ، فانتهى إلى أن يكون هذا الوجه لعبد الرحمن الأبنودى ووعدنى أن يهدينى اللوحة . ذهبت إلى المصوراتى لإحضار صورك ، ١٢ صورة صغيرة ، واحدة لطاهر لكى يرسلها مع مقالة عنك لأحد الجرائد الأجنبية ، والباقى للمعجبين يا سيدى . دائما يطلبون منى صورة لك - يمكن تكون عبد الحليم حافظ وأنا لا أدرى . نجيب شهاب " الشاعر البتانونى " طلب منى صورة كبيرة ودفع ثمنها ٥٠ قرشا مقدما . قلت للمصوراتى أن هناك من يرغب فى صور كبيرة ، فرح جدا ، وأعطيته جنيتها كاملا ليطلع صورتين .

فى طريقنا أنا وكمال إلى سينما قصر النيل ، شاهدت فى إحدى الفترينات مكوة بالكهرباء ، ثمنها ٥,٥ جنيتها ، كنت أحلم أن يكون لدينا مكوة بالكهرباء ، قلت لنفسى سوف أشتريها غدا . الفيلم .. من أفلام الأكشن والكلاويوى ، زهقت فى منتصفه وأردت أن أترك السينما وأذهب إلى البيت ، كمال لم يوافق ، قلت له : مش معقول ، ثمن التكنرة ٢٥ قرشا تأخذ منهم أمريكا ١٤ قرشا ثم يقدموا لنا فيلم أى كلام .. بس أسامى ممثلين كبار وخلص ! . واستمررت فى مشاهدة الفيلم . رجعت البيت منتصف الليل .. نمت نوما منقطعا .. أحلم أحلاما منقطعة .

الأربعاء مرة أخرى فى الحادية عشر مساء : الآن خرجت من الحمام وأستمع إلى الموسيقى الكلاسيكية من الراديو ، أشرب الشاي ، وصوت وابور الجاز الذى ينفىء الحجرة يسالينى .

فى صباح اليوم ، ذهبت وحدى إلى محافظة الجيزة ، كما أوصانى طاهر ، لدفع مقدم إيجار ١٤ جنيتها لشقته قرضا منى حتى يقبض مرتبه الشهر القادم . ومن أمام محافظة الجيزة ركبت أتوبيس ٩ وذهبت إلى الإذاعة . صرفت مبلغ ٤ جنيهات مقابل تسجيل حلقتين من منكرات مدرسة ، ثم ذهبت إلى مكتب رفعت السعيد أعطانى كارت التوصية ، واتفق معى أن أرسل له أقارب المعتقلين الذين يتصلون بى ؛ لكى يكتبوا هم أيضا منكرات وشكاوى و تظلمات من الاعتقال ، وطلب منى أن أكتب مذكرة لعبد الفتاح أبو الفضل أمين عام الاتحاد الإشتراكى .. ففعلت .

فى مسرح الجيب لم أجد لدورى فى المسرحية بروفة اليوم . استغلّيت الوقت وكتبت ٧ قصائد من العماليات على الآلة الكاتبة . قابلت خليل كلفت ، إزيك ؟ .. الحمد لله . عامله إيه ؟ .. كويسه . قال خليل : ياريت أقدر أخلص الدراسة التى باكتبتها عن عبد الرحمن ! .. ياريت يا خليل عشان عايزين نصدر الديوان عن قريب . يعنى كلمة ورد غطاها . أرسل لى مشروب القرفة على حسابه مع رجل البوفيه .

كلمت عبد الله المسعود من المسرح ودعائى للغداء . كان جاسم صديقه من الكويت مدعوا هو الآخر ، وكذلك الصحفى أمين رضوان . شربنا الشاي ثم جاء زين العابدين فواد وبعد خمس دقائق نزلت وأصدر أمين أن ينزل معى . قرر أن يوصلنى إلى البيت فى باب اللوق ونادى على تالكسى . كنت متعبة وغدى صداع ولم أكن أتوقع أن يكون عند عبد الله هؤلاء الناس . أمين طوال الطريق أخذ يحكى ، وأنا سرحانة فى صداعى ، كان طوال الوقت يردد اسم خليل كلفت ، خليل ترك الشقة التى يسكنها معه ، خليل يريد الاستقالة من مسرح الجيب فمرتبته ثمانى جنيهات فقط ، خليل عمل و خليل سوى . لم أعلق بكلمة . تركنى أمام بيتنا .

طلعت إلى الشقة وهات يا شغل .. غسلت كل الأطباق والأكواب والجّلل وغسلت بعض الملابس وكنست البيت ومسحت التراب . جاءت إيفلين ودولت ابراهيم رجب وبالأحضان . دولت أحضرت لى معها كعك وبيتيفور عماليل إيديها على العيد . شربنا الشاي والقهوة . دولت حامل .. سيكون لها ولابراهيم رجب طفل عن قريب .

كان من المفروض أن أذهب لكى أتسلم صورك من المصوراتى ، فى إحدى حركاتى الطائشة كسرت المفتاح فى كالون باب الشقة ، خفت أن أخرج فيسطو علينا لص ويسرق أهم شيء فى الشقة الآن المكوة للكهربا التى كلفتنى ٥٠ جنيه . عادة يصيبنى الفرح عندما اشتري شئنا جديدا للبيت . أنت تذكر فى بداية زواجنا عندما قلت لك أنا لا أحس أى علاقة بينى وبين الأشياء ، الآن أنا أحب كل ما فى بيتنا ، أعرف مكان كل شئ فيه ، ومرتباه بمزاجى ، لو تحركت قشة أعرف أن هناك من دخل البيت . ولهذا أنا فرحة لأنى اشتريت مكوة الكهرباء ، وسعيدة أن بيتنا قد أضيف له قطعة راحة صغيرة استطعت أن أقتزعها . حلمى أن أراك تمسك بالمكوة

وتكوى لى فستانا ، أو قميصا لك أو حتى منديلا . أحبك يا عبد الرحمن وأريدك أن تحب بيتنا بما فيه من المعلق والأطباق إلى وابور اللجاز .

سمعت أغنية عدويه فى الراديو مرتين اليوم . رتبت أوراق الجرائد التى كتبت عنك فى دوسيه كبير ، وكذلك قصائد العماليات حسب تاريخ كتابتها . دق الباب . سمية كمال عطية جاعت للزيارة . شربنا الشاي ، كانت تريد أن تسمع آخر الأخبار . نزلت سمية وأشعلت أنا وابور اللجاز فى الحمام واستحميت . شربت شايا ساخنا وجئت إلى السرير -مكتبى- لكى أدون المذكرات . سوف أنام ، وأمد يداى السلكتين من حولك ..

الجمعة ٣ / ٢ التاسعة صباحا : استيقظت من النوم للتو ، لم أغسل حتى وجهى ، وما أنا ذا أكتب لك . المشكل أننى أكتب لك بعد مرور وقت على الأحداث ويصبح من الصعب استعادة الحالة النفسية التى أكون فيها وقت حدوثها ، وفى لحظة الكتابة تتبلور الأحاسيس فى معنى واحد ، إما الحزن أو الفرح .. إنما ليس اللحظة نفسها أبدا .

هيه .. لقد هبطت علينا ثروة من السماء .. كانت كل أمنيأتى ٣٠ جنيها فقط لكى يمر الشهر ، ولكن أن تتحقق الأمنية ويهبط على مبلغ ٢٤٦ جنيها مرة واحدة ، كان هذا فوق الخيال . والقصة المفاجأة حدثت عندما ذهبت إلى شركة صوت القاهرة . أرسل لى شاهين مدير الحسابات خطابا لكى أستلم شيكا بمستحقك لدى الشركة .. المفاجأة الكبرى ، للشيك بمبلغ ٢٤٦ جنيها - متفان وستة وأربعون جنيها مصريا وثلاث مليارات فقط لاغير - عن أغنيتين ، عدويه ويا لسمراني . لم أصدق إلا بعد أن قبضتهم من البنك .

لم أكن أدري ماذا أفعل بهذا المبلغ الثروة ، بالتأكيد لو انت موجود ، كنت ستفكر فى أن تستريح فى البيت مدة لكى تكتب . لقد كانت أمنيئك أن يكون لدينا بعض النقود التى تكفى حياتنا اليومية لبضعة أشهر : حتى لا تحمل هم الخروج كل يوم . الآن أصبحنا من الأغنياء . الآن نملك هذا المبلغ ، بالإضافة لما أخره فى البريد ،

فيصبح المجموع ٣٢٥ جنيتها ، مستثنى البيت والأرض فى السويس ، منافع الإيجار المتأخر علينا وعلى كمال ، مستثنى كنية إضافية لمبيت الضيوف ، مستثنى أجزءة صغيرة صاج للأوية وسوف أعقها فى الحمام ، مستثنى مثابات للرفة الكبيرة ، ومستثنى لنفسى تايير وجزمة وشنطة على الموضة .. ثروة . فى قرب خطاب أستطيع تهريه لك سوف أحاول إلاعك بأننى لست فى أزمة مالية كما تصور .

توجهت إلى مكتب البريد وأودعت فى حساب التوفير ٢١٥ جنيتها من المبلغ واحتفظت بالباقي . ذهبت إلى أمى ودفعت لها ٥ جنيهات من فلوس الشهر . ذهبت إلى الكوافير ، ثم إلى المسرح . لم يكن لى بروفة فى هذا اليوم أيضا . كتبت على الآلة الكاتبة بعض القصائد . كلمت طاهر وسوف يزورنا فى المساء .

شترت خضار وطبخت ونظفت البيت ، وجاءت أم ابنتام وبناتها لزيارتى . بعد خروجهم جاء طاهر وسعد صمويل . تحسنا . أعطيت سعد - بينى وبينه - ١٠ جنيهات كنت قد تفقت معه أن يعطيها ليحيى الطاهر . نزل سعد ، وجاء المغربى ، وعبد العزيز سالم ، ثم جاء كمال الأبندى ، تسامرنا وتناقشنا فى شئون العالم . خرج الجميع .

قال لى طاهر إنه قرر ألا يعطى قصائلك للبلغاريين ؛ السبب أن الملحق الثقافى البلغارى أبلغه منذ مدة ، بأن الكاتب البلغارى الكبير "فاسيليف" سيقوم بزيارة رسمية إلى مصر ، اعترض طاهر وطلب تأجيل الزيارة حتى يفرج عن المعتقلين اليساريين ، والآن رغم اعتراضه ، أبلغه الملحق البلغارى أن "فاسيليف" قادم إلى مصر هذا الشهر ، غضب طاهر وقاطعهم ، ثم قرر أن لا يتعاون معهم فى ترجمة شعرك إلى اللغة البلغارية .

حلمت بك أول أمس ، كنت أنت فى داخل البيت ، الباب مغلق ، وأنا فى الخارج ، دقيقت على الباب بقوة ، لم تفتح لى الباب ، دقيقت بقوة أكبر ، خرجت أنت ، فتحت الباب وصرخت فى وجهى ، فى الحلم ، أخذت على خاطرى منك وبكيت بشدة .

توجد إشاعة قوية بأنه سيتم الإفراج عنكم يوم ٥ فبراير ..

المبت ٤ / ٢ السلامة والنصف صباحا : فى صباح الأمس خرجت فى العشرة صباحا ، اشترت لكم سجاقر بمبلغ ٣٦٠ قرشا . ثم دفعت ١٨٢ قرشا ثمنا للصحف والمجلات استهلاك الشهر ، وبعدها توجهت إلى مبنى الإذاعة .

كانوا قد استدعوني لتسجيل برنامج مهمات فى إذاعة ركن السودان . قرأت النص ، لم يعجبني ، أحسست بالبلالة لو أنى قرأت ما هو مكتوب فيه . سألت المخرج هل هناك إمكانية لاعتذارى عن التسجيل ؟ ، قلت له كذبا إن لدى مواعيد فى المسرح ، قبل المخرج اعتذارى . تسألنى لماذا ؟ كانت أمنيته دائما أن أقدر على قولة لا لى شئ أنا لست مقتنعة تماما بعمله ، حتى لو كان مجرد قراءة نص أمام ميكرفون ، يعنى عمل لمدة ساعة وأقاضي عنه مبلغ ٢ جنيه . لم يكن لدى بروفة فى المسرح وكنت سأمشى فى الشوارع ، وكان من الممكن أن أسجل للبرنامج ، ولكن أحسست أننى لست فى حاجة إلى ٢ جنيه ، لقد كفلت لى أنت الراحة المادية بهذا الشيك من صوت القاهرة ، فلماذا أصنع أشياء لا أرغب فيها . بعد اليوم لن أمثل فى برنامج إذاعي ضد فهمي للأمر ، ولن أمثل فى مسرحية لا تتوافق مع أفكارى عن الدنيا . أما بالنسبة لبرنامج منكرات مدرسة فى الأرياف ، فقد كتبت منذ مدة مذكرة للسيدة صفية المهندس ، مديرة الإذاعة وصاحبة برنامج ربات البيوت ، أطلب تعديلات وتجديدات فى أفكار البرنامج ، وطلبت منها أيضا أن تنبه مؤلف الحلقات لهذا وختمت رسالتي : إذا لم يحدث ذلك ، فلن أستم فى تسجيل الحلقات .

مشيت على كورنيش النيل من مبنى الإذاعة فى ماسبيرو إلى كوبرى قصر النيل . كان المشهد رائعا وشمس فبراير تفتتى ، وصلت إلى مسرح الجيب ، لم أجد إلا الموظفين . كتبت على الآلة الكتابة بعض قصائد العماليات وأغاني برنامج ، لم أسمع به منك ، اسمه يا ميت حلالة . كلمت فتحى خليل الصحفى فى مجلة "روزا اليوسف" ، قال إنه يسأل عنى منير عامر بصفة دائمة ، وكان منير يطمئنه على أحوالى . قلت : منير عامر لا يعرف شيئا عنى ، زارنى مرتين وفى كل مره كان بصحبة عبد الحليم حافظ . ذهبت لمقابله وجاء إلى مكتبه يوسف صبرى وجمال حمدى ، صافحنى الجميع بحرارة وسألونى عن أخباركم بحميمية شديدة .

أخبرنى فتحى خليل بأن هناك نشرة وزعت على الجرائد والمجلات بمنع نشر مقالات صلاح عيسى أو أى أخبار عنه ، ولم تأت أية سيرة فى هذه النشرات عن الأبنودى . شجعتنى هذا أن أفتح موضوع طبع دواوينك ، وأن أطرح عليه بعض الأسئلة التى جئت أستشير به فيها ، مثل هل من الأفضل أن أطبع الدواوين على حسابنا ، أم أتوجه إلى إحدى المؤسسات الحكومية للنشر، وإلى أين أتوجه ؟ ، أى الدواوين يطبع أولا فى هذه الظروف ؟ هل الخواجه لامبو العجوز مات فى أسبانيا ؟ أو العماليات ؟ ، أم أغاتى الأبنودى فى كتاب ؟ ، أم الجوابات ؟ .

رد فتحى عن السؤال الأول وقال : أفضل الهيئة الحكومية ، لأن المباحث بمغبر صغير يمكن أن تغلق أكبر مطبعة فى البلد ، والمباحث لا ترى فى الأبنودى إلا إنه مسجون سياسى ، بمعنى إنه عدو للنظام ، فأى مطبوعات عليها اسمه لابد أن تمنعها . ثم أن تصاريح الطباعة ومتابعة المطبعة ، مسألة متعبة جدا ، فالأفضل أن تقوم بالطبع مؤسسة حكومية . قلت : مؤسسة روزا اليوسف مثلا ؟ . قال : أنا متأكد أنهم فى روزا اليوسف لن يرحبوا بذلك ، فلا يوجد أمانا إلا الهيئة القومية للكتاب وعلى رأسها محمود أمين العالم ، وفيه اتحاد العمال العرب وعلى رأسه أحمد فهمى وعندهم إمكانيات هائلة للنشر . عن السؤال الثانى قال : أفضل أن ينشر أولا وفى هذه الظروف أغاتى الأبنودى ، لأنها مرتبطة بالناس وتسمع فى الراديو طوال الوقت . قلت : من سوف يقتنع بأهمية قضية الأغنية المصرية الشعبية ويطلب لها ديوان ؟ . قال : محمود أمين العالم يفعل هذا ، فهو يرأس أكبر دار للنشر تملكها الحكومة . قلت : هى فكرة جميلة وخصوصا لو أضفنا للكتاب كل رسومات الكاريكاتير التى ظهرت فى الصحف والجرائد عن هذه الأغاتى ، ومن الممكن اختيار مقدمة من كتابات وآراء الأبنودى عن الأغنية الشعبية والتى نشرت فى الصحف فى مناسبات مختلفة . أضاف قائلا : أحمد فهمى فى اتحاد العمال يستطيع أن يطلب تصريح من على صبرى بالتليفون لتشر ديوان قصائد للعمال ، وهذا حقك المشروع تماما فى كل هذه الطلبات . قبل أن أعادر روزا اليوسف اصطحبنى لمقابلة الأستاذ أحمد حمروش ورجوته أن يتكلم مع وزير الداخلية شعراوى جمعة ، وسلمت على زهدى للسلام بالمرّة .

أترك القلم الآن ، أريد أن أعسل وجهي وأصنع لى كوبا من الشاي ثم أكمل حديثي معك .

مشيت من روزا اليوسف فى شارع القصر العيني إلى بيت أمى فى السيدة زينب ، خرجت معى . اشتريت الكنية التى كنا فى حاجة إليها لغرفة المعيشة ، كنية خشب وجديدة ، دفعت فيها ٣ جنيهات ، واشترت أجزخانة صاج صغيرة بمبلغ ٩٠ قرشا لأعلقها فى الحمام . عدنا إلى بيت أمى وتغديت معها ، وأعطت بعض الصابون وبرطمان مربى لبيتنا . جاء أبى ، كانت المرة الأولى التى نتقابل فيها وجها لوجه بعد حادث سرقة الأوراق ، كنت مازلت غاضبة منه . قال : أنا وصلت من السبلاوين من ساعتين ، وفيت عليك فى باب اللوق مالفتكيش . سألته عما حدث فى تلك الليلة وكانت روايته كالآتى :

جاءت المباحث حوالى الساعة ٢ بالليل وقالوا لى إحنا بندور على يحيى ، بهدلوا الدنيا ولقلبوها ، نوروا تحت المراتب وتحت الكنب وتحت السرير وفى المطبخ وفى البلكونتين اللتى فى الشقة . وقعدوا يفرزوا كل الأوراق اللتى فى الشنطة ، وقالوا لى حنوديك فى داهية وحسنجك لو جيت سيرة لأى حد ، وأنا طبعا كنت خايف جدا منهم ، وسافرت البلد ومالفتكيش . لم أنطق بحرف ، ولم أره حزينا فى حياتى كما رأيته فى هذا اليوم .

أخذت (تاكسى) وروحت .. الآن استرحت . ركبنا الأجزخانة أنا وكمال فى الحمام ، وبعد قليل جاءت الكنية من السيدة زينب على العربى الكارو ، وجاء عم أحمد البواب واشتغل معى فى وضع الكنية فى مكانها فى الحجرة الكبيرة ، وفى تنظيف المطبخ . وأعطيته نقودا ليشتري لى خزين البيت ، ١٠ كيلو سكر و ١٠ كيلو أرز .

جاءت ايفلين وشوقى حجاب ثم جاء سعد صمويل . حكى لى سعد ، بينى وبينه ، عن أحوال يحيى - لسه بيشتم فى - واقترض سعد ٥ جنيهات لنفسه و ٥ جنيهات من أجل يحيى . جاء كمال الأنودى مصطحبا فتاة معه ، قدامها لنا : أخت البنات اللتى كان جلال الأنودى علوز يتجوزها . عملت الشاي . الحقيقة لم أسعد كثيرا بها . كان كمال قد حكى لى عن زميلة له فى العمل ، فتاة ظريفة ، مرتبها لا يقل عن ١٠ جنيهات فى الشهر ، من بور سعيد وتعيش فى بيت المغتربات فى القاهرة

من أجل العمل .. باختصار جدعه . إننى أحب هذه النماذج من الفتيات . سألت كمال ، لماذا لا يرغب فى الزواج من زميلته فى العمل ؟ . قال إنه يفضل الأخرى التى قدمها لى ، فهو يعرفها منذ أن كانت طفلة ومربيها على يده ومضمونة ، وما عرفتش حد قبلى ! . قلت : والله أنت رجعى يا كمال ، تعرف أجدع واحد فيكم هو عبد الرحمن ، لأنه لما تجاوزنا أنا كنت مطلقة ، وطلامة من تجربة حب عميق مع شخص آخر بعد الطلاق ، ورغم هذا تزوجنا أنا وأخوك ، وأعتقد إن زولجنا نالاج ، على الأقل فى مدى صدقا ورغبتنا الحقيقية فى أن نصنع علاقة أفضل دائما ، والأجدع كمال هو سيد حجاب لأنه تجاوز خولجيه سويسرية .

جاء المغربى وتناولنا العشاء جميعا ، كان لدينا لحمة عقبال عندك . شربنا الشاى وأكلنا مريى صناعة أمى . شاهدنا التليفزيون ، فيروز فى برنامجها ضيعة الأغاني . اعتذر كمال عن أن يأتى معى أنا والمغربى لمشاهدة فيلم جديد فى سينما قصر النيل ، حاولت أن أعتذر أنا الأخرى ، رفض للمغربى مناقشة الأمر ، ولم أستطع الاستمرار فى الاعتذار لأننا متفقان منذ الأمس . حُججى كانت سخيفة عندما ذكرتها للمغربى ، من نوع التماس تقول إيه لما أروح السينما مع واحد غريب ، ووجدتتى أسخف لو بقيت على رفضى . ذهبنا إلى السينما . فيلم عنوانه مائة ألف دولار تحت الشمس . ثنان من السابقين اللذين يعملان على شاحنات النقل الثقيل ، يعملان فى جراج شركة واحده ، يهرب أحدهما ، تحت تأثير إغراء فتاة حسناء ، بشاحنة أسمنت ثمنها مائة ألف دولار ، يطلب صاحب الجراج من صديقه السابق الآخر اللحاق به ومنعه من الهروب مقابل ٢٠٠ دولار ، فيقبل المهمة لا من أجل العودة بشحنة الأسمنت ولكن من أجل اقتسام ثمنها . الفيلم كله عن المطاردة بين الشاحنتين ، صور الفيلم فى صحراء الجزائر وجبالها ومرتعاتها . للفيلم جديد فى شكله وقصته ويعتبر مغامرة فنية . تبسطت جدا ، وأوصلنى عبد العظيم اللييت . كان كمال ينتظرنا على العشاء ، وبعد العشاء ذهب كل منا إلى حاله . تمت بعد منتصف الليل ، واستيقظت لأكتب لك .

الأحد ٥ / ٢ : بالأمس ، حضرت متممة مؤتمر الكتاب العرب . حاولت أن أصنع بتواجدى فى المؤتمر مظاهرة صامتة . كان كل المتقين المصريين تقريبا هناك ، كل الوجوه ، كل الأسماء . كنت أريد فقط أن أقول إنك موجود ، وعندما يرونى فبالأكيد سوف تخطر على بالهم وسوف يخطر الآخرين فى المعتقل على بالهم أيضا . لم يقترب منى غير عبد القادر حميد ، الصحفي والكاتب فى مجلة الإذاعة والتلفزيون ، جاء ليعتذر عن عدم لقائه بى طوال الفترة الماضية ، وتركته أنا خوفا عليه ومشيت . لم يسألنى أحد عنك ، حيونى من بعيد ، محمد عوده ، سعد كامل وراجى غنايت ، شوقى عبد الحكيم ، وسعد وهبة ، وعبد المعطى حجازى ، صلاح عبد الصبور وفاروق شوشة ، كل وجهاء ومتقضى المدينة . ميخائيل رومان ، وكرم مطاوع ، وحتى حسن محسب ومحمد بركات .

خرج سامى دود - مدير مكتب كمال رفعت فى أمانة الفكر والدعوة - من قاعة الاجتماعات لسبب ما ، خرجت وراءه وقدمت نفسى ، كان مضطربا عندما قدمت نفسى وسمع أنك فى المعتقل . قال : لا أعلم ولم يخبرنى أحد ولا حتى محمود أمين العالم ، لم يقل لى شيئا . سألته إذا كان من الممكن مقابلة الأستاذ كمال رفعت ؟ قال : كمال رفعت مايقدرش يعمل حاجة فى الموضوع ده . استجد سامى دود ببيوسف السباعى ، قدمت نفسى للأستاذ يوسف السباعى ، صافضى واتصرف بسرعة .

كنت قد كتبت خطابا لثروت عكاشة وزير الثقافة ورئيس المؤتمر ، وبعد انتهاء الاجتماع ذهبت إليه وسلمته الخطاب ، لبستم لى ووضعه فى جيبه ولم يتوقف حتى أقول له من أنا ولا لماذا هذا الخطاب ؛ ربما اعتبره شكوى من واحدة من الموظفين فى الوزارة . قابلنى محمود أمين العالم بترحاب وسألنى عن أخبارك . قلت له الأخبار عندكم لئتم ، فقال : إن شاء الله سوف يخرج من المعتقل قريبا ! . طلبت منه موعدا لمقابلته فى مكتبه فى مؤسسة النشر ، لأن هناك موضوع آخر أريد أن أتحدث معه فيه ، أعطانى موعدا يوم الأربعاء فى الحادية عشر صباحا .

فى طريقى إلى مسرح الجيب ، كنت مرهقة وقرقعة ومصابة بالغثيان . أحس أننى كبرت .. عجّزت . بحثت فى شنطة يدى عن مفتاح البيت لم أجده ؛ لقد نسيت به داخل الشقة ؛ من استعجالى فى الخروج هذا الصباح . كنت جائعة وضائعة . كمال الأبنودى معه النسخة

الأخرى من المفتاح ولن يعود قبل الثامنة مساء من العمل . كلمت طاهر فى الجمهورية .
سألته : تغذيني ؟ . قال : عندي شغل ولو جيتي الجرنال حتتغدى جبنة وبلوبيف ! . علمت
عن فكرة الغداء مع طاهر ، ليس من أجل الجبنة والبلوبيف بل لأنه مشغول ! . تفقنا أن
نتقابل فى السادسة عند محطة التروولى باص ثم نذهب لمقابلة إيفلين فى قهوة الفيشاوى . لم
أرغب فى الذهاب إلى أمى ، فهم لن تستوعب ما أنا فيه فى مثل هذه اللحظات . كلمت عبد
الله ، سألته : تغذيني ؟ . وافق على الفور . تغذيت مع عبد الله ، وحكى له عما حدث فى
المؤتمر . أعطانى ٤ غلب سردين لأرسلها لكم فى الطرد القادم . نزلت لألحق بموعدى
مع طاهر .

ركبت التروولى باص من شارع الجيزة ، وعند كوبرى الزمالك توقفت كل وسائل
المواصلات . قالوا : فيه تشريفه .. السيد الرئيس وبعض الكبار سوف يمرون من
الطريق . نزلت مع المتعجلين على مواعيدهم ومشينا على الأقدام ، عبرت كوبرى
الزمالك ومشيت حتى جريدة الجمهورية فى شارع الريحانى ، وصلت فى الساعة
١٠ ، متأخرة ساعة عن موعدى مع طاهر ، وجدته ينتظرنى وكان فى حالة غير
طبيعية ، عندما رأتى آتية من بعيد ، لبستم وكان طاقة النجدة قد سقطت عليه . قال
إن هناك أشاعة قوية بأن المباحث ألقت القبض على كمال عبد الحليم ، وعندما
تأخرت عليه هذه المدة تصور أن المباحث قبضت على لنا الأخرى ! . ركبنا تاكسى
وذهبنا إلى إيفلين على قهوة الفيشاوى . أمضينا وقتا طيبا ، حكيت له ما حدث فى
مؤتمر الأبناء العرب . تناولنا بعض الطعام ، وكانت إيفلين طوال الوقت تشغل
تريكو ، تصنع بلوفر من أجل سيد حجاب . ركبنا الأتوبيس ، كل فى طريقه ،
للعودة إلى بيته .

عند بيتنا وعلى ناصية الشارع ، مربع أسمنتى كبير يغطى بلاعة الصرف
الصحى ، كنت سائرة فى عجلة أريد أن أصل إلى سريرى بأسرع ما يمكن ،
اصطدمت أطراف قدمى بالأسمنت ، فانطرحت على وجهى على الأسفلت ، كانت
الساعة العاشرة والنصف مساء تقريبا ، لا أحد يمر فى الطريق فى شتاء فبراير
القارص ، جرحت ركبتي جرحا كبيرا وكادت كفوفى أن يصيبها نفس الأذى ، لولا

أننى كنت ألبس جوائتى جلد ليحمينى من برد هذه الأيام ، طار حذائى فى الهواء فى اتجاه وكذلك شنطة يدى فى الاتجاه الآخر ، وقمت أخرج من الأكم . دخلت عند السنت أم محمود فى محل الأكبان تحت البيت ، قدمت لى كوبا من الماء ، استترحت والتقطت أنفاسى .

صعدت إلى الشقة ، وجدت ورقة معلقة على الباب بإمضاء كمال خرجت وتركت لك المفتاح عند أم ابتسام فى الدور الأرضى . وباستسلام القتلى ، نزلت أخرج ثانية ، ثلاثة أدوار . دققت على باب أم ابتسام سألتنى على الفور : إيه الذى حصل ؟ ، انفجرت فى البكاء الحارق . صعدت معى ، وساعدتنى حتى دخلت السرير . وضعت على البطاطين وأغلقت الباب من خلفها . استغرقت فى النوم .

مازال ت ركبتي تؤلمنى . حلمت بك .. تواسينى ...

الاثنين ٦ / ٢ فى التاسعة والربع صباحا : مازلت فى السرير يملونى صداع فظيع ، وألم شديد فى ضلوعى وكل جزء من رأسى ، ذراعى تؤلمنى وأيضا نفسى من الداخل .

بالأمس كان لابد وأن أتأكد من خبر اعتقال كمال عبد الحليم . قابلت عبد العزيز سالم والمغربى فأكدوا لى الخبر .. بكيت بشدة وتوترت أعصابى للغاية . فكرت كثيرا فى هذا اللامنطقى الذى نعيشه ويحكم حياتنا إلى حد الانهيار .. ووصلت إلى أن هذا الاعتقال جاء ردا على تأجيل جان بول سارتر لزيارته إلى مصر .. ردا على الذين تقاءلوا بخبر تأجيل الزيارة . وفى الحقيقة كنت واحدة من أولئك المتفائلين الذين أعربوا عن فرحهم بتأجيل الزيارة ، كنت أتحدث عن فرحى بهذا التأجيل عن عمد مع كل من أقابله . كانت قد وصلتنا رسالة سارتر ردا على رسالتنا له عن طريق والد إيفلين فى سويسرا ، قال فيها إنه سيناقش الأمر مع الذين دعوه لزيارة مصر ، فكيف له أن يزور بلدا تعقل التقدميين ؛ وللكتاب والشعراء فى سجونها ؟ . فكان رد جهاز المباحث علينا هو اعتقال كمال عبد الحليم . ولكن لم يكن هذا السبب فقط الذى جعلنى انخرط فى البكاء بهذا الشكل ، بل كانت هذه التصرفات الحمقاء المستمرة

تجاهنا ، وتذكرت بيتا من شعرك إحتضا بلا عائل ، فعلا ، نحن بلا عائل يا عبد الرحمن . أحسست بأن لا جدوى فى مقابلة المسؤولين والمعتقلين ، لا فائدة فى كتابة البرقيات الفارية وللخطبات التى تشيد بكم يا شباب مصر ، إنهم يدافعون عن قراراتهم باعتقالكم ، بمزيد من الهجوم والاعتقال . ما جدوى مقابلة وزير الداخلية أو أى إنسان آخر؟ ؛ على أن أسكت قليلا وأتدبر الأمر .. أحبكم ولكنى بكيت من العجز ولا جدوى الأشياء .. عاجزة والصداع يملؤنى .

كانت بروفة المسرح مرهقة ، دُخِنت من السجائر الكثير ، وهذا ما أفعله منذ ثلاثة أيام ، انتهت فى الساعة مساء وكانت قد بدأت فى الحادية عشر صباحا . قبل أن أغادر المسرح اتصلت بعصمت لعلنى أستطيع أن أرسل لكم عن طريقها بعض الأشياء ، لم أجدها . عدت إلى البيت وجدت فى انتظارى المغربى ومحمد عبد الغفار ، ورسالة من فوزى عبد الرسول . طبخت شوربة باللحم وبطاطس بالطماطم ، ولم تجف الدموع فى عيونى طوال الوقت . جاء عبد العزيز سالم وشوقى حجاب ونجيب شهاب ، ثم جاءت إيفلين وأخيرا جاء طاهر ، وامتأل البيت كالعادة بالناس ؛ وبدأ النقاش . فسر طاهر اعتقال كمال عبد الحليم كما فسرتة تقريبا ، وطلب منى الهدوء التام وعدم الحركة حتى يعود من نيقوسيا ، سيسافر يوم الجمعة . فى الحقيقة إن وجود طاهر بجانبنا شئ نبيل .. أحس أنى قوية وهو موجود ، وفى سفره سأحس بالوحدة الحقيقية . سألتنى إيفلين ماذا أفعل لو اعتقلوا طاهر عبد الحكيم ؟ . قلت : سوف أناضل من أجله كما أفعل من أجل الآخرين .. إن طاهر أخى الذى لم تلده أمى ، وهو صديق لا يعوض لك ولى يا إيفلين .

خرج الجميع ، ونزلت أنا لشراء بعض المستلزمات التى سوف أرسلها لكم ، عدد ٩ علب خضار ، عدد ٢ علبه سبانخ ، أعرف أنك لا تحبها ولكنى أرسلها حتى تذكرك بى ، أنت تعرف أننى أحب السبانخ جدا ، عدد ٢ علبه خضار مشكل وعدد واحد علبه جبن أبيض . اشتريت للبيت بعض البرتنال والبوسفى . عندما عدت إلى البيت كنت راغبة فى النوم لدرجة الموت .. نمت حتى الصباح .

الثلاثاء ٧ / ٢ فى التاسعة إلا ربع صيلحا : أول ما فعلته بالأمس توجهت إلى بيت أميرة البارودى لكى أترك لعصمت كرتونة الطلبات التى أرسلها لكم . ذهبت إلى صوت القاهرة لأسأل شاهين عن إمكانية شراء بيك آب جديد من إنتاج الشركة ، على أن يخصم ثمنه من مستحقاتك لديهم ، لم أجد شاهين .

عدت أمشى تائهة فى الشوارع .. منذ يومين وأنا تائهة وحزن العالم يملونى ، ويأس الدنيا يأكلنى . أكلت سنمويتشات من مطعم الأمريكيين . اشترت ورق ثوابت وأنا عائذة إلى البيت . سعدت معى أحمد البواب ليساعدنى فى تنظيف المطبخ . سمعت أغنية سيد حجاب ياما زقزق القمرى على ورق اللمون من برنامج العمال فى صوت العرب ، كان كامل البيطار يتحدث عن العمال كأنه يتكلم معكم . جاءت إيفلين شربنا القهوة وأصرت أن تأخذنى معها إلى بيتها حتى لا تتركنى وحدى .

عند إيفلين ، جاء شوقى وبهاء سليمان . حدثنى شوقى عن سامح هل تذكره ؟ صديق شوقى ذو الشعر الأحمر .. انتحر .. تناول ٨٣ قرصا منوما ، كان فى الليلة قبل انتحاره مع شوقى وصديق آخر ، وظل يناقشهم فيما يريد من هذه الحياة وكيف أن اعتقاله كشيوعى ولمدة أربع سنوات ليس له قيمة ، وهؤلاء الشيوعيون الكبار قد وافقوا على حل الحزب وأصبحوا أعضاء فى الاتحاد الاشتراكي . كان بيكى ويهدى ، حاولا تهدئته واقترحا عليه أن يقضى الليلة فى بيت أحدهما ، رفض ، وفى النهاية ، استطاع أن يهرب منهما ويأخذ الأكراس المنومة فى القطار الذاهب إلى الإسكندرية وينتحر . أصابتنى حالة مغص مريعة .. لا لم يكن مغصا ، شيئا ما أمسك بأحشائى ومزقها ، وأحسست أفنى أريد أن ألقى بكل ما فى جوفى .. وبكى . لماذا أراد سامح الانتحار ، لماذا هذا للتصميم على التخلص من الحياة ؟ وتذكرت بيتا من شعرك والله وقعت فى إيد الهم الناشئة يا بوى .

ذهبت إلى المسرح .. البروفة للكاملة لمسرحية ناظم حكمت مشجعة ، ويبدو أن المسرحية سوف تتجح . من المسرح كلمت محبى اللباد ، موعنا فى التاسعة مساء فى بيتنا . كلمت عبد القادر وقال لى إن المباحث بحثت فى أوراقك التى لديهم

والمسجلة يوم القبض عليك فلم يجدوا أثرا للكتابات بخط يدك . قلت له لم تكن فى أوراق يوم القبض عليك ، بل هى أوراق أخذت من بيت أمى ، ورجوته أن يعيد السؤال عليهم مرة أخرى .

فى المساء كلمت عصمت ، قالت لى إنها أخذت للكرتونة من بيت أميرة البارودى، وإنها سوف ترسلها لكم فى أقرب فرصة . جاء محبى للبلاد وشوكل حجاب فى التاسعة ، وتفقتنا أن يكون فى الديوان من ٢٠ إلى ٢٥ قصيدة ، وسوف نتقابل مرة أخرى يوم الخميس حتى أقول له ماذا تم مع محمود أمين العالم ، وهل سيطبع الديوان فى مؤسسة النشر لم سنطبعة على نفقتنا . شاهدنا فى التلفزيون برنامج عن يعقوب صنوع .. انتهى حوالى منتصف الليل .

استيقظت اليوم فى الساعة والنصف ، وقبل أن أكتب لك قرأت الجرائد ، وأستمع الآن إلى الموسيقى .. سائتري اللبيك أب بأى شكل وسأسمع كثيرا من الموسيقى .. لا أمل عندى فى الإقراج عنكم قريبا . أرسلت قصيدة فيتنام لنزيل تاج مع أحد المسافرين إلى سويسرا ، نزيل لم يرسل لى أى من الرسومات التى تفقتنا عليها حتى الآن . سائتري لك قماش بدله جديدة .

الأربعاء ٨ / ٢ صباحا : صباح أمس استمعت إلى أغنيك العنكب لشادية ، والله إن ما اسمريت يا عنكب بلننا .. لأجرى وأندهلك عيال بلننا . فى رأى إنها من أجمل الأغنيات العاطفية التى ظهرت حتى الآن ، بعدها استمعت إلى أغنية نجاة وحتمافر ، وتذكرت طريقك فى إلقاء كلماتها .. تسافر؟ طب وإنا؟ والشوق ؟ .. تسيبنا إزاي لوحدينا ، وتذكرت كيف كنت تريد أن تغنيها نجاة .

ذهبت إلى شاهين فى صوت القاهرة من أجل شراء اللبيك آب واسطوانات أغانيك ، لم أجده ؛ ذهبت إلى المسرح لم تكن هناك بروفة لدورى فى المسرحية ؛ كتبت على الآلة الكاتبة بعض العماليات ثم عدت إلى البيت . جاءت أم إيتسام لتشكو لى من

ابنتها الصغيرة إيمان ومن تطلولها عليها بالقسائم . أبقيت إيمان معى وعاتبتها بشدة ومهدتها بلأنى سأرسل لك فى الخطاب عن هذا الموضوع ؛ وعدتسى ألا تشتم أمها أبدا بعد ذلك . إيمان عضتها كلب وتبكى كثيرا ولك أن تتصور ماذا حدث .

وصلنى خطاب منك اليوم . اتصلت بيوسف صبرى الصحفى برورا اليوسف كما طلبت ، وجاء لزيارتي وأكد لى ضرورة الاتصال بأحمد حمروش مرة ثانية لأنه يعرف الكثير ، وله اتصالاته الواسعة ، وكذلك محمود أمين للعالم لأنه أحد مستشارى على صبرى وأهمهم . جاء نجيب شهاب ، اشترى لى خبزا . ذهبت إلى أميرة البارودى لكى أطمئن ، أخبرتني أن عصمت لم تأت لتأخذ الكرتونة حتى الآن . عدت إلى البيت . كان فيلم اللص والكلاب يذاع فى التلفزيون . جاء سعيد أخى وعبد العزيز ابن خالتي ، شاهدناه سويا . خرجوا بعد انتهاء الفيلم .. وأنا نمت على الفور .

الخميس ٩ / ٢ العاشرة و ٤٥ دقيقة مساء : أربعة شهور مرت الآن .. ربما ستكون يومياتى ثقيلة الظل هذه المرة ، ولكن أهم خبر فيها أننى حققت أحد أحلامنا وهو امتلاك بيك آب ومجموعة اسطوانات أغانيك التى أصدرتها صوت القاهرة ، ماعدا أغنية مين يحوش عنى الرموش التى يغنيها محمد عبد المطلب ، فقد نفذت من السوق .

لست أدري كيف أبدا كتابة أحداث الأمس ، وفى خلفية رأسى هذا التوتر الذى حدث بينى وبين كمال الأبنودى منذ ثلاثة أيام ، سوف أحكى لك عن أسبابه فيما بعد .

البدائية .. أمس الأربعاء صباحا ، قابلت محمود أمين العالم فى مكتبه بالمؤسسة القومية للنشر . كان وودا ، ولكنه كان مشغولا أيضا ، لم يكف التلفزيون فى مكتبه عن الرنين باختصار ، طلب منى أن أكتب له رسالة موجهة للسيد الرئيس جمال عبد الناصر ، بصفتى زوجتك ، أقول فيها ما حدث ، وأرفقها بنماذج من أشعارك . قال : إن وزير الداخلية صرح بأن ليس عليكم غبار سوى أنكم تتكلمون كثيرا ،

وتنتقدون كثيرا ، وتسخرون كثيرا من النظام ، وقال عن اعتقالكم إنه مجرد إجراء تحفظى . ثم قال ممكن لزوجـة سيد حجاب أن تكتب نفس الطلب ، ثم تراجع وقال : بلاش سيد حجاب خـلينا نركز على الأبنودى . تكلمت معه عن إمكانية طبع ديوان من أشعارك ضمن إصدارات المؤسسة ، وافق ، وافق ، وافق معى أن أقدم المجموعة مع الرسومات لتأخذ دورها فى اللجان المختصة . ثم قال : إن شاء الله يكون عبد الرحمن خرج من المعتقل قبل صدور الديوان . خرجت من عنده ورأسى تدورا . من أقرب كشك به تليفون فى الشارع ، اتصلت بطاهر فى جريدة الجمهورية وحكىـت له عن المقابلة و كتابة المذكرة التى طلبها " العالم " ليقدمها لعبد الناصر . قال مترددا : اكتبى ، على الأقل نستفيد من طرح موضوع الاعتقال للمناقشة . وهذا فى مصلحة الجميع .

توجهت إلى صوت القاهرة ووجدت شاهين هذه المرة . قال إنه من غير الممكن شراء بيبك أب على حسابك فى الشركة ، وعارض أصلا فكرة شرائه . قررت أن أشتريه على حسابنا . ومن مكتب بريد السيدة زينب ، سحبت من مخزائنا ٣٥ جنيهها ، ومن محل شاهر سفتريك فى شارع سليمان ، اشتريت " اليبك أب " دفعت ٢٥ جنيهها و ٤٠ قرشا . كنت سعيدة كغراشة .

فى البيت ، جاءت سمية كمال عطية تحمل ابنتها عبير . بعد قليل جاء المغربى ونزلت سمية ، ثم جاء طاهر وكان يبدو عليه الإرهاق ، لم يكن لديه وقت كثير ، فسوف يسافر الجمعة إلى نيقوسيا ، ولكنه قرر أن يمر علينا للحديث معى . عزمنا عليه بالعشاء رفض ، ثم قرر الانصراف ؛ ولكنه فرقع القنبلة قبل انصرافه .. قال : أنا لا أوافق على إرسال أى خطابات لعبد الناصر عن طريق محمود أمين العالم ، عليه ألا يتمسح فى الوساطة للأبنودى ويقول إنه سيسعى للإفراج عن المعتقلين . ودارت مناقشة حامية بينى وبينه ، وكان كمال الأبنودى وعبد العظيم المغربى مشتركان فيها ، لم أكن مقتنعة تماما بحجته ، وهو كان متعبا ويرغب فى الانصراف بعد أن اقتربت الساعة من منتصف الليل ويريد الإسراع إلى بيته لينام . وانصرف طاهر ولم نصل بعد إلى رأى .

فى الصباح الباكر ذهبت إلى طاهر فى بيته وطلبت منه أن يفسر لى هذا الموقف ، وتساءلت : لماذا توافق على أن ألجأ لمحمد حسنين هيكل وأحمد حمروش ولا توافق على وساطة محمود أمين العالم ؟ . قال : لأن محمود أمين العالم أحد الذين فاضلوا الحكومة على حل الأحزاب الشيوعية فى مصر ، وهو كشيوعى سابق ، يرى أن على الشيوعيين أن يحنوا رؤوسهم للحكومة ، ويلتحقوا بالاتحاد الاشتراكى ، ثم ليه محمود أمين للعالم مايتكلمش مع على صبرى من نفسه ، هل يصح أن ينتظر منك ورقة يستخدمها حجة ؛ لكى يسعى للإفراج عن المعتقلين ؟ هذا إذا كان مقتنعا بالفعل .

لم أر طاهر بهذا الغضب طوال الفترة الماضية ، لم أعرف بماذا أرد عليه . فجأة انفجر مرة أخرى وقال : أنا لا أريد أن يكون فى تاريخ الأبنودى أن أحد هؤلاء الذين وقّعوا على حل الحزب الشيوعى المصرى ، قد سعى لدى الحكومة لكى يفرج عنه من الاعتقال ، وأعتقد إنك لو سألت الأبنودى سيكون رأيه نفس الرأى . ثم استطرد قائلا : أنا عايز الأبنودى يكون برّه المعتقل النهارده قبل بكرة ، ويكون بسبب أن الحكومة غيرت موقفها من الشيوعيين ، وعلى فكرة أنا أعتقد أن الحكومة يهملها وساطة جان بول سارتر ، وليس وساطة محمود أمين العالم .

حكيت لكمال الأبنودى ما حدث بينى وبين طاهر وسألته رأيه فى هذا الكلام ، قال بغضب : بتسألينى ليه .. أنت عندك اللي بيفكر لك فى كل خطوة ؟ . ذهلت من الإجابة ومن رأى كمال الأبنودى فى تصرفاتى ، ومن هنا بدأ التوتر . كنت أعتقد أننا أصدقاء وأنه يحترم حيرتى ، وفجأة ، قذف فى وجهى برأيه الحقيقى فى تصرفاتى ، هناك من يفكر لى !! لم تصبنى الحيرة طوال الفترة الماضية كما أصابتنى هذه المرة ، وقررت فى خطابى القادم أن أكتب لك وأستشيرك .

ذهبت لزيارة إيفلين ، وبدون مناسبة تبادلنا الهدايا ، أعطت لى صورة أعلقها فى البيت وأنا أهديت لها إيشارب . تناولنا الإفطار ثم خرجنا معا ، مررنا على المكتبة الفرنسية فى شارع قصر النيل . تصفحنا آخر الإصدارات من المجلات الفرنسية فى المكتبة ، ثم تركتها وذهبت إلى المسرح . أنهيت بروفة للمسرحية وعدت إلى البيت .

حاولت تشغيل " الليبك آب " الجديد ، لم يشتغل ولم يُسمع له صوت . فى الحال ذهبت به إلى شركة شاهر لإصلاحه . عدت إلى البيت قابلى رجل غريب أُملم باب شفتنا وقال لى : أنا من عند الأستاذ لبيب ، وأخرج لى خطابا من جيبه ، فهمت أنه منك .. وكل لبيب بالإشارة يفهم . كنت أظن من القرحة . انتظر الرجل حتى أكتب له الرد .

كنت مضطربة وخائفة وأنا أكتب ، وكان الرجل يستمعنى لأنه لابد أن يعود إلى عمله . لم ينطق بغير جملة واحدة مبعادى مع حضرتك الغميس الجاى . بعد نزوله أعدت قراءة خطابك مرة أخرى وفهمت ما لم أفهمه فى القراءة الأولى ، طلبت منى أن أعطى لحامل الرسالة ٥ جنيهات وأنا لم أعطه شيئا ، رغم أن فى البيت ١٠ جنيهات . حزنت جدا .

أما خطابك رغم سعادتى لمعاونتك الاتصال بى ، إلا أنى حزينة جدا من هذه الجملة : كفك خطبا صلعاء يا زعيمة . لقد سبب لى هذا الخطاب لرتباكا شديدا ؛ أنت فيه كما أنت لم يتغير فيك شيء بالنسبة لرأيك فى ، ورغم كلماتك عن العظمة والحب والفهم والوعى الذين أقسم بهم ، ولكنك تقول أننى صلعاء وزعيمة ، ثم تقول فى فقرة أخرى إننى راجل وجدعة ! ما هذا الكلام .. إننى أحس بتعاسة تفوق الوصف ، وأفكر بأننى لست فى حاجة لكلماتك ولا أريد خطاباتك ولا شهادة منك ولا أن تصفنى بالجدعة ، أو تصفنى بمعنى أصح وبهذا الشكل ، بى رغبة شديدة فى أن أكتب لك الآن عن ضرورة تفصالنا ، لأول مرة أفكر فى الانفصال ، لست أدري ماذا حدث لى .. لا أستطيع حتى أن أقول إننى أحبك تماما .

الجمعة ١٠ / ٢ العاشرة والثلاث مساء : الآن وبعد يوم طويل أستريح فى السرير وأكتب لك .. هناك فى الحجرة الأخرى كمال الأبنودى وعبد العظيم المغربى يشاهدان مباراة الملاكمة محمد على كلاى . أنا لا أحب العنف على الإطلاق .

لعلى أريد أن أعترز لك عن كتابتى لك بالأس بهذا الافعال الحاد . كان من الممكن أن لمزق ما كتبته من هذه اليوميات ، فليس هناك إلزام على أن أكتب ، ولكن لأنى

أصدقك القول ، أريدك أن تعرف عندما تعود كل ما يجتاحني من أحاسيس الغضب منك . أنا أحبك ما فى ذلك شك لو جدال ، ولكننى لا أوافق على تصرفات هذا الذى تحتر عليه وتقلق من أجله . لقد وعدتكم ألا أعود لمناقشة يحيى مرة أخرى ؛ ولكن خطابك ، ورسائله مع أصدقائه ، واتهاماته المملوءة بالشتائم لى ، هى التى فتحت باب الموضوع مرة أخرى .

منذ الأمس وأنا لم تقارنى دموعى ، هربت من أفكارى إلى النوم ، نمت حتى الصباح متكومة على نفسى ، ولم أقدر على تغيير ملابسى قبل النوم . وعندما استيقظت ، مددت يدي لأقرأ خطابك ، وحاولت اكتشاف كم تحببى .. رغم كل شيء .

فى الصباح جاءت إيفلين ، قرأت لها خطابك ، ثم جاء فوزى عبد الرسول ليخبرنى أنهم صرفوا نصف مرتب محمد فقط عن ٣ شهور . ثم ذكر لى أنه قابل يحيى فى شارع القصر العيني بالصدفة ، وقال له يحيى إن أكثر من عذبه وضربوه من المعتقلين هو محمد عبد الرسول ؛ لأنهم ضبطوا فى بيته بعض المنشورات .. لماذا يتبرع يحيى بإخبار فوزى بما حدث لمحمد ، إننى أعرف هذا الخبر من مدة ولم أتقوه بكلمة لفوزى حتى لا أزيد هموم العائلة .. عموما لا داعى للعودة إلى موضوع يحيى .

ذهبت أنا وإيفلين وفوزى حتى محل شاهر سفتريك ، كانت السرعة ليست مضبوطة فى البيك آب . ركبت تاركسى وعدت به إلى البيت ومشى فوزى وذهبت إيفلين إلى مكتبة هاشيت فى شارع قصر النيل . جاء محمد جاد لأول مرة .. أهلا .. سأل عن كمال الأنودى ، قلت : كمال فى رحلة إلى الفيوم مع الشركة التى يعمل بها . سأل إذا كان من الممكن أن يقرض كتاب د. حسين فوزى **الاستبداد المصرى** ، أعطيته الكتاب ووعد أن يردّه بعد أسبوع . كان موعدى فى المسرح قد أزف ، لم يشأ أن يخرج معى .. حرص لم خوف .. لا أدري .

كانت البروفة ساخنة ، وكان كرم مطاوع بصفته مديرا للمسرح الجيب يشاهد العرض - كما الزبون الذى يجلس عند الترتزى حتى ينتهى من البدلة - وكان

المخرج نجيب سرور يستعرض فقرته الفنية أمام السيد المدير . مر علينا واحد من الزملاء ليجمع منا بعض للتبرعات المالية مساهمة فى الاحتفال بكرم مطاوع ؛ بمناسبة حصوله على وسام الدولة ، الاشتراك ١٥٠ قرشاً للقرء ، وساهمت ، سوف تجتمع الفرقة بعد مواعيد المسرح غدا مساء لهذا الاحتفال .

رجعت البيت فى الخامسة بعد الظهر ، اشترت لحما وطبخت ، وبعد قليل جاء سعد ، وجاءت ابتسام بنت الجيران . شغلنا البيك آب الجديد واستمعنا إلى أغانيك . جاء عبد الله ، أو كما يقول عن نفسه أخو غالب الكويتى . قرأ خطابك وكان سعيدا كالأطفال .

حكى لنا عبد الله عن الأتمسة عابدة صديقته الجديدة ، وهى من النوع السيامى ، وقع فى غرام القطعة واتفق مع أهلها ، سأل عن تاريخ حياتها ، فقالوا له : إن لها حالة مجنونة وطفشت من أهلها ، وإن لها بنت عم أكلها كلب وولف شرس ، ولكن أمها والحق يقال استطاعت أن توقف الـ وولف عند حذو . جاءت إيفلين وصديقتها روزلين وجاء أيضا شوقى حجاب وكان البيت مليئا بالضجيج والضحكات . شربنا الشاي واستمعنا إلى اسطوانات فيروز ، التى أتى بها عبد الله ، احتفالا بالبيك آب الجديد . نزل عبد الله وجاء أخى سعيد يحمل معه هدية أمى ، طبخة سباتخ وحلة رز و٢ كيلو برتقال . قبل دخولى إلى السرير والاستعداد للكتابة لك ، جاء المغربى من الإسكندرية .. أهلا .. أهلا .. أحضرت العشاء سباتخ طبعاً . تركته مع كمال ليشاهد التلفزيون .

متعبة وأرغب فى النوم العميق .. صورتك بجانبى وفى عيونى .. أحلم - كما جاء فى خطابك - بهذا الشهر الذى سوف نساfer فيه سويا إلى الصعيد ، مارين برأس غارب لزيارة عبد الفتاح الأبنودى ، وجلال الأبنودى فى الغردقة ، وأفكر فيه من الآن ..

الأحد ١٢ / ٢ السابعة والربع صباحا : أنا لا أنام جيدا هذه الأيام ، الاستيقاظ فى السادسة صباحا مهما سهرت اليوم السابق ، أصبح قدرى هذا الروتين . بالأمس لم

أذهب إلى المسرح ولم أعتذر ؛ فى بروفة أول أمس كان نجيب سرور ثائرا فى وجود كرم مطاوع ، ظل يصرخ فى الممثلين والممثلات أن يمثلوا فعلا وألا يقرأوا الكلمات فقط ، مع أننا كنا ولأول مرة نحفظ الحركة على المسرح ، ء شخصيات تتحرك فى مساحة ضيقة على خشبة مسرح الجيب ، وأمام كرم مطاوع كان نجيب فى حيص بيص . لم يعجبنى هذا التصرف ، فقررت ألا أذهب إلى المسرح وألا أعتذر . ذهبت إلى إيفلين بدلا من المسرح .

أخذتنا روزلين بسيارتها إلى ضواحي القاهرة ، " المطرية " ، قضينا اليوم فى الحديقة الصغيرة لبيتهم . كانت حقول البرسيم تخطف خضرتها العيون من كل جانب .. حلمت ببيتنا الذى سيكون فى السويس . تغدينا وسمعنا موسيقى ثم دخلت حجرة صغيرة أستريح ، استغرقت فى النوم على الفور ولم أستيقظ إلا فى الخامسة بعد الظهر . غادرنا المكان الجنة إلى بيت إيفلين ، ثم جاءت أميمه جلال السيد وفاطمة خميس . بعد قليل توجهت إلى بيتي وفورا إلى السرير لأستأنف النوم .

كان من المفروض أن أحضر حفلة تكريم الأستاذ المدير ، ولكنى لم أذهب . كنت غير مقتنعة فى داخلى بهذه الحفلة وأراها مجرد واجب وتقليد ؛ وأنا لا أريد أن أصنع شيئا لا رغبة لى فيه . عملت الواجب ودفعت ١٥٠ قرشا ولكننى لم أذهب . بعد قليل جاء أبو جمال الغيطانى ، لم أستطع مقابله ، ماذا أقول له .. أسئلته ليست لدى إجابة عنها ، أسئلته تقلقنى كما تقلقه .. لماذا .. وكيف ، ١٢ معتقل خرجوا وليس من بينهم أى واحد من جاتينا ؟ ، ولماذا أحيلوا على الاستيذاء من أعمالهم ؟ . ألف لماذا ؟ ؛ وبما أنى لا أجيد الخطب الصلعاء ، فلم أغادر السرير ، قام كمال الأبندوى بالواجب ، وطمان قلب الرجل .

أرسلت أمى ١٠ خدائيات صغيرة وجديدة ، لتوضع على الكنبه والسرير ، قمت من السرير ، سوف أشتري لهم فيما بعد ، بياضات بألوان جميلة وزاهية . شاهدت أنا وكمال فى التلفزيون فيلم أخطر رجل فى العالم بطولة فؤاد المهندس . ثم دخلت إلى حجرتى .. ونمت مرة أخرى .

الثلاثاء ١٤ / ٢ التاسعة صباحا : يوم الأحد ، خرجت في الصباح لزيارة أمال بعد عودتها من بيروت . لم أجدما في بيتها ، أعطوني رقم تليفون آخر في مكان آخر ، كلمتها وتواعدنا .

كنت أريد أن أتجول في الشوارع ، أعمل أى شيء ، أكل أى شيء . شركة النصر للاستيراد والتصدير في الطريق ، لا المغربي ولا عبد العزيز سالم موجودين . توجهت على الفور إلى كافتيريا الأمريكيين وأكلت تروا بيتي كوشون بالطبع . يبدو أن الأيس كريم هذا يأتي لي بأفكار جديدة .

قررت أن أتوجه إلى نقابة المحامين ومقابلة السيد سكرتير عام النقابة . كان مهذبا جدا معي . سألت : ماذا فعل السيد النقيب مع السيد وزير الداخلية ؟ . قال : السيد الوزير قال للسيد النقيب نحن ننظر في أمرهم ، وما فيش عليهم حاجة . قلت لأننى أصر على أن نتقدم للمحكمة بتظلم من الاعتقال ! ، أسم بشرفه وبالله العظيم إنه شخصا كحام مستعد أن يقبل هذه القضية حتى بعيدا عن النقابة ، ولكنه لم ينس أن يسألنى ، ماذا ستكون النتيجة ؟ . وقال إنه يعرف جيدا أن المحكمة أو رئيس النيابة سيقدر الإفراج عنكم لأن حبسكم غير قانونى .. لكن من سينفذ هذا الحكم ؟ أليست وزارة الداخلية ؟؟ .

وهذا هو الموقف يا حبيبي ، فلم أنت مصاب بالقلق والاندھاش ، أليست هذه هي ظروفنا ؟ هل أنت لا تعرف ؟ ، إنها نفس الظروف التي جعلتك أنت وأصدقاك في السجن . فكيف يخفى عليك وتصاب بالاندھاش والقلق الذي حكيت لى عنه في خطابك ؟ . أنت في السجن من هذه الظروف وبهذه الظروف ، ونحن في خارج السجن المادى لا نستطيع تغييرها ، خوفا من أن يقفوا منا موقف العناد المعروف . أما عن نفسى فأنا أريدك أن تكون معي في هذه اللحظة وعلى التو ، ولكن كيف ؟ .

عدت إلى بيتنا ، اشتريت خضار وطبخت ، وتغذيت أنا وكمال الأبندوى . بعد قليل جاءت سمية كمال عطية ، غاضبة وعصبية ؛ لم يصرفوا مرتب كمال هذا الشهر . كان من المفروض أن تأتي إيفلين في السادسة لكي نذهب إلى السينما ، نزلت مع سمية وقابلت إيفلين في الطريق . شاهدنا فيلم أجازة غرامية بطولة لودرى هيبورن

وجريجورى بيك . قضينا وقتا طويلا ، عدنا إلى البيت ، وجدنا نبيل نعيم وشوقى وكمال يستمعون إلى اسطوانة فيروز على التيفينج آيب الجديد . شربنا الشاي وضكنا كثيرا . غادر الجميع وبقيت إيفلين لتسرى بالخبر السعيد : أرسل جان بول سارتر خطابا لوالد إيفلين فى سويسرا ردا على خطابنا له قال فيه : أشكرك على المعلومات التى أنليت لى بها عن مصر ، وأعدك أنى فى نهاية الشهر وعند زيارتى إلى مصر سوف أولى اهتمامى لهذا الموضوع الهام . كانت الرسالة مكتوبة على الآلة الكاتبة ثم فى نهايتها سطرين بخط جان بول سارتر شخصيا ، يبدى فيهما اعتذاره ؛ لأنه مشغول جدا ولم يستطع أن يكتب كل الرسالة بخط يده . عظيم جدا .. إيفلين قررت المبيت معى هذه الليلة . أمسكت هى بمسرحية كاليجولا وبدأت القراءة ، وأنا استغرقت فى النوم .. هذا عن الأحد .

أما يوم الاثنين ، فى الصباح ، لبسنا وأفطرننا وتوجهنا أنا وإيفلين لزيارة "إيرين" الصحفية الانجليزية . حكينا لها ما حدث لكمال عبد الحليم والقبض عليه بعد الإقراج عنه ، وما حدث من نقابة المحامين . وتحدثت معها عن احتمالات القبض علينا أنا وإيفلين ؛ لأننا نسب كثيرا من الصداق للمباحث كما يقولون . وقد يقبض علينا قبل زيارة سارتر للقاهرة ؛ فقد اتصلت المباحث بفريدة صلاح عيسى وحذروها من التعامل معى ، وفى مباحث الجيزة استجوبت فاطمة خميس عن علاقتها بى ، وطلبوا منها بصراحة عدم التعامل أو الاتصال بى . طلبت من "إيرين" ، بصفتها صحفية أجنبية ، أن تقوم بزيارة لجريدة الأهرام ؛ لكى تستعلم عن زيارة سارتر لمصر .

ثم ذهبت أنا وإيفلين واشتريت قماش بياضات بألوان مبهجة للمخدرات الصغيرة . فى طريق عودتنا ، قابلنا الخال أحمد مجاهد ، كان ثائرا ومتوعدا ، قال أنا ناوى أكتب التظلم بنفسى عن اعتقال الأنودى واللى معاه ؛ لأنه اعتقال غير قانونى حتى لو وقع عليه رئيس الجمهورية .. وقال إنه سوف يقدم التظلم للنائب العام مباشرة ! . قلت : إهدأ يا خال .. ؛ وحكى له عن مقابلتى مع سكرتير عام نقابة المحامين وحديثه عن الظروف والأحوال ، وتواعدنا على أن نتقابل فى المساء ونتفاهم فى أمر التظلم .

حتى الآن ومنذ ٣ شهور تقريبا ، وكمال لا يرغب فى أن يذهب إلى أحمد فؤاد حسن ليقبض بـ باقى مستحقّاتك ، مبلغ ٢٠ جنيهها عن أغاني لشركته . هذا المبلغ نحن فى حاجة إليه ، من الممكن أن يدفع المتأخر من إيجار الشقة وإيجار غرفة كمال ، ونست من كمال . ذهبت إلى السيدة زينب وسحبت من التوفير ١٥ جنيهها . سلّمت لأُمى القماش لكى تصنعه للمخدّات ثم ذهبت إلى الغورية ، لمحل الحاج خضر العطار صاحب البيت ، ودفعت المتأخر من الإيجار لنا ولكمال . اشترت بطّانية ملونة من هناك لأعطى بها الكتبة الجديدة ، أصبحت الغرفة جميلة جدا .

جاء أحمد البواب وساعدنى فى تنظيف المطبخ ، ثم خرجت للتسوق ؛ يوم الخميس افتتاح المسرحية ، وليس عندى حذاء أو حقيبة يد تصلح للمناسبة ، لفّيت .. ولفّيت ، لم يعجبنى شيئا ؛ وخاصة كنت أريد حذاء يصلح أن ألبسه فى الصيف أيضا ، فليس من المعقول أن أشتري حذاء اليوم وبعد شهر حذاء آخر . أخيرا وجدت حذاء مشى بهّال دفعت فيه ٢٨١ قرشا ولم أشتري حقيبة اليد .

كان عندى موعد مع إيفلين فى المكتبة الفرنسية ، ألقى نظرة معها على كتب ومجلات المسرح والسينما ، لم أجد إيفلين ؛ مارست هوايتى فى الفرجة . كل كتاب كان يحتوى على النص الكامل لمسرحية بالإضافة إلى صور الممثلين وهم يمثلون فى العرض المسرحى . فخرجت على كتاب عن مسرحية آرثر ميلار **موت بائع متجول** وآخر عن مسرحيته **بعد السقوط** . عشرات المسرحيات ، ينشرون النص الكامل مع صور الممثلين والممثلات .

عدت إلى البيت فى حوالى السابعة ، وجدت رسالة من شوقى حجاب: **احضرى إلى إيفلين فى البيت غدنا طرد سوف ترسله إلى سيد . ركبنا تاكسى وجريت على هناك . وجدت أميمه أيضا . كُتبتا خطابات لكم ولفناها بورق مفضض ، وقتنا أنبوبة معجون الأسنان وأدخلنا فيها الخطاب . لما ورق العلب المحفوظة و التيسكافيه السويسرى ، قليل من للمياه حتى تغلى وعرضاها لبخار الماء ، تساهت الورقة ، كُتبتا عليها الخطابات ثم أعطنا لصقها مرة أخرى على العلب . كنا نعمل أنا وإيفلين وأميمه بسعادة بالغة ، وبالطبع لم نكن متأكدين من اكتشافكم لهذه الرسائل . كان موعدى مع آمال قد اقتررب فتركتهن يستكملان المهمة .**

كانت رحلة أمل إلى بيروت وإلى لندن مثيرة . قابلت هناك زوجها السابق الأمير العربي وأهدى لها خاتم سوليتير وساعة . حكى لى عن الصحف الليبرالية التى كتبت تحت صورة لها هى وعبد الحليم حافظ : زوجة بليغ السابقة فى حضن عبد الحليم ، حكايات كثيرة من هذا النوع ، حكى لى أيضا عن السيارة الفورد موديل ٦٧ التى من المفروض أن تدفع عنها ٥ آلاف جنيهها للجمارك ، ولكنها سوف تجد طريقة للتخلص من دفع هذا المبلغ . أما عن أخبارك معها فقد قالت لى إن عبد القادر أقسم لها بحياة أمه وغلاوتها ، إن الأبندى سوف يكون فى بيته على العيد الكبير ، والأبندى بالذات ! . أوصلتنى فى حوالى الحادية عشر إلى بيت الخال أحمد مجاهد ، وذهبت هى إلى بيتها . ناقشنا أنا وهو حول موضوع التظلم .. وأخيرا توصلنا إلى أنه سوف يكتب مذكرة قانونية باسمى أنا لوزير الداخلية ، وسوف أذهب بها بصفتى زوجتك إلى مكتب الوزير . عدت إلى بيتنا ، كنت فى حاجة حقيقية لسماع الموسيقى ..

الأربعاء ١٥ / ٢ التاسعة إلا ١٠ دقائق صباحا : عندما حاولت بالأمس فى السادسة إلا ربع صباحا النوم مرة أخرى ، حلمت حلما ظريفا جدا .. فى الحلم ، كنتم معكم فى المعتقل ، فى غبر رقم ٣ بعد أن قبضت على المباحث ، لا أستطيع أن أمسك بالأحداث بعد أن استيقظت قبل ١٠ دقائق من الآن .

غسلت بعض الملابس ، واستعدت للذهاب إلى المسرح ، وإذا الباب يدق بعنف ، فتحت الباب بسرعة : نعم يا أفندم ! قال : أنا باعتنى حضرة ضابط المباحث منير محيسن . أى خدمة يا أفندم ؟ عاوزينك ضرورى عشان يسلموكى حاجات مهمة ومستعجلة . قلت : أنا ماپارو حش مبنى المباحث العامة ، ولما هى حاجات مستعجلة ، ما بعتهاش معاك ليه ؟ . قال لا بد أن أذهب بنفسى لاستلامها . قلت فى نفسى ؛ ربما سوف يسلمونى أوراقك التى سرقوها من بيت أمى . تراجعت عن الرفض وذهبت إلى مبنى المباحث العامة فى ميدان لاطوغلى .

كان فى استقبالى على باب الحجرة عدد ٧ ضباط بالملابس المدنية ، ودعونى للدخول . كان أحدهم من الذين جاؤا إلى البيت يوم القبض عليك ؛ هو ققط الذى تعرفت على وجهه . سألت : لماذا هذا الاستدعاء ؟ . قال أحدهم : عشان تستلمى شنطة الكتب اللي أخذناها من البيت . كانت الحقيبة لمقاة على المكتب ؛ انتزعت الورقة المكتوبة عليها بسرعة خاطفة ، قرأت الورقة : مضبوطات عبد الرحمن الأنودى - كتب ماركسية ، فتحت الحقيبة وجدتها فارغة ؛ صرخت : أنا مش عايزة الشنطة فاضية ، أنا عايزة الكتب اللي كانت فيها ، واستطردت قائلة : إدونى كتب ، المسرح والشعر والفن والروايات ، واحتفظوا بالكتب الماركسية . رد ضابط آخر : لما يخرج عبد الرحمن ، إن شاء الله ، يقدر يستلمها بنفسه . قلت : خلاص .. أسيب الشنطة الفاضية عشان يقدر يشيل الكتب فيها . ثم قلت ساخرة : فين القفص الجريد اللي شالاه عبد الرحمن مليون كتب ونزل به ٣ أدوار على السلم ، ومشى به فى الشارع لغاية العربية البوكس ، وأخذتوه على المعتقل . رد آخر : مش معتول يا مدام تشيلى قفص جريد فاضى وتمشى به فى الشارع . قلت : اشمعنى عبد الرحمن رضيتوا إيه يشيل القفص الجريد ومشى به مليون كتب ، وفى الشارع . انتهت المقابلة وطلب رئيسهم ، محمود بيه - هكذا كانوا ينادونه - من أحد الضباط أن يرافقتى إلى الباب . كانوا طوال الوقت يتفرسون فى وجهى ، قلت : عرفتونى كويس للوقت ؟ . قال محمود بك : يا مدام إحنا عارفينك كويس وعلى العموم المسألة انتهت ، يحيى الطاهر عندنا من امبارح . تمالكت نفسى ولم أظهر على وجهى أى تأثير لسماح الخبر ؛ وكان الأمر لا يعنينى . قلت : يعنى قبضتوا على الزعيم ، استريحتموا للوقت ؟ . وخرجت .

كان خبر القبض على يحيى هو ما يريدون أن يبلغوه لى ، كانوا يريدون أيضا معرفة ما إذا كان الخبر جديدا ، أم أن لدى علم به قبل مجيئهم ؛ وما هو رد الفعل على وجهى وتصرفاتى . وبالتأكيد سوف يكلف بمراقبتي واحد من السبعة ضباط الذين عرفوا شكلى الآن جيدا ؛ لمعرفة اتصالاتى بعد معرفتى خبر اعتقال يحيى . التصرفت من مبنى المباحث بهدوء شديد .

فى الطريق اتصلت بآمال وطلبت منها أن تبلى عبد القادر بالخبر . ذهبت إلى بيتنا وعملت تأمين ؛ كتبت ورقة لكمال بخبر اعتقال يحيى ، أخفيت هذه المنكرات وخطاباتك التى أرسلتها لى من المعتقل فى حقيية يدى ، أخذت كل النقود الموجودة فى البيت ، ودفتر الشيكات البريدية ، لبست الباطن الثقيل وأخذت صورتين لك وخرجت إلى المسرح أولا . من هناك كلمت مكتب خالد محيى الدين وطلبت من رفعت السعيد أن يقابلنى فورا . فى خلال نصف ساعة كنا فى كازينو ليلية المقابل لمسرح الجيب . شربنا القهوة والشاي وقلت له آخر الأنباء .

لم يدهش رفعت السعيد ، وقال بهدوء : المباحث تعرف مكان يحيى من زمان . كيف ؟ قال : واحد أنا باعرفه ، شيوخى سابق ، بيشتغل معاهم . رفض رفعت بشدة أن يفصح عن اسمه . قال : هذا الشخص ، أولا : سنة ٥٣ ، كان عضوا فى التنظيم الذى ينتمى إليه رفعت وبعد سنة تقريبا من دخوله التنظيم ، ضبطوا معه بالصدفة كارنيه المباحث .. ورفعت هو الذى أصدر قرارا يفصله من التنظيم وقال أن الجميع يعرف هذا . ثانيا : أحد أفراد التنظيم قبض عليه واعترف على هذا الشخص بأنه هو الذى جده لدخول التنظيم ، ورغم ذلك لم يقبض على هذا الشخص . ثالثا : كان هذا الشخص يعمل سكرتيرا لواحده من المجالات اليسارية واكتشف رئيس التحرير أن بروفايل مقالات المجلة ، تتسرب إلى المباحث ، عن طريق هذا الشخص ؛ ففصله من المجلة ، ولكنه وجد عملا على الفور ، فى جريدة يومية من جرائد الحكومة . وأخيرا ثبتت الرؤيا لرفعت بموضوع يحيى الطاهر عبد الله . سألته وما علاقة هذا الشخص بموضوع يحيى ؟ . قال رفعت إن هذا الشخص جاءه فى مكتبه ، وكان لم يتقابل معه منذ حوالى عشر سنوات ، أى منذ فصله من التنظيم ، وقال له : أنا فى ورطة ، لسا صديق شيوخى هربان ، ولاهد من مساعدته .

قال رفعت : مين الصديق ده اللى مخليك تروتنى مخصوص ؟ .

الشخص : يحيى الطاهر ، ده شاب مناضل وليس له دخل فى أى شىء .

رفعت : لو أنا شخصيا ليس ورائى أى شىء سوف أسلم نفسى .

الشخص : هو صديق وفي ورطة ونريد أن نساعد ، بأى تبرع مالى .

رفعت : وإيه القلى بيمك من القصة دى ؟

الشخص : أنا علوز أقول لك يا أستاذ رفعت إن أنا مناضل كمان وأحب أساعد المناضلين .

قلت وما هو تصيرك يا أستاذ رفعت ؟ قال : إن الأستاذ خالد محبى للدين بصفته المعروفة ، يتدخل دائما عند وزير الداخلية ، وهو الذى تكفل للإفراج عن النفعة الأولى التى خرجت منذ أسابيع ؛ وصادقته بشعراوى جمعة صداقة تاريخية ، ومن حقّه أن يعطى ضابط المباحث جمال حامد عندما كذب عليه وادعى أن هناك تنظيم وأن رأس التنظيم هارب . فأرسلوا هذا الشخص المشبوه إلى مكتبى لكى أتسرع ليحىي - هذا الشيوعى الخطير - بمساعدة مالية ، فيصبح أنا والأستاذ خالد ، نشجع ونساعد على تهريب الشيوعيين ، وفى نفس الوقت إثبت أن لنا علاقة بالتنظيمات الشيوعية فى البلد ، فيقع خالد محبى للدين فى فخ المباحث . قلت لرفعت : قبضوا على يحيى امبارح بس . قال : أعتقد كان من المفروض أن يقبض عليه منذ عشرة أيام . ووصل رفعت فى تفسيره إلى أنه من الممكن أن كل الأطراف متفقة معهم على ذلك . أوقفت المناقشة فى هذه اللحظة ودافعت عن يحيى صديقى الذى أعرفه .

اعتذر رفعت على الفور وقال : حاجة تجنن ، ولحد معروف مكانه ، ومش عليزين يقبضوا عليه بحجة إن القضية مفتوحة ، يستجوبون كل أصدقاءه بدءا من على كلفت ، وكمال الأبنودى ، وعبد الرحيم منصور ، وإبراهيم عبد الجليل ، وأمل دنقل ، ثم أنت و الجيران ، ولا يسألون أصدقاءه القبطيين الذين يعرفون مكانه ، خليل كلفت وإبراهيم عبد العاطى وسعد صمويل . ولستطرد رفعت غاضبا : علاقة يحيى بخليل كلفت معروفة لكل العاملين فى مسرح الجيب . كانوا عليزين يعرفوا مين بيستنده ومين بينفق عليه ، وإذلك ماطلوا فى القبض على يحيى ؛ عشان تفضل القضية مفتوحة بحثا عن مزيد من توريط للناس . - تذكرت عندما قالت

لى عصمت بن يحيى فيه ناس كبار بتحميه - أضاف رفعت لنا بلّغت الأستاذ خالد ، والأستاذ خالد كتب منكراً ، وأرسلها إلى شعراوي جمعة من ١٠ أيام ، وفي المنكرة قال لوزير الداخلية عن أسلمى ضبط المباحث للى عارفين مكان يحيى . رفض مرة أخرى أن يفصح عن الأسماء وكان مستقزاً للغاية وقال : ورغم كده ، ماظلت المباحث ١٠ أيام للقبض عليه . قلت : أستاذ رفعت .. والموقف دلوقت .. وبهدوء شديد قال : تفسيرى إنيهم حيخرجوا عن قريب ، مادام يحيى بيتحقق معاه دلوقت . صافضى وقصرف .

كنت بزيارة سريعة إلى عبد الله وأخبرته بموضوع القبض على يحيى . رجعت إلى المسرح . قال لى العم نور بن منى الخميسى جاءت إلى المسرح لتسأل عن خليل ؛ وبنفس منهج رفعت للمسعود حسبته ... منى أخت أحمد الخميسى ، أحمد الخميسى صديق يحيى ، منى تسأل عن خليل صديق يحيى .. وهذا ما أكد لى الخبر . لشتغل مخى بسرعة وقلت لا بد من البحث عن طريقة لإرسال بعض النقود والملابس ، وسجانر الكليوباترا ليحيى الطاهر ؛ لعله التحق بعنبر ٣ الآن ، فى إيمان طرة .

كنت قد طلبت من كمال الأبنودى أن يأتى فى المساء ليصطحبنى إلى البيت بعد انتهاء بروفة المسرح ؛ فقد كان متوقفاً أن تستمر البروفة إلى ساعات متأخرة ؛ لأنها الأيام الأخيرة قبل الاقتتاح . وبالفعل ظلت بروفة المسرحية من الخامسة حتى الحادية عشر والنصف . جاء كمال وأخذنا تاكسى إلى بيتنا فى باب اللوق . فى البيت ، وجدنا عبد العظيم المغربى ينتظرنا . تعشينا جميعاً المحشى الذى أرسلته لنا أمى ، وشربنا الشاي ، واستمعنا إلى بعض من الموسيقى الكلاسيكية . لم ننقوه بكلمة نحن الثلاثة ، وفى هدوء ، تصرف للمغربى وصعد كمال إلى حجرته .. وأصبحت وحدى تماماً ..

بعد هذه الأحداث ، قررت ألا أرسل الخطاب الذى كتبته لك من فترة ؛ لعل جديدا يستجد فأضيفه إليه . سأنتظر خطابك أنت الخميس القادم .. أنا متعبة .. متعبة للغاية ..

السمت ١٨ / ٢ التاسعة إلا ربع صباحا : لوحشة إليك تهزنى من أعمالي ، كنت مشغولة ، وكنت أنتظر خطابك الخميس ، كما وعدنى الرجل . لم تأت رسالتك . فى حالات الانتظار أتوقف عن التفكير ولا أجد أية رغبة فى الكتابة ..

يوم الأربعاء جاء المغربى إلى البيت فى الثالثة ، خرجت معه لمشاهدة فيلم السممان والخريف قصة نجيب محفوظ فى سينما ديانا بطولة محمود مرسى . أدت نادية لطفي دورا جديدا عليها تماما وكانت رائعة ، وكان عبد العظيم عبد الحق رائعا أيضا رغم صغر دوره . اشترى لى المغربى سندوتشا من الجبن دفع فيه ٦ قروش . بعد الفيلم ذهبت إلى مسرح الجيب ، كان من المفروض أن تبدأ البروفة فى السادسة ولم تبدأ فعليا إلا فى التاسعة ، وانتهينا فى الثالثة والنصف صباحا . لم تكن هناك وسيلة لإبلاغ كمال أن يأتى ليصطحبنى إلى البيت . وعندما انتهت البروفة ، أوقف لى الزملاء تاكسى وأوصوا السائق بى خيرا ، وصلت إلى شقتنا فى الدور الثالث ونمت كالمقتولة . استيقظت على جرس الباب ، إيمان ووفاء تحملان لى بياضات المخدات وبرطمان مربي أرسلتهم أمى فى غيابى .

جاءت إيفلين الخميس وانتظرنا حامل الخطاب الذى من طرفك حتى الثانية بعد الظهر ، ولكنه لم يأت . جاء فوزى عبد الرسول ، وصله هو خطاب من محمد ، فهمت منه أن خطابى لك قد وصل وذلك من تهنة محمد لحمدى بالنجاح ؛ وهذا الخبر كنت قد كتبته لك فى خطابى . لم يحضر مستر جودو^(٢) حتى الثانية . نزلت إيفلين وجاء سعد صمويل . انتظرت مستر جودو حتى الرابعة لم يأت ، خرجت .

(٢) إشارة إلى مسرحية الكتب الفرنسى صمويل بيكيت " فى انتظار جودو "

ذهبت إلى الكواكير استعدادا للبروفة النهائية للمسرحية قبل الافتتاح . عدت إلى البيت ولم يأت "جودو" بعد . أصابني اليأس ، ذهبت إلى المسرح .

كان موعد البروفة النهائية فى الثامنة ، لم تبدأ إلا فى العاشرة . كنت لأول مرة أهتم بشكلى وبملابسى على المسرح ، اشتريت بالإضافة إلى الجزمة الجديدة شراب دفعت فيه ٨٥ قرشا ، واهتممت بعمل المكياج والشعر ، ولأول مرة أيضا لم أحس بأى اضطراب دخلنى وأنا أمثل على خشبة المسرح . انتهينا فى الواحدة والنصف ، وجاء كمال ليصطحبنى إلى البيت . نمت حتى الصباح .

كان المخرج قد نبّه علينا مساء الخميس بضرورة التواجد فى صباح الجمعة لإجراء بروفة نهائية أخرى بدون ملابس قبل الإفتتاح فى المساء ، ذهبت إلى المسرح فى الموعد ، لم أجد أحدا . عدت إلى البيت ، كان كمال قد اشترى الطعام وطبخ البسلة ، و طبخت أنا الأرز وتغدينا مع نجيب شهاب . جاء أولاد الجيران لمشاهدة ماتش الكورة بين الأهلى والزمالك فاز فيها نادى الزمالك واحد - صفر . قبل ذهابى إلى المسرح ، ذهبت إلى المانيكريست فى عمارة وهبة وعملت ببيديكر لأصابع أقدامى حاجات لا تعرف عنها أنت شينا - يا صعيدى - وأنا أيضا ، ولكنى تعلمتها وأضيفت إلى مفردات اللغة التى تتردد فى بيتنا هذه الأيام ، بالإضافة إلى كلمة توينز ها.. ها .. ها . ليست الفستان الأخضر ، أعرف أنك لا تحبيه ، فهو مناسب لدورى فى المسرحية ، ليست الجزمة - لونها بنى - والشراب الجديد وشال أبيض . كنت حزينة جدا لعدم وجودك فى هذا اليوم ، ولكن كان عزائى هو أن اسم عطيات الأبندوى وبالخط الكبير مكتوب على لافتة ضمن الممثلين فى المسرحية ، كنت سعيدة ، الأبندوى مازال يعيش وعلى المسرح وليس فى السجن .

عدت إلى بيتنا بعد ليلة الإفتتاح ، سلمنى اللوب خطابا ، اكتشفت بعد لحظة أنه ليس خطابا منك ، فتحت الخطاب ، كان بتوقيع " شاهين " من صوت القاهرة . كان الخطاب يحمل شحنة من العواطف لك ولى لا حدود لها ، وكان يحمل شحنة من

الغباء الغير مفهوم ، لا حدود لها أيضا . بعد المقدمات العاطفية ، قرر السيد شاهين أن يوجه لى بعض النصائح يندوها دائما بعجاءة ، عليك أن : **تقصدى فى المصاريف** ؛ لأن السيدة العاقلة هى التى توفر نفود زوجها ولا تنفقها على شراء بيبك أب واسطوانات - فهمت لماذا قال لى أنه ليس من الممكن شراء هذه الأشياء على حسابك فى الشركة - ويقول : أرجو ألا تحضرى لزياراتى فى الشركة بعد الآن ، ماذا سوف يقول الناس عنك ؟ ، زوجك فى السجن وأنت تزورينى وتتركى لى رسائل ؛ فلماذا يقول الناس ؟ فاهمة ؟ ، ثم دخل فى التماؤل . قال : عيد للرحمن نكر لى أنك مستجيبين طفلا عن قريب ، فهل هو بنت يا ترى أم ولد . أتمنى أن يكون المولود بنتا ، وإبنى ياسر يتمنى أيضا ذلك . قال : **الأبنودى** قال لى لو أنجب بنتا سوف يسميها وهيبة . قلت فى نفسى : خلاص يا عم عيد للرحمن ، خلقتنا وجبنا بنت ولقينا عريس لوهيبة ؛ ثم قال عن أسباب كتابته هذا الخطاب : الذى دفعنى لكتابة هذا الخطاب لأننى أعتبر الأبنودى هو بوشكين القرن العشرين الذى يكتب بالعامية المصرية ، وأنا أريد لك حياة كريمة تليق بزوجة شاعر فى مقام بوشكين ، عليك بالانقتصاد فى الصرف وأن تعيشى فى حدود بسيطة ؛ لأن الشركة لن تصرف لك أية مبالغ أخرى قبل ١٠ إبريل القادم . السيد شاهين يعتقد بأن ليس لى أى مورد غير صوت القاهرة ، ولم يفكر لحظة فى أننى أعمل وأكسب بعض النفود ! . طلب منى الأستاذ شاهين فى الخطاب أنه فى حالة احتياجى له فى أية خدمة ، أستطيع أن أترك له رسالة مع بواب عمارة الشركة ، كما فعل هو معى ، وترك خطابه مع بواب بيتنا .

ماذا أفعل بالله عليك ؛ حتى يفهم السيد شاهين هذا ، أشياء كثيرة ، قلنا شأننا ، أن زيارتى له على الملأ فى لشركة أفضل كثيرا من تبادلنا الخطابات عن طريق البوابين باسم الحفاظ على السمعة .

عيد الرحمن .. عاونتنى حالة الخوف .. حلمت اليوم بأن هناك زلزال حدث أدى إلى هدم البيت ، وكل حاجة فيه تكسرت . وكان كل ما يهمنى فى الحظ هو أنك لن ترى البيت بعد التصليح والتوضيب ، ولن ترى الأشياء الجديدة التى اشتريتها لشهتنا ..

الاثنين ٢٠ / ٢ التلمعة والربع صباحا : فى صباح السبت ذهبت إلى الإذاعة ، استدعيت لتسجيل برنامج مع عديلة بشارة ، المخرجة فى صوت العرب ، قراءات عادية من النوع الذى أفضى عليه ٢ جنيه فى الحلقة . فى طريقى إليها قابلت زهدى رسام الكاريكاتير . أصر زهدى أن يدعونى على فنان من القهوة فى المقهى القريب من الإذاعة .

أخذ زهدى يتكلم - بصفته من الذين شاركوا فى قرار حل الحزب الشيوعى - عن ميررت اتخاذ هذا القرار ، وقال أن لديهم نظرية اسمها كسب للزعيم - لا أدرى من أين أتوا بهذه النظرية ويبدو أنها اخترعت خصيصا من أجل الأحزاب الشيوعية المصرية - ، قال : عبد الناصر لم يكن ألامه لاختيار آخر إلا أن يطلب من الشيوعيين فى مصر حل تنظيماتهم المختلفة ، حتى لا يحدث انشقاق داخل صفوف الضباط الأحرار . واستطرد قائلا : عبد الناصر الآن أحسن بهذه اللقطة الكبيرة ولهذا لابد أن يسمح بتكوين حزب شيوعى مصرى آخر ، عن قريب .

بعد قليل جاء محمود رسام الكاريكاتير بمجلة آخر ساعة ومعه صديقه الموسيقار كمال الطويل . تلمنى محمود وابتسم كمال الطويل لبسامة عريضة لرويتى . سألت عنك ، وتذكر أننى تركت له رسالة فى يوم من الأيام بعد اعتقالك ، ولكنه لم يتصل بى لأن ليس لدينا تليفون . طلبت منه موعدا لى أتكلم معه فى موضوع أغنية يا قمر يا إسكندراني ، قال فى السادسة مساء فى مكتبه .

جاءت يفاين وشوقى إلى البيت ، وذهبا جميعا لمكتب كمال الطويل . أخذت معى نص أغنية يا قمر يا إسكندراني - كنت قد نسخته من النص المنشور فى مجلة صباح الخير - ، قال أنه يحفظ الكلمات عن ظهر قلب وردد بيتا منها ، كاتب اسمك بالتور ع المدينة . قال : فيه بعض الكلمات ثقيلة فى المزيكا وعلوز غيرها . قلت له أنت مفوض بالتخير . قال : عبد الرحمن يزرجن . قلت له : فى الظروف دى المهم أن تكون للأبنودى غوة جديدة فى السوق . طلب منى قصيدة الخواجة لأمبو وقال إن أحد أمنياته تلحين هذه القصيدة ، وعدته بأن أحضرها له . التفت إلى

يفلين وطلب منها - دون أن تطلب منه - بعض أغاني سيد حجاب . كمال الطويل رجل نكس ولماح وتاجر فى نفس الوقت . سأل يفلين : أنت بتشتغلي إيه ؟ . فحكته عن أنها فتاة تصنع " للفخار " ، وحكته عن مشروع بيت الفيوم وفرن الفخار الذى سوف تبنيه هناك . قال بجدية : يعنى مشروع تجارى كبير ، تحبى هد يساهم معلى فى المشروع ؟ . انزعجت يفلين جدا وقالت : لا .. أنا مش علوزه ، أنا باحب أعمل الحاجة الللى أنا بحبها ، وأبيعها للناس أصحاب الللى بحبهم ، أو للناس الللى بيحبوا شغلى . لم يسمع كثيرا ما قالت ، وبدأ مناقشة التفاصيل ، طلب منها رؤية نماذج من إنتاجها وسألها أن تأخذه معها مرة لزيارة فرن الفخار فى بيت الفيوم . سكتت يفلين ولم تتابع ما يدور .

فجأة تحول مرة أخرى إلى موضوع الأغاني ، وعندما يتحدث كمال الطويل عن الأغاني والموسيقى ، يتحول إلى شخص آخر وتلمع عيناه بتوتر الفنان . وضع يده على سماعة التليفون وطلب نجاة الصغيرة .. لم يجدها . التفت إلى وقال : رأيى كملحن ، أصلح من يقى يا قمر يا إسكندراتى هو محمد رشدى . قال إنه لحنها على مقام صوت نجاة ، فإذا كان محمد رشدى سيغنيها لابد من تغيير فورم الأغنية على مقام صوت محمد رشدى ، فى هذه الحالة لابد من تأجيل تسجيل الأغنية لأنها تحتاج شغل كثير حتى تلتئم محمد رشدى . رجوته أن لا يؤجل ويكتفى بأن تغنيها نجاة الصغيرة ، وإذا كان يرغب فى أغنية لمحمد رشدى فهناك كثير من الأغاني اللتى من الممكن أن يلحنها له من كلمات الأبنودى . قال : لو تغنيها نجاة يبقى لازم تتغير هى نفسها وتلبس فورم فيروز ، وأنا حاقولها كده بصراحة . وفجأة غير الموضوع وقال : أنت السبب فى إن عبد الرحمن ما كتبناش غنة يوليو . قلت : غير صحيح . قال : أنت قلت له لا تتعامل مع الناس الوحشين دول ، أنا وعبد الحليم . قلت : غير صحيح . قال : عبد الرحمن هو الللى قال لنا أنك أنت السبب . قلت له : غير صحيح ... الصحيح أنا لا أتدخل فى شغل عبد الرحمن ولكنه أحيانا يأخذ رأيى ، إلا أن رأى النهاية له ، لأنه هو الذى يعرفكم أكثر ، وأنا نم أطلب

من عبد الرحمن أن لا يكتب أغنية يوليو ، ثم إن عبد الرحمن رجل عاقل ويعرف مصلحته كويس وليس رأى زوجته هو الذى يؤثر فى قراراته . قال : برضه أنت السبب وهو اللي قال كده . قلت له : يبقى عبد الرحمن بيعطيني قيمة أكبر منى . ووقفت استعدادا لإنهاء المناقشة وللزيارة . اصطحبنا إلى الأساتيسر وقال : قولى لعبد الرحمن إنى بلشتغل فى يا قمر يا اسكندرأتى ، وعليه أن يفكر فى أغنية يوليو ، إنى مصرّ إن هو اللي يكتبها السنة دى . سلام .. سلام .

بهذه المناسبة لك أن تعرف أنه ليس لى مطالب حياتية ، ولا تطلعات طبقية لمستوى معين ونوع معين من الحياة ، ولهذا أنت لست مطالبا على الإطلاق بأن تنأتى بأموال إلى البيت إلا بشروطك ، لا أريد أن تنتازل عن أى من مبادئك فى سبيل الفلوس . أنت لك زوجة تستطيع أن تعيش بأى مستوى ، حتى لو نمت بدون طعام ، لا تفعل إلا ما تراه صوابا ، حتى لو متقا من الجوع .

بعد مقابلة كمال الطويل ، بسرعة ، ركبت تاكسى وذهبت إلى المسرح . أثناء المشهد الذى يمثل فيه أحمد أبو زيد دور الزوج ، وأنا فى دور الزوجة داس على رجلى ، وابت عارف هو تخين قد إيه . كدت أصرخ من الألم الشديد ولكن كان دورى أن أضحك على كلماته الفكاهية ، فضحكت بالفعل . خرجت من المشهد إلى الكواليس وقدمى تؤلمنى بشدة ؛ أصابها الورم وأخذت أعرج . كان على أن أنتظر حتى مشهد الختام وأخرج مع باقى الممثلين لنحى الجمهور فى الصالة ، فكرت كثيرا أن أذهب إلى البيت لأستريح ولا داعى لتحية الجمهور فى هذه الليلة ، استغرق التفكير طويلا حتى نادوا علينا لتحية الجمهور ، استقبلونى بالتصفيق الحار ، ونسيت قدى ، وألمى ، وعرجى ، وقررت ألا أتخلى عن هذه المتعة فى ختام كل ليلة .

بعد عودتى من المسرح كل ليلة ، أواجه غيابك عن البيت .. وحدى ، وأصل أحيانا وللحظات إلى حافة الجنون التى حكيت لك عنها من قبل ، أنا دائما فى حاجة لأن أدخل البيت وأجندك تضحك لى وتسالنى إيه الأخبار ، و أسمع صفير مؤشر الراديو

وانت تبحث عن أغانيك في محطات الإذاعة قبل أن تنام وتصنع كثيرا من الموضوعات من حولك ، أحتاج إليك ؛ حتى لو تتخلف وتغضب مثل الأولاد الصغار . واستغرقت في النوم .

الأحد صباحا كان نجيب شهاب يبيت عند كمال في المسطوح ، نزل هو وكمال للإفطار ، قرأت الجريدة ، آخر يوم لفيلم المحترفون ليس لدى وقت إلا لحفلة العاشرة صباحا ، جاء معى نجيب للسينما . الفيلم يسخر من فكرة الثورة - أولهم أمريكي يا عم - الرجال الذين يبدأ بهم الفيلم يتحشرون عن الثورة ، يتحولون إلى مجرمين محترفين ؛ لأن الثورة لا تقنعهم ، ويسألون أنفسهم ثورة من أجل ماذا . وقد وجد الفيلم للحل وهو أن الأسهل أن يتحولوا إلى مجرمين . أصبحت بخيبة أمل . خرجت من السينما ، ذهبت إلى الإذاعة ، سجلت أحد البرامج ، ومنها على البيت . جاءت سميرة وطفلتها عير .. وهذه حكاية ..

منذ يومين سمعت صوت سوسن ابنة هدى ، فتحت الباب وسلمت عليها ، سألتني إن كانت هناك أخبار عنك ، قلت لها عليها أن تسأل أمها ، فهي أدري بأخبارك . هذه الجملة أفقدت هدى أعصابها تماما . هدى منذ أيام تحكى لكمال وكمال يحكى لى : المباحث عرضت عليها ٦٠ جنيهها لكى تبلغهم عن أخبارى وعن من يزورنى ، ولكنها لم تستجب لهم ؛ فكيف عليها أن تخون من أكلت معهم عيش وملح ؟ . وقالت هدى لكمال إنها تعرف أنك دخلت المستشفى للعلاج ! . وأضافت لى سميرة هى الأخرى ماسمعة من هدى ، فقد أخبرتها بموضوع حقبة أوراقك التى خبأتها عند أمى ، ولدت أن هذه الحقيقة كانت مليئة بالمنشورات التى قمت أنا بتوزيعها ، وأن هذه الحقيقة عادت إلى البيت فارغة بعد ١٥ يوما . ثم أرادت أن تعرف من سميرة من أين ألقى على البيت ؟ فردت سميرة بأن عبد الرحمن له فلوس كثيرة عند الناس ، قالت لها هدى : اشمعنى دلوقت ؟ ، لازم للتنظيم هو الذى يبصرف عليها ، أو يمكن عبد الحليم حافظ ! . ولادمشيت هدى كيف أننى أنفقت كل هذه الأموال وجددت البيت ولماذا لم يحدث هذا التغيير عند وجودك ، وقالت أيضا

اسمية : كمال الأنثوى مابيش عطيك وهى عارفه كده ، وكمال بالنسبة لها شهادة حسن سير وسلوك .

وضعت أعصابى فى ثلاثة ، لانى لا اتوى أن أدخل مع هدى فى أى حوار ، لو خناقة على هذه التفاهات التى تلقوها ، أنا لا أخاف منها ، ولن أتأقها ، وليس فى حيتى أسرار أخاف عليها ، ولكنها لن تدخل بيتى بعد اليوم . قالت لسمية أيضا للى فاهمنى وباعبرهم أصدقائى هم عبد الرحمن و يحيى وكمال . بالنسبة لى انتهت قصة هدى عند هذا الحد .

جاء الخال أحمد مجاهد ، تحدثت معه عن التظلم مرة عاشرة ، ووصلنا إلى حل أخير للمرة العاشرة أيضا ، وهو أن نكتب أنا وباسمى ، مذكرة للنائب العام .

السميت ٢٥ / ٢ الثامنة إلا ربع صباحا : ياه .. منذ أربعة أيام ولم نكتب لك كلمة . وصلنى خطابك يوم الثلاثاء مساء ، لم أحتمل كل هذه السعادة ، ولك أن تتخيل ما يحدث لى بعد ذلك .

الأربعاء صباحا ذهبت إلى شبرا ، للبحث عن بيت العم محمد عبد الغفار ، كما وصفت لى فى خطابك ، ثم إلى عبد العظيم المغربى ، لمعرفة نتيجة مقابلاته مع أبو سيف يوسف ، حسب طلب العم محمد عبد الغفار . واصلت بعد ذلك الروتين اليومى وهو الذهاب لعرض المسرحية . تخانقت مع نجيب سرور مخرج المسرحية ، ولكنه صالحنى بالأمس وقبّل يدى .. لا أترى لماذا للخناق ، ولماذا الصلح وهذا النوع من الاعتذار . فى أجازة المسرح شاهدنا أنا وإيفلين على مسرح الأوبرا باليه بحيرة اللبجج .

تغذيت عند إيفلين بالأمس وجاء طاهر عبد الحكيم . ذهبت إلى بيت محمد عبد الرسول وسلمتهم رسالة محمد ، ودعوتهم لمشاهدة المسرحية التى أمثل فيها كذلك جاءت أمى وأخى سعد وزوجته وسعد صمويل وبعض أصدقائه . قال سعد معلقا على أدائى فى المسرحية : لابد من الاستمرار فى التمثيل .. أنت ممثلة هايله ! .

سوف نبدأ بروفات المسرحية الجديدة الأسبوع القادم عرس العلم كتبها للشاعر
الأسبائى لوركا .

دوشه كبيرة فى دماغى .. دوشه ؛ وليس لى مزاج للكتابة ، ولا أجد كلمات لأصف
بها ما أحس ، أبكى فقط ، ولكن أحبك كثيرا ، أريدك أن تكون معى الآن فى التو
واللحظة ، ولمعرفتى استحالة هذا على الأقل بالنسبة لهذه اللحظة ؛ ليس لى مزاج ،
وسأتوقف عن الكتابة وأعود للنوم إن أمكن .

الأحد ٢٦ / ٢ فى السابعة والربع صباحا : أيقظتنى إيفلين صباح أمس حتى نكتب
سويا خطابا جديدا ، لجان بول سارتر ، لقد بدأت زيارته للقاهرة بالفعل ، سوف
نسلمه له شخصا فى أى مكان نعرف أنه سيتواجد فيه .

حكينا فى خطاب سارتر الجديد عن حالة المعتقلين وبلاسم ، من الكتاب والشعراء
والفنانين ، وكتبنا خطابا لسيمون دى بوفوار عن حالة زوجات المعتقلين اللاتى
توقف صرف مرتبات أزواجهن منذ الاعتقال ، وبالذات عن النسبة الكبيرة من هؤلاء
الزوجات اللاتى لا يعملن ، والمرتب هو مصدر الإتفاق الوحيد على البيت
والأولاد . جاء طاهر ووافق على الصياغة ؛ وكتبت الخطابات بالفرنسية إيفلين .

ولدت فاطمة سيد خيس فى المستشفى لقد أصبحت أم طارق . ذهبا لزيارتها أنا
 وإيفلين ، جاء شخص لا أعرفه لزيارة فاطمة ، قدم نفسه ، " فوزى عطية " قال إنه
 صديقك و قابلك فى المعتقل ، وقد أخرج عنه حديثا فى الدفعة الأخيرة . بدا على أننى
 لا أصدق ؛ وحتى أصدق أنه كان معك فى المعتقل ، حكى بعض رواياتك له على
 وعن شجاعتي يوم اعتقالك ، وتفاصيل رحلتنا معا إلى السويس قبل الاعتقال بفترة
 وجيزة . كنت سعيدة لأننى لم أسمع رأيك عن موقفى ليلة اعتقالك ، وكنت سعيدة أنك
 مازلت تذكر رحلتنا سويا للسويس ، ولم أتصور أنك مازلت تحتفظ بذكرها ، حتى
 أنك تحكيها لأصدقاء .

كان علينا أن نذهب أنا وإيفلين لمقابلة رفعت السعيد .. لم نجده في مكتبه . عدت إلى البيت وإيفلين ذهبت إلى بيتها . في البيت ، المغربي وكمال ، المغربي اشترى جزءه جديدة نالت منا كثيرا من الضحكات ؛ مازال موضوع فصله من منظمة الشباب التي أسستها في خطابك " سوق التلات " ، يؤثر فيه بشكل عميق .

ذهبت إلى الكوفير ، وبعدها للمصوراتي ، سوف أرسل لك صورة لي ، جديدة كما طلبت ، قال المصوراتي : للأسف ما عنديش أفلام خام ، وزارة التموين ملصقفتناش الحصة . عملت صورة فوتوماتون ، طلعت الصورة وحششه إلى درجة أنها لا تصلح إلا للتعليق في محطة مصر وأقسام البوليس ، ويكتب عليها بالخط العريض مطلوب القبض عليها ، خفت أبعث لك الصورة ما ترضائن تطلع من المعتقل .

في المساء اجتمعنا في المستشفى عند فاطمة خميس مرة أخرى ، وجاءت ملكة ، زوجة صبرى حافظ ، كانت أول مقابلة بيننا . جاءت سمية وأميمة أيضا لزيارة فاطمة . طلبت منهن التوقيع على خطابات سارتر وسيمون دي بوفوار . كان الحديث مع ملكة سهل وإقناعها لم يستغرق وقتا ، وقعت على الخطاب وقالت : **حيملوا فينا إيه أكثر من كده ؟** . وقعت سمية وفاطمة على الفور . أما أميمة ذات التجربة الشخصية في المعتقلات والتي امتدت لخمس سنوات فرفضت التوقيع وقالت : **المباحث حتحسبها علىّ ، ويمكن يتعبوا جلال في المعتقل . قلت لها :** **الخواجية إيفلين الجواب كله مكتوب بخط أيدها . قالت : اعفوني من التوقيع .** إن لدينا خمس توقيعات ، أنا وإيفلين وسمية وفاطمة وملكة .. كفاية .

وجدت صورة لي قديمة في أحد الكتب ، سوف أرسلها لك . تشتريت جلد الساعة وجلدة البطاقة كما طلبت . وعنى عبد الله بأن يرسل لكم فرش الأسنان والمعجون من النوع المستورد من الكويت .

فى مجلة الإذاعة هذا الأسبوع ، حث مع مؤلفى الأغانى ، فتحى قورة ومحمد حمزة ، نهالا علىك بالقتانم .. ولكن هل نستطعم أن أرد .. أريد فقط أن أفكر فى هذا الأمر . لئس لى حماس لى شىء ، وتعبانة ومرهقة .

الاثنين ٢٧ / ٢ : مشغولة هذه الأيام فى أشياء كثيرة أريد أن نتم من أجلكم ، ولكنى أنتظر هذا التمام ، ربما أنتظر لساعات أو تمر أيام دون أن يحدث شىء .. سوف نرى .

فى الصباح عملت ترمس مليون مُغفلة وذهبت إلى فاطمة خميس فى المستشفى، فطرت معها . بعد فاطمة ، ذهبت إلى عبد الله ؛ فبيته لئس بعيدا عن المستشفى . أخذت من عبد الله المعجون وفُرش الأسنان ، هو يريد أن يحس بمساهمة فى أى شىء لكم . ولكن أنت تعرف عبد الله ، كانت النقطة عابدة نجمة الحديث ، شقاوتها ، أكلها ، هى لا تشرب غير اللبن ، ولا تكل غير الحنمل أو السمك ، وهناك نجم آخر فى حياة عبد الله ، بيبك آب مسترير جديد ، وأصر أن نسمع لسطوانات شتراها جديدة لموسيقى فالسك شتراوس . وعلى رأى إيفلين ، كان جدها يحب شتراوس الأب فقط ، ولكن عبد الله يحب شتراوس الأب والإبن والعائلة كلها مرة واحدة .

من عبد الله فى شارع الجيزة إلى أمال فى الزمالك . لئس هناك أخبار جديدة . عدت إلى البيت ، غيرت ملابسى ثم خرجت لمقابلة فوزى عبد الرسول فى بيتهم ؛ حتى أطمئن على وصول خطابى الذى أرسلته لك عن طريقه . قال فوزى إنه لم يتمكن من إرسال أى شىء لمحمد . حزنت كثيرا ، ورددت أحد نيات شعرك : والله احترت ويرت ووقعت فى ييد الهم الناشفة يا بوى .. سأكتب خطابا آخر مختصرا وأخفيه فى الطرد لقلمكم ، لعلمكم تكتفوه بسرعة هذه المرة .

فى السابعة ذهبت مرة أخرى لأم طارق فى المستشفى لأخذ الترميم للفلرغ ، حتى أحضر لها فيه مُغفك الصباح . " ملكة " زوجة صبرى حافظ تركت لى كشف الطلبات الخاص بصبرى ؛ حتى أرسل به الطرد القادم من مكتب البريد . ذهبت إلى المسرح وفتهى العرض ، عدت للبيت على الفور .

أخبرنى كمال أن شاهين حضر أثناء وجودى فى المسرح ، صعد إلى كمال ولم يمر على شفتنا ، أحضر شيكا بمبلغ ٣٠ جنيهها ، ثمن شراء الشركة لأغنية يا صبية يا لم النقة ، رغم أنها لم تسجل حتى الآن . قال إنه سيأتى لزيارتى اليوم - بعد أن سنأذن لى أمرى "كمال الأبنودى" - لكى أوقع على استلام الشيك أمامه .

سلمنى كمال خطاباً جاء من فتح لله ، ابن عم يحيى الطاهر ، يسأل عنك وعن يحيى ، سارد عليه اليوم . طلبت من خليل كلفت أن يكتب خطاباً للحاج الطاهر عبد الله ، والد يحيى فى الكرنك ؛ لكى يأتى من الأقصر ويسأل عن ابنه لدى المباحث ولكى يرسلوا له ملابس أو نقود .

عرفنا من الصحف برنامج جان بول سارتر وسيمون دى بوفلور ، هما يقيمان فى فندق شبرد ، وسوف يزوران اليوم منطقة الأهرامات . ننتظر إيفلين مستأى بالصياغة النهائية للخطابات ، قبل أن تتوجه بها إلى فندق شبرد .

نفس اليوم مرة أخرى بعد منتصف الليل : منذ مدة طويلة لم أكتب لك قبل أن نام ، فانا أعود من المسرح مرهقة ، وليس بى رغبة إلا فى النوم، ولكن الإثارة التى حدثت اليوم كفيلة بأن تجعلنى أكتب لك تفاصيلها .

لم أذهب مع إيفلين إلى فندق شبرد لآنى أعتقد أننى تحت المراقبة ، ذهبت وحدها وبصفتها خوجاليه لن يشك فيها أحد ولأنها القادرة على التخاطب مع سيمون أو سارتر بالفرنسية . جلست إيفلين فى بهو الاستقبال فى فندق شبرد وأمام الأسانسير

بالضبط - هكذا قالت لى - وانتظرت من الثامنة صباحا ، مستعدة ومتوترة . فى التاسعة خرج سارتر وسيمون من الأستسيير فى طريقهما إلى باب شبرد الخارجى محاطين بالمخبرين من كل جانب ، تقدمت إيفلين بثبات وأعطت الخطابات إلى سيمون دى بوفوار ، أخذتهم السيدة سيمون ووضعتهم فى حقيبتها ، وسارت فى طريقها ، لحقت بها إيفلين مرة أخرى لتقول لها إن هذه الخطابات شخصية وترجوها ألا يطلع عليها أحد غيرها والسيد جان بول سارتر ، كل هذا الكلام ، بالففرنسوى طبعا .

كانت إيفلين تحكى لى وعينها تلمع بالدموع ، وكان يغمرها فرح عارم . وكنت أنا فى البيت - أثناء أدائها لمهمتها - أجهز للمغامرة المقبلة ، وهو الطرد الذى سوف نرسله لكم من بريد العتبة ، لقد اكتشفت ثغرات بسيطة فى الإجراءات بحيث يمكننا أن نرسل دائما أكثر مما هو موجود فى الطلب الرسمى المرسل منكم ، وعندما يصلكم الطرد ، فلن يراجع أحد ، ولن يرفض أحد أن يسلمكم ما وصل لكم فى طرد من الخارج ، مستهمة ما قلته لى قبل ذلك فى خطابك لن نسجن بسبب إرسال صورة أو عتبة سجائر زائدة ، فنحن فى السجن بالفعل . جاءت سمىة كمال عطية ونحن نجهز للعملية ، أعطيتى ٣ جنيهات من أجل أن أرسلهم لزوجها كمال عطية ، تغدينا ، السباغ التى لا تحبها . ونحن على وشك الخروج ، جاء طاهر وحكىنا له عن سارتر وسيمون ، وكان سعيدا جدا . اعتذر لأنه لم يستطع حضور عرض مسرحيتى حتى الآن وقال إنه مشغول فى ترتيب شقته الجديدة ، ووعنى بأن يأتى إلى المسرح يوم الخميس المقبل . خرجت سمىة وطاهر وخرجت أنا وإيفلين إلى بريد العتبة قسم الطرود .

الطرد مفتوح للمراجعة ، وأنلأى أنا على عسكرى المباحث - فى الغالب لا يعرف القراءة والكتابة - لكى يراجع الطرد حسب الكشف الرسمى الذى معنا ، يراجع بالنظر فقط إلى الورقة ، يجدها مختومة بختم النمر ، يعطينا الموافقة . نقف فى الطابور حتى يأتى دورنا أمام موظف تسجيل الطرود . فى المسافة ما بين الدور

أمام الموظف وإغلاق الطرد بالإبرة والخط فى جانب من المكتب ، نضع كل ما نريده من زيادات ، هكذا فعلنا فى كل مرة ، وهكذا جمعنا كل الطلبات السابقة ، من سمية ومن ملكة ومن أميمه أحيانا ، ومن فاطمة خميس ؛ كل طلب لشخص ، نرسل به أشياء للجميع . هذه المرة أيضا وضعا لكم خطابات فى معجون الأسنان . وأرسلنا الحوالة البريدية بمبلغ ٣ جنيهات إلى كمال عطية من سمية . احتفلت أنا وإيفلين بانتصار قناتنا اليوم ودعوتها على " الكوشون " فى كافيتريا الأمريكين . وعادت إيفلين إلى بيتها وعدت أنا إلى بيتى .

كنت أرغب فى النوم ولو قليلا ، ولكن شاهين قال إنه سيحضر فى الثالثة ظهرا . دق الباب ، فتحت ؛ لم يكن شاهينا .. أهلا .. عبد الفتاح الأنودى .. أخيرا .. من يوم سفرك . اعتذر كثيرا ، وقال إنه دق السؤل عنا ، وكان يرسل تحياته دائما مع القادمين من رأس غارب ، مقر عمله الجديد . بعد قليل ، جاء شاهين ثم عبد العظيم المغربى وكمال الأنودى ، تغدينا جميعا بما فيهم شاهين . شاهين إنسان طيب ويحبك . سألته عن إنه ياسر ، أجاب بخجل : ياسر .. كويس الحمد لله . وقعت أمامه على الشيك ، وشربنا الشاي ، ثم غادر الجميع ، دخلت إلى غرفتى لأستريح .

فى المساء ذهبت إلى فاطمة خميس فى المستشفى ، حكيت لها عن أحداث اليوم وكانت سعيدة جدا بما تم . أهلها تصالحو معها ويزورونها هذه الأيام ، بعد أن ولدت طارق ، انتهت المقاطعة . قالت لى فاطمة إنها ستعود إلى بيت أهلها بعد خروجها من المستشفى وأهلها قبلوا هذا بدون شروط ؛ إلى أن يخرج سيد من المعتقل . لتفتت هى على ذلك معهم ، ولو أحسبت بأى ضغط عليها ، سوف تعود إلى بيتها وتعيش وحدها .

فى الليل ، جاء عبد الفتاح وكمال الأنودى لمشاهدتى أمثل على المسرح . بعد انتهاء العرض وجدت أيضا فوزى عطية ومعه أخو إبراهيم قصى فى انتظارى . كنت

سعيدة فهذه أول مرة أقابل فيها أخو إبراهيم . نادى على كمال وعبد الفتاح ولم يتركاني أكمل حديثي معهما ؛ التاكسي ينتظر ، توعدنا على الاتصال .

فى البيت ، وجدت رسالة من قسم عابدين ، تحت باب الشقة : **ترجو الحضور غدا التاسعة لتسلم أوراق هامة .** نتعشى أنا وكمال وعبد الفتاح ، يصعدان إلى السطوح للمبيت ، وأنا أكتب لك .

الآن أريد أن أنام .. آخذك بين ذراعى السلكتين ، وأنام .. أفكر فى الغد .

مارس ١٩٦٧

الأربعاء ١ / ٣ الثامنة والتصاف صباحا : البارحة استيقظت وقلبي يحمل بعضا من السعادة ، كان مشوارى الأول فى هذا اليوم إلى قسم شرطة عابدين لكى اتسلم ورقة عليها توقيعك . فى التاسعة وفى الطريق إلى قسم البوليس ، سمعت فى الشارع ومن بعيد ، أغنية بيتنا الصغير يتغنى بها محمد رشدى فى برنامج ربات البيوت .

من قسم البوليس تسلمت رسالتك ، طلب على ورقة معتقل طره ، موقعة أيضا من قائد معتقل طره ، اسم المعتقل عبد الرحمن الأبنودى عنبر ٣ ، غرفة ٦ ، الملابس المطلوبة : ١ بيجامة دمور بيج ولبس أى نوع آخر ، ٢ عباءة أومو (مسحوق) ، فهمت التلميح ، ومن هنا بدأت الأزمة . لماذا كلمة مسحوق ما بين قوسين يا حبيبى ؛ ولم أعد أحتمل ، وانقلب مزاجى إلى النقيض . بكيت فى الطريق إلى البنك لصرف مبلغ ٣٠ جنيه ، الشيك الذى سلمه لى شاهين . ذهبت إلى أمى ، دفعت لها فلوس الشهر ، ثم ذهبت إلى إيفلين . سألتنى : فيه إيه . انفجرت فى البكاء .

كل شيء يكذب من حولى ؛ أفتح الصحف فى الصباح ؛ لا تكف عن الحديث عن الحريات والاشتراكية ؛ جان بول سارتر ، ودى بوفوار فى زيارة لمصر وتملاً صورهما المجلات والجرائد ؛ انعقاد مؤتمر المحامين العرب ؛ حديث مع الوفد السودانى عن دور المحامين والقضاء فى حكم المحكمة الدستورية السودانية برفض حل الحزب الشيوعى السودانى ، ثم عبد الناصر يطلب فى كلمته للمؤتمر أن يناقشوا القانون والثورة والحرية . مجرد كلمات .. كلمات تملأ الصفحات وتتردد فى

الإذاعات وتملاً الشوارع بالإعلانات ، وأنتم فى السجن بلا قانون ولا حرية . أية اشتراكية هذه التى ينادون بها . وأنتم ، أية اشتراكية هذه التى تسجنون من أجلها . كل هذا وأنا عاجزة لا أستطيع أن أفعل شيئاً ، وتأتى أنت وتكتب لى كلمة (مصحوق) . ربما أعزى نفسى وقول فى الغد سوف أفعل شيئاً ، ولكن أى غد ، ليس لى غد ولا أمل فى أن يكون لى غد ، لا أملك غير الإحساس بالقهر ، أنا لست عاجزة ولكن أنا مقهورة ، القبضة تعصرنى ولا أملك غير للموع .

كان لا بد من البحث عن طاهر ، منقذى فى هذه الحالات . ذهبت إليه فى جريدة الجمهورية تحاور معى كثيراً ليخفف عنى ، قلت له لا فائدة وخرجت من عنده كما أنا . لأول مرة أحس بكراهية للعودة إلى بيتنا ، كنت أقول لنفسى ، حتى لو عدت إلى البيت ، فلن أجده هناك . تسكنت فى شوارع وسط المدينة . فى شارع سليمان ، قابلت عبد العزيز سالم خارجاً من العمل . دعانى على فنجال من القهوة فى مكتبه ، شكرته وقصرفت . قابلت منير عللمر فى شارع قصر النيل ، أصبر على دعوتى لتناول عصير البرتقال ، تمسنا حتى الإكمليسيور فى شارع عدلى . قلت له أنك تتساءل فى خطاباتك : أين أنت يا منير ؟ . لم يرد . خرجت من الإكمليسيور لمزيد من التسكع ، بعد أن افترقنا أنا ومنير . قابلت شوقي عبد الحكيم وجلال العشري ، تحدثوا معى عن المسرحية التى أمثل فيها ، وأشادوا بقدرتى على التمثيل . لم يفرجنى هذا مما أنا فيه ، تعبت من المشى والتسكع ؛ عدت إلى البيت .

كان هناك كمال وعبد الفتاح الأبنودى ، أعددت طعاماً من المتاح وتخدينا ؛ فى الخامسة جاءت إيفلين وإيرين الصحفية الإنجليزية ، شربنا الشاي ، ثم جاء طاهر . كنت أعرف أنه سوف يأتى بعد أن رأتى بأزمته فى الصباح . كان مرهقاً هو الآخر ، اليوم موعد إعداد صفحته الأسبوعية فى الجريدة . تركتهم يتحدثون وانشغلت أنا بأشياء أخرى . أحمد اللبواب قدمه مجروحة ، أحضرت بودة السلفا

ووضعتها على الجرح ، وضعت الفول على المماسة ، وقمت بتنظيف كل ما وقع تحت يدي من أشياء البيت . إيفلين وإيرين قررتا الانصراف .. وبقي طاهر .

عائني على حالتني الكئيبة واتهمني بأنني أرى الأشياء بشكل عاطفي ، وأن إحساسني اليوم تجاهك كإحساس الأم التي تخاف وتنزعج على ابنها الموجود في السجن . أجهشت في البكاء . قال أعرف إن هذا الإحساس ناتج عن إحساسك بالوحدة الشديدة ، وأنت ربما الوحيدة التي تشعر بالمرارة . وقال : اسمعي ، أنا كمان ، من يوم ما خرجت من المعتقل ، وبعد هذه السنوات الطويلة التي فقدتها من عمري بين جدران السجن ، أشعر بهذه الكنية الكبيرة التي تحيط بنا ، أنا أحس أن مصر ليست بلدي . قاطعته : هل تنصحن أن نهاجر مثلاً إلى بلد نستطيع أن نتنفس فيه كلمة الحرية ؟ أنت عارف كويس أن هذا مستحيل . قال : أنا لو أقدر أبكي مثلك لبيكت بقية عمري ، لكن أنا علواز أقول لك ، إن مازال فيه أمل . وجود عبد الرحمن وأصدقائه في السجن يعني أن القضية لم تنته بتوقيع وسقوط الألف فارس النين حلوا الحزب ، وجود المجموعة دي في السجن يقول إن هناك من لم يسقطوا بعد . آه يا حبيبي لو أستطيع أن أعبر عما بدخلي .. آه .. ولكن العجز سيد الأخلاق .

دق الباب : أحمد عبد العال المحامي وزوجته ماتيلدا . هذه أول مرة يقومان بزيارتي . تصرفا منذ أول لحظة على أنهما يعرفانا منذ سنوات ، وأن البيت بيتهما تفرجا على البيت وفتحوا كل الأبواب . ماتيلدا وقفت معي لعمل الشاي في المطبخ ، كنت سعيدة ، تركني طاهر لضيوفي وانصرف .

سألت أحمد عبد العال بصفته محام ، إذا كان له علاقة بمؤتمر المحامين العرب المنعقد الآن ؟ ، واقترح هو الاتصال بالوفد السوداني . نزلت معه عند أم محمود بائعة اللبن ، وبالتليفون أخذ لي موعداً في السادسة - اليوم - من رئيس الوفد . اشتريت أشياء خفيفة للعشاء ، واستمعنا إلى كثير من أغنياتك على البيك أب ، وبدأت الأسئلة عنك تنهال علي .

وتفتحت كل عواطفى تجاهك من عقلها ، وأنا .. آه .. يا ويل من يفتح موضوع علاقتك بى ، لن ينتهى حديثى معه !! . سرقنا الوقت حتى منتصف الليل ، ثم ودعاني وذهبا .

عندى بروفة أولى لمسرحية جديدة ، غدا فى الثانية عشر والنصف ظهرا فى مسرح الجيب . أتركك الآن وإلى لقاء .

السبت ٤ مارس التاسعة والنصف صباحا : شهر أكتوبر ، شهر نوفمبر ، شهر ديسمبر ، شهر يناير ، شهر فبراير ، ومازلت أكتب لك ونحن فى أوائل شهر مارس .. الأرقام تجرى وأنت لا تعود .. أنا متعبة ، أريد عودتك لتأخذ مكانى وأستريح .

لم أكتب لك منذ ثلاثة أيام ، رغم وعدى لك بالكتابة اليومية ، ربما كنت أنتظر عودتك ، ربما فقدان الرغبة فى الاستمرار فى كتابة هذه الأيام التى أصبحت تشبه بعضها . ولكننى عدت ، أصبحت الكتابة بالنسبة لى نوع من التواصل معك ، فترة من الزمن أكون أنا وأنت فقط ولا شيء بيننا غير القلم والورقة ، إننى أتمثلك أمامى وأحكى ، وأعتقد أن مجرد هذا التمثل يبعث فى حياتى بدونك ، بعضا من الحياة .

يوم الأربعاء الماضى . خرجت ، غسلت شعر رأسى وصففته عند الكوافير لعلّى أفيق . الأربعاء بداية الأسبوع فى المسرح والثلاثاء كانت الإجازة . كنت متحمسة ؛ بداية لعمل جديد ومسرحية جديدة . بعد انتهاء المقابلة مع المخرج والممثلين وتوزيع الأتوار خرجت بلا حماس . كان عبد الله قد دعانا فى نفس اليوم على الغداء أنا وإيفلين وروزلين صديقتها ، ووعدنا أن يكون الغداء حمام محشى . ذهبت إلى هناك . قضينا وقتا طيبا ، استمعنا فيه إلى مختارات عبد الله من الموسيقى العالمية ، وبالطبع كان على رأسها فالسات شتراوس . كان موعدى مع أحمد عبد العال وماتيلدا فى السادسة فى فندق النيل لمعرفة أخبار الوفد السودانى فى مؤتمر المحامين العرب .

كانت شرفة الفندق في أعلى المبنى ، تطل على النيل مباشرة ، أريدك أن تأخذني معك يوما إلى هذا المكان ، أجلس بجانبك وتنتظر إلى عيناى وتمسك بيدي ، ككل العاشقين الذين رأيتهم فى الأركان الهادئة من هذا المكان ، شربنا القهوة وأخبرنى عبد اللعال أن رئيس الوفد السودانى يقيم فى فندق سميراميس غرفة ٤٣١ . بعد قليل ، غادرنا النيل والشرفة والفندق واصطحبتهما معى لحضور عرض المسرحية التى أمثل فيها . بعد المسرح أصرا أن أقضى الليلة فى بيتهما ، فى آخر مصر الجديدة . كان المشوار ، بالنسبة لى ، كأنه سفر إلى آخر الدنيا . قابلت ابنيهما أدهم ، هذا الطفل ذو ٩ سنوات ، حدثنى بطلاقة عن الشاعر الألمانى برشت وعن مسرحيته الإنسان الطيب التى شاهدها على خشبة المسرح من إخراج سعد أردش . قلت لماتيلدا : أذفع نصف عمري وأملك طفلا مثل أدهم . قالت : الأطفال يا عطيات لا يمتلكون ، إتهم يبدون شيئا عظيما عندما يكونون أطفال الآخرين ، أدهم مستقل عني من الآن . هؤلاء الناس لديهم القدرة على إقناعك بفعل ما يريدون دون مناقشة ، وتفعله وأنت سعيد ومبتسم . ماتيلدا سيدة رائعة . لماذا لم تكلمنى عنهم من قبل ؟ .

فى الصباح التالى ذهبت مع ماتيلدا إلى عملها فى الشركة فى شارع قصر النيل . طلبت فندق سميراميس غرفة ٤٣١ . أجاب الذى رد على التليفون : أنا أبو خليل شبلى . قلت : أنا زوجة الشاعر عبد الرحمن الأنودى . قال : أعرف ، وسنتقابل بعد انتهاء أعمال المؤتمر . قلت : أريد أن أقابلك قبل إعلان قرارات المؤتمر . بدى عليه من كلامه أنه يعرف الموضوع ، قال : موعدنا السادسة ، الليلة فى بهو الفندق .

مررت على إدارة المسرح القومى فى العتبة ، قبضت مرتبى الشهرى حوالى ٢٧ جنيها ، ثم عدت إلى مسرح الجيب ، بقيت حتى السادسة إلا عشر دقائق ، غادرت المسرح إلى فندق سميراميس ، عبرت كوبرى قصر النيل مشيا ، وكنت فى صالة الفندق فى السادسة بالضبط . طلبت غرفة ٤٣١ من الاستقبال ، لم يرد أحد ، سألت إن كان صاحب الغرفة موجود ، قال المفتاح ليس فى الاستقبال ، قعدت خمس دقائق أخرى وأعدت المحاولة ، لا محجب . غادرت الفندق حزينة .. وإلى البيت .

كنت لا أرغب فى الحديث مع أى إنسان ، مرهقة ومتعبة ، كنت أتوقع ألا أجد مخلوقا فى الشقة ولكنى وجدت مولد ، سمية كمال عطية وطفلتها عيبر ، كمال الأنودى ، نجيب شهاب وابتسام ، وكل الأتوار والتليفزيون والبيك آب ، كله فى وقت واحد فى حالة عمل . أكلت فى صمت ، ثم استأذنت الجميع ، قلت أنا فى حاجة للنوم حتى ولو نصف ساعة قبل ذهابى إلى المسرح .

لم يحدث شئى هام يوم الخميس سوى بروفة المسرح الصباحية ثم العودة للبيت ، ثم المسرح مرة أخرى للعرض . جاء المغربى لمشاهدة المسرحية للمرة الثانية ولكن مع صديقته فاطمة . صغيرة ورقيقة وعيونها واسعة . جاءت إيفلين فى العاشرة والنصف لتصطحبنا بعد انتهاء المسرحية لنخرج إلى أى مكان قالت : نعدى كوبرى قصر النيل مشيا على الأقدام ثم ميدان التحرير ، ثم إلى أى مكان . منذ أن بدأت المسرحية وأنا أحلم بك تلتى لتأخذنى بعد العرض ، ونعدى كوبرى قصر النيل ، ونتوقف قليلا للنظر إلى النهر الساحر وانعكاسات أضواء المدينة عليه ، ثم نستألف المسير إلى بيتنا فى باب اللوق . جاء طاهر عند نهاية المسرحية وانضم إلينا . قرر أن تكون المشروبات على حسابه هذه المرة ، اخترت أن نذهب إلى فندق النيل، نفس المكان الذى عرفته مع ماتيلد وأحمد عبد الوهاب . شربنا هذا الذى قرأت عنه إيفلين فى إحدى روايات الكاتبة الفرنسية مارجريت ديورا - التى كتبت سيناريو فيلم هيروشيميا حبيبى - شربنا بيتر كامبارى Bitter Campari ، مشروب لونه أحمر وردي ويوضع عليه كثير من الثلج والصودا ، لم أنق أروع وأرق من هذا المشروب . أنا أحب الأشياء التى أصنع معها علاقة خاصة ، مثل التروا بيتى كوشون هذا الأيس الذى أأمنه . وقعت فى غرام هذا البيتر كامبارى ، وسأدعوك عندما تعود لى ، بالسلامة ، لكى تشرب قنصا من الجعة ، أقصد من البيتر كامبارى . كان النيل ساحرا والجو جميلا ، وسرقتنا الليلة حتى الواحدة إلا ربع . كنت أرغب فى المسير على الأقدام حتى بيتنا فى باب اللوق ، ركب المغربى وصديقه تاكسى ، ومشيت أنا وإيفلين وطاهر ، أوصالتى حتى بيتنا ، وأكملنا معا

الطريق . وصعدت إلى سريري حزينة وصامتة ، البيت فضاء شديد البرودة وأنت لم تعد بعد .

يوم الجمعة ومن الصباح البدرى .. كنت فى طريقى إلى شبرا الخيمة لزيارة عائلة العم محمد عبد الغفار ، حكمت ونجوى وغلاف وأهمهم ، تركتهم بمسرة ، كان عندى تسجيل فى الإذاعة ، نفس البرنامج الذى اعتذرت عنه قبل ذلك ، ولكن المخرج والمؤلف أصرا على أن أسجله . قال لى المؤلف إنه كتب هذه الحلقة خصيصا من أجلى عن سيمون دى بوفوار وسارتر . اشتغلت لمدة ساعة ، ونهضت ٢ جنيه ونصرفت فى الحال إلى بروفة المسرحية الجديدة حتى الثالثة .

عدت إلى البيت ، لاشيء جديد فى هذه الأيام . طلبتني ماتيلدا فى تلفون أم محمود بائعة اللبن للاطمئنان على ، أصبح لى صديقة اسمها ماتيلدا الآن . بعد المرض المسرحى ليلا ، جاء شوقى حجاب ليصطحبنى إلى البيت ، حكى لى بعض حكاياته ومشاكله مع إيفلين ! فى البيت وجدت أختى صفية ، جاءت من السنبلوين لزيارتى ومعهامى ، باتتا ليلية بجوارى . حكى لى صفية عن الناس فى السنبلوين وكيف يحبونك ، وحكى لى عن العائلة التى نقص صورك من الجرائد وتحفظ بها فى ألبوم خاص .. أتركك لأتى متعبة .

الأحد ٥ / ٣ التاسعة والنصف صباحا : لم أتم ليلة الجمعة ، قلت لك أمى وأختى نامتا بجوارى . تقلبت كثيرا ، حاولت النوم فى الحجرة الأخرى ولا فائدة ، عدت مرة أخرى إلى جوارهما .. ولا فائدة ، حتى الصباح لم أنق طعم النوم . بالأمس ، جاء كمال وكان شوقى يبيت عنده ؛ كان غاضبا من إيفلين ، فطردنا جميعا ثم ذهبنا أنا وشوقى للإذاعة . كان شوقى حجاب يريدنى أن أقدمه لبعض معارفنا فى الإذاعة من أجل أن يجد عملا فى الكتابة لبرامج الأطفال . قابلنا كامل البيطار ، قال : ماهر العطار يريد أغنية من عبد الرحمن سمع لحنها من إبراهيم رجب ، إبراهيم قال ناهر لابد أن يدفع ثمن الأغنية ولابد من موافقة عبد الرحمن . قلت : أنا أوافق إبراهيم ، ولا داعى لتكرار مسألة محمد رشدى ومسؤولته على دفع ثمن أغنيته . مسألة دفع حق للمؤلف مسألة بسيطة ، على المطربين أن يفهموها ،

الأبنودى من حقه أن يتقاضى ثمن كلماته لأنها مهنته الوحيدة ، هذه الكلمات تصنع للمطربين وكلهم يستطيعون الدفع فهم يفتونها فى كل مكان ويكسبون من مهنتهم ، فاطلب من ماهر ، يا أستاذ كامل ، أن يدفع ١٠٠ جنيه على الأقل ، مثله مثل عبد الحليم . كانت عذبة بشاره المخرجة بصوت العرب موجودة ووافقتنى على هذا الكلام . قال كامل : لكن ده ماهر العطار . قلت : مين ماهر العطار ؟ . قال : غنى لسيد حجاب يا ما زفزق القمرى على ورق اللمون . قلت : القوة دى هى لللى شهرت ماهر ومن يومها الناس بتعرفه كويس ، ماهر محتاج لكلام الأبنودى مش العكس ، عليه أن يدفع ثمن جهد الكتابية وإن كانت له ١٠٠ جنيه فى رأى ليست ثمنًا . كان كامل متصورًا أنه يسدى إلينا خدمة ، أخذ على خاطره واتصرف فى هدوء .

إننى أعجب ، لماذا لا يحترم المطربون مجهود المؤلفين . أرجوك يا عبد الرحمن، عند ما تعود إلى عالمك ، أن تطلب أجرا على كلماتك ، ولا تنتظر حتى تدفع لك شركة الاسطوانات أو تتقاضى بضعة جنيهات من الإذاعة . الفلوس مش وحشة لو معنا ، على الأقل من الممكن أن نحقق بها بعض الأمنيات الصغيرة ، وتجربة اعتقالك تثبت ذلك . المطربون يملكون العربات الفارمة ونحن نبحت عن ٥ جنيهات لإرسالها لكم فى السجن ، ولن نس عندما طلبت من محمد رشدى ٥٠ جنيهًا ثمنًا لأغنية عذوبه ، قال لك مرأتى قالت ٣٠ جنيه كفاية .

من مبنى الإذاعة والتلفزيون فى ماسبيرو مشيت على الأقدام وحتى مسرح الجيب ، على الضفة الأخرى من النيل . قابلت خليل كلفت ولفا على باب غرفته ، كانت هذه أول مرة يبدأ هو للحديث معى . قال لى خليل : إنه كان يسير هو ويحيى طويلا فى الشوارع ولا أحد يعرفهما . قلت له : إن المباحث كانت تراقبكما وتعرفكما ، كما قال لى رفعت للسعيد . رفض الفكرة بالقطع ، ثم قال : على فكرة .. أنا أعرف بالضبط ماذا دار بينك وبين يحيى وأعترف بالضبط ما دار بين يحيى والآخرين وأعرف بالضبط ما حدث لكى يقبض على يحيى . قلت لخليل : ما هى حكاية بالضبط هذه ، كيف تعرف ما دار بينى وبين يحيى ، وقد كان بينى وبين يحيى فقط ، ولم تكن أنت موجودا ، وكذلك كيف تعرف ما بين يحيى

والآخرين ولم تكن أنت طرفا فيه ، ما هذا المطلق الذى فى كلامك يا خليل ، من أدراك أن يحيى قال بالضبط ، أنت فقط تصدق يحيى مهما قال لأنه صديقك . طلبت من خليل أن يحكى لى كيف تم القبض على يحيى وليس مهما أن يكون بالضبط . قال : كان يحيى مراقبا بشدة ، فى السادسة مساء يوم القبض عليه كان يتمشى فى شارع قصر النيل من ناحية للعبه ، أحد ضباط المباحث نادى عليه بصوت عال ، يا أستاذ يحيى ، التفت يحيى إليه ، تعلق حوله ؛ مخبرين ، طلبوا منه أن يسير معهم فى هدوء ، وقد كان . قلت لخليل : أنا ليس بينى وبين يحيى ما هو شخصى ، الشخصى انتهى يوم أن انتقل ليعيش بعيدا عني وعن بيتى ، يحيى فقط صديق عبد الرحمن ، وإن يفرض عبد الرحمن على أصدقائه ، وأنا لن أفقد حريتى فى اختيار أصدقائى . اقترحت عليه أن يرسل خطابا لوالد يحيى فى الكرنك بما حدث ، وأن يبحث معى عن طريقة لإيصال بعض الملابس والنقود إلى يحيى فى المعتقل .

تأخرت قليلا عن موعد البروفة بعد هذا الحوار المحتدم مع خليل ، دخلت معتذرة للمخرج ، وانتهينا من البروفة فى الخامسة . ذهبت إلى الإذاعة مرة أخرى ، كان عندى تسجيل لبرنامج مع هدى العجمى . رجعت للبيت ، استرحت قليلا قبل أن أذهب للعرض فى المسرح . اسدل ستار المسرحية ، وفى الخروج قابلت حشمت الذى يعمل فى وكالة أنباء الشرق الأوسط ومعه صديق له لا أنكر اسمه ، هاتمه بالإفراج عنه وقلت عقبال الباقى ، قال عن قريب إن شاء الله . جاءت إيفلين بعد أن حضرت محاضرة جان بول سارتر فى المسرح القومى ، ثم زارت بعض أقاربها السويسريين القادمين فى زيارة سياحية للقاهرة . أهدتني مما أهدها لها ، بعضا من للزييب والصنوبر والمشمش المجفف والبنق واللوز ، هدية رائعة . ركبنا تاكسى ، نزلت أنا وحشمت وصديقه أمام بيتنا ، وواصلت إيفلين بالتاكسى إلى بيتها . جاء كمال الأبنودى ، وشربنا الشاي ثم تركتهم ليكملوا السهرة .. ودخلت أنا .

الثلاثاء ٧ / ٣ التاسعة صباحا : جاء طاهر قبل الثانية بعد الظهر - موعد بروفة المسرح - لم أعد أراه هذه الأيام ، فهو مشغول في عمله طوال النهار ولنا مشغولة في المسرح في المساء . الأخبار ؟ . لا جديد .

كان على طاهر أن يتصل بالمحامى العام البلجيكى ، الذى جاء من بروكسل ؛ للمشاركة كمراقب فى مؤتمر اتحاد المحامين العرب ، وهو أيضا عضو فى الاتحاد الدولى للمحامين الديموقراطيين . قال طاهر : لم أتصل بالرجل ؛ لأن المباحث العنيفة أرسلت لى أحد زملائنا فى الجردية ، ليخبرنى بوجود المحامى العام البلجيكى فى غرفة ١٦ ، فى فندق النيل وأعطانى اسمه " جان شيمان " ، وإبلاغى بهذا الشكل يعنى فخ ، يعقبه تهمة الاتصال بجهات أجنبية ، فأرجو أن تتصلنى به أنت ، لأن هذا من حقه كزوجة رجل معتقل .

عدت من المسرح ، حاولت فتح باب الشقة ، فكسر المفتاح فى الباب . نزلت ، ذهبت إلى آمال للسؤال عن طب الأكل التى أرسلتها لكم . قابلت هناك وجدى الحكيم ، وسهام فتحى ، ونانا موفى ، والصحفى وجدى قنديل ، سألتونى عنك . آمال - من باب فتح الحديث للجميع - قالت : ضابط المباحث الذى قبض على الأنودى بيقول ، مرات الأنودى لم تقاجأ بالقبض عليه وعاملت الضباط باحتقار . كان الموقف غير مريح بالنسبة لى فى وجود كل هؤلاء ، وكنت أعتبر الحديث عنك بهذه الطريقة غير مناسب . لم أعلق على الحديث وكنت بريدودى المقتضية على الجميع .. وانصرفت .

عدت إلى البيت لعل كمال يكون قد جاء من العمل وعالج موضوع الباب ، بالفعل وجدته وكانت موجودة مائيدا أيضا ، جاءت لى بهدية ٢ كيلو موز . تغدينا فول بالببيض وشربنا الشاي ، ثم جاءت إيفلين . قلت لها ما قاله طاهر عن الرجل البلجيكى ، أخذت على عاتقها أن تحمل رسالة إليه ، أخذنا نسخة من خطابنا لجان بول سارتر وأضفنا إليها جملة أن اللقانون فى مصر لا يعطى أى حق ، لأية جهة أو

شخص ، للقبض عليكم دون توجيه الاتهام . كتبت إيفلين الرسالة مرة أخرى باللغة الفرنسية . نزلت إيفلين لتذهب إلى فندق النيل حيث ينزل "جان شيمان" في غرفة ٤١٦ ، وبهذا نكون قد أبلغنا الاتحاد الدولي للمحامين الديمقراطيين . نزلت إيفلين ، ونزلت أنا عند أم محمود لأكلم رئيس وفد المحامين للسودانيين ، غرفة ٤٣١ في فندق سميراميس . رد أبو خليل شبلى هذه المرة ، سألته إذا ما كان يريد مقابلي أم لا . اعتذر الرجل بشدة عن الموعد السابق ؛ لأن أعمال المؤتمر تستغرقه وتشغله كل لحظة ، وأن كثيرا من البشر كانوا حقائين لمقابلته ، وقال : في السادسة نتقابل . قلت : يقولون عنك أنك لا ترد على التليفونات حتى السادسة . قال : فليكن السادسة والتصف موعنا في استقبال القنصل .

جاء عبد الله وترك لي ١٠ جنبيات لأرسلها لغالب و ٣ جنبيات من أجل العم محمد عبد الغفار . في الشارع وأمام شركة مجاهد للآلات الزراعية ، صوت ينادى على : يا عبد الرحمن ، التفت ، الخال أحمد مجاهد . قال لي موعد المذكرة الاثنين صباحا . الاثنين صباحا جاءت سمية وفراج العيني وكمال الأبندى ، في العاشرة والنصف ولم يأت أحمد مجاهد كما قال .

خرجت أنا وسمية ، ذهبت هي إلى مُجمع التحرير لتسأل عن مرتب زوجها ، وذهبت أنا إلى مكتب بريد العقبة لإرسال النقود . تصورت للحظة ، فرحة غالب عندما ينادون عليه لاستلام الحوالة البريدية بمبلغ ١٠ جنبيات ، وهذه المرة باسمه شخصيا . اشترت جزمة كاوتش وملابس داخلية للعم محمد عبد الغفار ، ومازلت أنتظر البيجامة الدمور التي سوف تأتي بها زوجته .

عدت إلى البيت وجدت رسالة من الخال أحمد مجاهد : حضرت في العاشرة و٤٥ دقيقة لم أجده ، موعنا غدا . ذهبت إليه على الفور في الشركة دون انتظار للنقد . أيوه يا خال .. أتت له مائتي مائة المذكرة ؟ . قال إنها ستكون جاهزة غدا إن شاء الله الساعة ١٢ الظهر ، وطلب أن يمرّ عليه كمال الأبندى لكي يأخذها منه ويكتبها على الآلة الكاتبة .

ملحوظة : راجع هذه اليوميات مرة أخرى يا عبد الرحمن حتى تعرف كيف تسير الأمور والمواعيد مع الخال أحمد مجاهد ، منذ أول يوم اتفقا على كتابة مذكرة النائب العام .

كان على أن أقابل طاهر عبد الحكيم ؛ ذهبت إليه في جريدة الجمهورية . قال إنه مشغول جدا في ترتيب عمله ؛ لأنه سوف يسافر عن قريب إلى أندونيسيا ، وسوف يقوم بجولة في عاصمتها جاكارتا ، ثم يسافر إلى كمبوديا وهانوي وكوريا ؛ وبالتأكيد سوف يمر على صوفيا عاصمة بلغاريا ؛ من أجل أن يزور صديقه "ماريا" . حكيت لطاهر عما تم بالنسبة لجان شيمان وأبو خليل شبلى وتركته ونزلت إلى الشارع ؛ ومن هنا تبدأ حكايتي مع التاكسيات في هذا اليوم .

من جريدة الجمهورية إلى مسرح الجيب ١٤ قرشا . كان أهون على أن أدفعها ، بدلا من التأخير عن موعد البروفة في المسرح أو المشي حتى محطة أتوبيس رقم ٩ ومزامحة الناس في الصعود إلى الأتوبيس ، هذه المزامحة التي تجعلك تقرر وبسرعة أن تقتف بنفسك داخل أول تاكسي يقابلك . عدت من المسرح إلى البيت في تاكسي آخر ، دفعت ١٠ قروش . كان لدى موعدا مع الترنزى في البيت - هذا الترنزى الذى قابلته عند آمال ويعتبر من أصدقائها - جاء لى بالـ **فستان والبالطو الأسود** . شهد كمال وإيفلين بأنهما فى منتهى الجمال ، خائفة منك تتهمنى بالإسراف وخصوصا لو علمت أنني سأشتري أيضا جزمة سوداء وشنطة سوداء وجوانتى أسود - سوف أصبح "ليدى Lady" بعد كده - ولكنى فكرت أن هذه الرفاهية غير متيسرة الآن ، سأنتظر حتى تخرج من المعتقل وتشترى لى كل شيء .

فجأة سألتى الترنزى : أنت فكتى إن زوج حضرتك الحكومة بتكسحه ؟ . قلت : أيوه . قال : أنا فهمت وعرفت كل حاجة ، الأستاذ محبوبس مع الشيوعيين ، مش كده ؟ ، بالأمرارة جاءت المباحث وفتشت البيت ومالقوش عنده حاجة ، وقالوا عليه إنه هو مش شيوعى لكن بيصاحب الشيوعيين بس .. عموما أنا متأكد إنه حيخرج يوم ١٨ مارس قبل العيد الكبير ، وحيخرج ٢٠ واحد معاه . اندمشت ،

كيف يعرف القرزى موعد خروجكم بهذا الشكل الدقيق كما أوحى لى من كلامه ، سألته . أجاب ببساطة شديدة : أنا كنت مع شعراوى جمعة امبارح !! وقال قدامى ، إن مرات الأبنودى عملت ومسايط من أجل للتصريح لها بزيارة ، ما وافقتش عشان مايقولوش اسمعنى الأبنودى .. اتدهشت أكثر . أنا لا أصدق هذا الكلام ، ولا أصدق أن القرزى الذى قابلته عند أمال ، هو الآخر يعمل مع المباحث . قلت فى نفسى : يمكن .. وهذه رسالة لى لكى أطمئن ولا أتحرك كثيرا ، بما أنكم سوف تخرجون بعد أيام .

ولكننى كنت فى حاجة إلى التصديق . منذ مدة طويلة لم نسمع أية إشاعات عن خروجكم ، ربما هذه المرة الإشاعة صادقة . القرزى قال يوم ١٨ مارس . سوف أعيش على هذا الأمل حتى ذلك الحين . أتركك الآن وأفتح الباب ثم أعود للكتابة .

نفس اليوم العادية عشر مساء : لم أعد طبعاً للكتابة إلا الآن . والذى حدث اليوم يجعلنى أنسى الكتابة لمدة ١٠ أيام مقبلة .. على الأقل .

جاءت إيفلين لنذهب إلى الموعد السودانى فى السادسة والنصف بفندق سميراميس . طلبت الغرفة ٤٣١ من الاستقبال ، رد أبو خليل وسألنى : هل الموعد فى السادسة والنصف أم السابعة ؟ . قلت : السادسة والنصف ! قال : آسف سلوضب حالى وأنزل على الفور . نزل من غرفته إلى استقبال الفندق فى السابعة ، وكان أناس كثيرون غيرى فى انتظاره . تحدثت معه لدقائق ، قال : إحنا نعرف الأخ عبد الرحمن الأبنودى مما ينشر له فى الجرائد المصرية ، وبالذات مجلة صباح الخير ، ونحن نحبه كثيرا . قلت : سمعنا أنكم تتخلم فى السابق من أجل الإفراج عن كمال عبد الحليم . قال لى إنه سوف يتكلم مع المسؤولين المصريين بصفته الشخصية وليس بصفته الرسمية ككتيب عام المحامين السودانيين . وقال أشياء كثيرة عن حدود إمكانية تدخله من الممكن أن أحكيها لك فيما بعد . أعطيته نسخا

من قصائدك : ٣ قصائد وحكمة ، للناس للناس ، فيتنام ، لامبو المعجوز و
قهوة الشعب .

نسيت : قابلت عسكري مجند فى منطقة أبو عجيلة بالسويس ، كان فى زيارة لقريته لم
لبنام جارتنا ، قال إنه يحبك كثيرا ويستمع إلى عمالياتك فى الإذاعة ، وذكر لى إنه اشترى
ديوان الأرض والعيال ويجمع زملاءه للعساكر فى المساء ويقرأ لهم من الديوان . أهديته
نسخة من قصيدة الخواجه لامبو المعجوز مات فى أسبانتا .

أعتقد أن مسألة وجودكم معنا فى الخارج قد اقترنت بالفعل ، وربما لن تنتهى
صفحات هذا التشكول إلا وأنت معى .. ربما ستكون معى غدا أو بعد غد .. الآن
أريد أن أنام وسأحكي لك فى الغد عن هذا الحدث للجل الذى قلب الموازين ،
سأحكي لك عن مقابلتنا لوزير الداخلية ، السيد / شعروى جمعة .

الجمعة ١٠ / ٣ التاسعة صباحا : كل جزء فى جسمى يوجعنى ، ربما لأنى تركت باب
البلكونه ليلتين متتاليتين موليا ، دون أن أسنده بالكرسى ، فدخل الهواء البارد إلى الغرفة .
عندى صدام أليم ورغبى فى الكتابة إليك منذ ثلاثة أيام تفرقى . أحيانا أهرب من هذه
الرغبة لأن ما بداخلى كثير .. كثير .. لدرجة عدم إمكانية للتخلص فى كلمات عاجزة ،
تقرأها أنت فى يوم ، أو ربما لا تقرأها على الإطلاق . الأيام الماضية ولأول مرة أحس بأن
هناك عمل ما اكتملت حلقاته ، وأن من الممكن أن يكون هناك أمل فى غد أراك فيه ،
تحدث ضجيجك المعتاد فى البيت .

اتصل بى رفعت السعيد وقال : عندك موعد مع وزير الداخلية ، يوم الثلاثاء
٣/٧ . قالت أميمة معلقة : فرائير البلد كلفت ترفض مقابلتنا وهما هو أحد الأسيد
يقابلنا . عرضت عليها أن تلتى معى أنا وإيفلين ، رفضت وقالت : البركة فيكم .
تصلت بفريدة صلاح عيسى .. وافقت ، أعطتنا موعدا ولم تحضر . كانت سمية
موجودة ، ذهبا ثلاثتنا .

يوم الثلاثاء ، عند مدير مكتب وزير الداخلية انتظرنا قليلا ، ثم دخلنا إلى مكتب الوزير . كان يقف على رأس منصة الاجتماعات أخذًا هيئة رئيس الحكومة ، وجهه جاد ولا يبتسم . عندما رأنا ، ثلاث فتيات يلبسن نظارات طبية وجوارب سوداء وأحذية منخفضة ؛ بدون ماكياج ، وحتى للشعر كان هواء الخماسين العاصف فى هذا اليوم قد عبث به أيما عبث فتقدم هو إلينا وقمنا له أنفسنا ، ابتسم وقال : على كده انتم أولادهم . قلت : على كده حضرتك تفكر عبد الرحمن عنده كام سنة ؟ . أعاد السؤال لى . قلت : الأبنودى عنده ٢٨ سنة . قال : ٢٨ سنة بس ، غير معقول ! . قالت إيفلين : وسيد عنده ٢٤ أو ٢٥ سنة . ولم يسأل زوجة كمال عطية . كانت هذه فاتحة الكلام حتى يمر الموقف علينا جميعا بسهولة . قدم لنا علبه فاخرة بها شوكولاته فاخرة ، أخذت اثنتين وقلت : سأحتفظ بهم لحين عودة عبد الرحمن إلى البيت ، نكرى مقابلتى لحضرتك . قال : تقدرى تاخدى أكثّر ثم سألتى : أنت بتشتغلى ؟ . قلت : بأشتغل ممثلة فى مسرح الجيب . قال : يعنى مثقفة وتعرفى تفكير جوزك واتجاهاته . قلت : عشت مع عبد الرحمن سنة واحدة ، عرفته ، كأتى أعرفه عمرى كله ، هو بيحب بلده ويكتب أغانيه عن ناس مصر . لحقنى بالسؤال : اتجوزت من سنة واحدة ؟ ، عموما أنا أحترم الأبنودى وسيد حجاب وأحبهم كشرعاء ، وصلاح جاهين جاتى هنا ودافع عنهم ، وطالب بالإفراج عنهم ، وقال إنهم شباب من الشرعاء المتمردين . قلت : الفنان ممكن يكون متمرد على القوالب والأشكال القيمة فى الفن ، عموما شعر الأبنودى بيقول هو مين ، أشعار مصرية من شاعر مصرى صميم ، حتى آخر قصيدة كتبها عن فيتنام ، قصيدة من رجل يحب السلام ويدعو للسلام ، ويحب الإنسانية . وجنتها مناسبة لتقديم شكواى . قلت : المباحث سرقت كل ما كتب الأبنودى بخط إيده ، وأنا أتقدم الآن بشكوى رسمية لحضرتك ، أنا أريد استرداد هذه الكتابات .

قال : سترد لك .. وكلها فى الحفظ والصون . ثم قال ضاحكا : تضمنى عبد الرحمن ؟ . قلت مزاحة : حضرتك عايزنى أكتب ورقة أقول فيها إنه حسن السير والسلوك وحيمنى على الخط المستقيم ؟ .

تبادل بعض الحديث مع إيفلين وعرف منها إنها خوجايه سويسرية ، وتحدثت سمية عن قطع مرتب زوجها وأنها تجد صعوبة مادية فى العيش بدون مرتب كمال عطية . قبل انتهاء المقابلة قلت له أريد وعدا أو موعدا للإفراج عن المعتقلين . قال : سوف أرسل لهم ليأتوا لمقابلتى وسوف أناقشهم بنفسى ، ثم أرفع تقريرا للسيد رئيس الجمهورية . قلت : أرجو أن يقضوا العيد الكبير معنا ، يكفى أن العيد الصغير قضيناه وحدنا ، قال : بإذن الله .

خرجنا إلى مدير مكتبه ، رن جرس التليفون رفع السماعه ، السيد الوزير يطلبه ، عاد إلينا وقال : السيد الوزير طلب منى استدعاء الأبنودى وسيد حجاب وكمال عطية من المعتقل ، لمقابلاته ، غدا الأربعاء . خرجنا نحن الثلاثة خارج مبنى وزارة الداخلية .. وكان الحياة تنقسم لنا لأول مرة .

عدت إلى البيت ، بعد قليل جاءت "أم نجوى" زوجة العم محمد عبد الغفار؛ وجاءت معها حكمت ابنته الصغيرة وأحد أبناء جيرانهم ليعرفهم الطريق . عيون حكمت جميلة ورائعة . حكيت لهم عن مقابلاتى لوزير الداخلية وساعدتهم فى كتابة شكوى للسيد الوزير ؛ خاصة باعتقال العم عبد الغفار الذى استمر ولمدة ١٧ شهرا مع مجموعة من عمال النسيج فى شبرا الخيمة .

مع تتابع هذه الأحداث ، عندى أمل كبير فى عودتك وعودتى إلى الحياة .. إن وجودى يا عبد الرحمن يتحقق بوجودك ، ولابد أن تعرف أننى معك دائما وراعى أو أمامك لا يهم ، عليك فقط أن تتعامل كشاعر تقدمى مع كل الناس ، إنه لشرف عظيم أن يلقب الناس بأنهم اشتراكيون أو ماركسيون أو شيوعيون ، ولكننا لم نصل بعد

إلى هذا الشرف . هناك فى أندونيسيا يقتلون ويُسحلون فى الشوارع لأنهم شيوعيين ويحتلمون ذلك . نحن هنا يا سيدى فرسان بلا جيش . فلتعش ولتكتب شعرا تنعى فيه الشرفاء فى العالم الحزين الذى نعيشه ، ولتكتب من أجل عيون الأجيال القادمة .

كم أشواق إليك ، كم أشواق لابتساماتك وعجوساتك ، إننى أحبك بقدر ما أريد أن أعيش وأسافر وأتنفس وأنطلق . أحبك بقدر ما أريد الحياة معك وبك . لا أستطيع مهما قلت أن أعبر عنى ، إلا إذا كنت أكتب شعرا مثلك .. الآن أريد فقط البكاء .. إننى الآن فى حاجة لأن أصدق أنه سيفرج عنكم قبل العيد الكبير ، فى حاجة لأن أصدق كلام وزير الداخلية . سأتركك الآن .. سأقابلك فى كتابة يوم آخر ..

السبت ١١ / ٣ العاشرة والنصف صباحا : حلمت هذه الليلة أنك عدت إلى البيت ، وسألتك عن الآخرين وكان أهم سؤال منى عن عبد الرسول وصلاح عيسى وغالب هلسا ، قلت لى فى الحلم : كلهم خرجوا ما عدا غالب ؛ لأنه أردنى وعازين يعملوا عليه تحريات . استيقظت من الحلم مغومة .

بالأمس الجمعة بعد زيارة زوجة عبد الغفار لى ، خرجت لأشتري طعاما ، سوف يأتى طاهر وبالتأكيد سوف يأتى آخرون لمشاهدة مباراة كرة القدم التى تذاغ فى التلفزيون . بالمناسبة أنت أهلاوى ولا زمكاوى ، أنا بالمناسبة مع الذى يكسب المباراة . جاءت إيفلين وكمال ونجيب شهاب وسعد صمويل وأولاد وبنات الجيران وكانت هيصة شديدة فى البيت ولم يأت طاهر . كانت نتيجة المباراة أن نادى الترسانة غلب النادى الأولمبى . دخلت لكى أستريح قليلا ، قبل ذهابى إلى المسرح .

فى المسرح وقبل بداية العرض ، تدور الأحاديث بين الممثلين والممثلات وأسمع من الحوارات الجانبية ما يصيبنى بالجنون من مثل : سيمون دى بوفوار وسارتر قصة

علاقتها هذه من قبيل الدعاية ، وهما اختراعاها سوريا ، أمريكا لها الحق فى الحرب فى فيتنام لكى تمنع الشيوعية من الانتشار ، أمريكا ليست فى حاجة إلى فيتنام فى أى شيء لأنها أغنى دولة فى العالم . الشيوعيون فى الاتحاد السوفيتى مسحقون ، وروسيا بلد متخلف وهم مسؤولون عن جميع كوارث الدول النامية . قررت ألا أشارك فى هذه الأحاديث وأن أكتفى بالكلام عن أسعار اللبامية والبطيخ .

بعد انتهاء المسرحية اندلعت خفاقة كلامية هجومية عنيفة ، بين بطل المسرحية أحمد مرعى والمخرج نجيب سرور ، وتدخل الجميع لفض الاشتباك . لا أرى كيف انتهت هذه النار المشتعلة بين الاثنين بتقريب للروس . جاءت ماتيلدا إلى المسرح وأحضرت لى فيتامين "س" ودواء للكحة ؛ لكى أرسله لكم . جاء طاهر يبشرنى أن هناك احتمال أن تكونوا معنا فى نهاية هذا الأسبوع ، وأنه سمع أن جان بول سارتر وسيمون دى بوفوار قد اجتمعا مع جمال عبد الناصر لمدة ٣ ساعات وأنه لابد أن يكون سارتر قد أثار إلى موضوع اعتقالكم ، مع السيد الرئيس .

الأحد ١٢ / ٣ فى العاشرة صباحا : السبت صباحا كان لابد أن نذهب إلى الإذاعة لكى أحصل على ورقة من العقود ، بأنك قبضت مبلغ ١٠ جنيهات فقط مقابل أغنية "يا سمراى" ؛ حتى تخصص من أجرك الذى سستقاضاه عن الأغنية من شركة لسطوانات صوت القاهرة . قال لى العم "عمري" أن هناك فى الخزينة إنن صرف لأغنية جديدة زغرطيا لخان المصانع ، سجلتها الإذاعة بصوت المجموعة من تلحين على فراج . جاء بليلج حمدي بالصدفة ، رحب بشدة كعائته عندما يقابلنى بالصدفة . قال إنه كان يرغب فى تسجيل أغنية الهوا هوايا فى الأسبوع الماضى بصوت عبد الحليم ، ولكنه لم يعثر على النص كاملا حتى عند عبد الحليم ، وأنه يرى إمكانية أن تخرج لسطوانة عليها أغنيتان ، الهوا هوايا و الليل والسواقي .

وقال إنه يعمل على تلحين أغنية العقيد الكهرمان لمحمد رشدى . وطلب منى أغنيات
أوبريت برج الغلابة لكى يبدأ فى تلحينها . قلت : حاضر .. إن شاء الله .

كان عندى تسجيل لأحد البرامج ، فنتظرنا كثيرا حتى يخلو أحد الاستديوهات ونبدأ
فى التسجيل . أثناء الانتظار قابلت المخرج المسرحى سعد أرش وقال إن مسلوتر
وسيمون مهتمان كثيرا بموضوع الكتاب والشعراء والفنانين المعتقلين فى مصر .
طال انتظار الاستديو ، فكرت أن أعذر وأذهب إلى البيت للراحة قبل العرض
المسائى ، لم أعذر ، قلت لنفسى ماذا سأفعل فى البيت ، لأبد أن أضيع الوقت حتى
يمر اليوم وتقرب المدة التى سوف أراك فيها . ست ساعات فى مبنى الإذاعة ،
عدت للبيت فى السادسة ، مرهقة ، قابلى نجيب شهاب وبتسام فى الشارع ،
صعدت إلى بيتنا ، أكلت وقررت أن أقام ..

دق الباب ..

جاءت ماتيلدا ...

تداعى الذاكرة

خاتمة

كانت عبارة وجاعت ماتيلدا هى آخر ما كتبته فى الأجنحة الثانية للمذكرات ، وعندما عدت إلى هذه الأوراق التى كتبتها بين ٢٣ أكتوبر ١٩٦٦ و ١٢ مارس ١٩٦٧ ، بعد انتهائى من عبارة وجاعت ماتيلدا ، سمعت خطبا شديدا على الباب ، وقبل أن أستطرد فى هذه النقطة ، أحاول هنا أن أعصر الذاكرة لأكتب عن أحداث كنت أنوى تكوينها لولا هذا الخطب الشديد على الباب .

كان الإحساس بقرب الإفراج عن المعتقلين يغمرنى ، وخاصة بعد أن زارنى الصديق عبد الملك خليل قبل يومين من تاريخ التوقف عن الكتابة . عبد الملك صديق قديم ، يعمل صحفيا بجريدة الأهرام ومجلة الطليعة ، قضى فترة فى المعتلات بتهمة الشيوعية وكان يتحدث الفرنسية بطلاقة ؛ ولذلك اختاره لطفى الخولى رئيس تحرير مجلة الطليعة ، مرافقا ومرجما خاصا لجان بول سارتر وسيمون دى بوفوار فى زيارتهما لمصر ؛ مندوبا عن مؤسسة الأهرام . أنكر إن عبد الملك قال لى إنه حضر المقابلة مع سارتر وسيمون والسيد الرئيس جمال عبد الناصر ؛ وقد أثار سارتر بالفعل موضوع الاعتقالات بدون محاكمات للياسار المصرى ، وتساءل سارتر ، كيف أن عبد الناصر الرجل الاشتراكى الثورى يسمح بأن يعقل المفكرين والشعراء والكتاب فى عهده ؟ . وقال عبد الملك لى عبد الناصر رد على هذا بما معناه ، أن أى رئيس دولة فى العالم لدية أجهزة الأمن لمختلفة لتحمى نظامه ؛ عندما يتقدم أحد هذه الأجهزة بطلب اعتقال مجموعة من الأفراد ؛ بحجة أن هؤلاء الأفراد خطر على أمن الدولة ، ولهم يتأمررون على قلب نظام الحكم ، ماذا يفعل

الرئيس فى هذه الحالة ؟ . ثم قال عبد الناصر دفاعا عن الموقف : أنا قلت حققوا فى الموضوع وآتونى بالنتائج ، ولم يحدث حتى الآن أن آتونى بالنتائج .. ووعد السيد الرئيس بأن يتعجل توضيح هذا الأمر وبسرعة . وبشرنى عبد الملك خيرا وقال : سارتر وسيمون دى بوفوار مسافرين يوم ١٢ مارس مساء ، وأعتقد إنهم وعدوهم بأنهم حيفرجوا عنهم قبل سفرهما . جاء طاهر عبد الحكيم وعبد الملك موجود ، شربنا الشاي ، واستأنن عبد الملك فى الاتصرف حتى يلحق بمواعيده ، وبقي طاهر .

كان طاهر متفائلا ، وأخذنا ننفذ كلام عبد الملك خليل ، وشواهد الأحداث التى مرت علينا .

• القبض على يحيى بعد أن كان عدم القبض عليه ، حجة المباحث فى عدم تقديم تقرير نهائى وإغلاق باب التحقيق مع المعتقلين .

• موافقة وزير الداخلية على مقابلة الزوجات ، بعد أن طلبنا ذلك مرارا وتكرارا عبر كل القنوات ، وكان الرد دائما بالرفض أو التسويف

• مقابلة وزير الداخلية لعبد الرحمن الأبنودى وسيد حجاب وكمال عطية - الثلاثة أزواج للثلاث زوجات اللاتى قبلهن وزير الداخلية ، كما سمعنا ، الثلاثة خرجوا من المعتقل فى عربة البوليس إلى مكتب وزير الداخلية ، واستمرت المقابلة أكثر من ساعة ، ثم عادوا إلى المعتقل مرة أخرى . كان هذا حدثا فى تاريخ المعتقلين السياسيين ، أن يخرج المعتقلون بملابس السجن لمقابلة وزير الداخلية ، ثم يعودون إلى السجن مرة أخرى . واعتبرنا هذه المقابلة بهذا الشكل ، علامة من علامات قرب الإفراج عن المعتقلين .

• ربما بعض الضغوط السياسية من بعض المنظمات لدولية المهتمة بحقوق الإنسان قد قت فعلها .

فنتهنا إلى أن الإفراج قريب ، ووصل طاهر إلى مكسي لتناول وقال : إليه رأيك ،
حيفرجوا عن المعتقلين يوم سفر سارتر من مصر ، عثمان ما يتناقل إن
هو الذى ظلمهم . انصرف طاهر ولم ينس أن يقول لى : مبروك مقمما ..
مبروك لنا كلنا .

بعد قليل جاءت ماتيلا ، حكيت لها ما حدث ، زيارة عبد الملك خليل وتفسيرت
طاهر عبد الحكيم . كنت أريد أن أطمئن منها بصفتها زوجة معتقل سابق ، فقد
مرت هي بنفس الظروف التى مررت بها ؛ عندما كان زوجها أحمد عبد المال
المحامى معتقلا هو أيضا بتهمة الشيوعية . طماننتى ماتيلا وقالت كل الكلام معناه
إنهم حيفرجوا عنهم قريب جدا ، وخصوصا إن وزير الداخلية قابل الزوجات أولا ثم
قابل الأبندوى وسيد حجاب وكمال عطية ، عمرها ما حصلت . شربنا الشاي
وخرجت ، ولم تنس أن تقول لى : مبروك مقمما ..

فى يوم الأحد ١٢ مارس بعد أن كتبت عبارة "جاءت ماتيلا " ، وبدون سابق
إنذار ، دق الباب فى هذا النهار بعنف ، واشتدت ضربات القلب ، قلت عبد
الرحمن ، وفى ثانية فتحت الباب . كان الواقف على الباب عم جمعه ، جرسون
قهوة إيزافيتش ، قال بسرعة وبفرحة : واحد من ضباط معتقل طره طلب القهوة
بالتليفون وسأل عنى بالاسم ، وقال لى أنت صديق عبد الرحمن الأبندوى ، بلغ
المدام عطيات إن الأستاذ عبد الرحمن ، حيفرج عنه للتهارده ، ويكون فى البيت
بالليل . قال لى عم جمعه إنه جاعنى جريا ، ليبلغنى الخبر ؛ فالمسافة بين قهوة
إيزافيتش وبيتنا لا تتعدى الثلاث دقائق . كانت قهوة إيزافيتش فى ميدان التحرير هى
المقر المختار لعبد الرحمن وكان يحفظ رقم تليفونها عن ظهر قلب ، وكان عم
جمعه صديقه الحميم فى قهوة إيزافيتش ، وكتب عنه قصيدة فى ديوانه الأرض
والعيال .

لا أنكر بالضبط ماذا كان شعورى فى هذه اللحظة ، ولكن على ما أعتقد ؛ أننى
شعرت وكأننى كنت أحييا مجرد حلم طويل ملئ بالأحداث العجيبة ، وأننى فقط بعد

سماعى لهذا الخبر أستيقظ وأعود إلى حياتى الطبيعية . لم أصرخ ولم أبك ، كل الذى فعلته على ما أذكر ، أننى بدأت على الفور فى تنظيف البيت قليلا وطبخت للشاء . قلت فى نفسى ، الأندوى لن يكون هنا قبل الثامنة مساء - مستعدة تجربة لميمه التى حكته لى - الإفراج صبحا ، ثم تبدأ إجراءات تسليم المعتقلين متعلقاتهم من الأملاك ، التى أودعوها المعتقل عند القبض عليهم ، ثم للذهاب بهم إلى مبنى وزارة الداخلية ؛ لاستكمال إجراءات الإفراج من الإدارة العامة للمباحث فرع مكافحة الشيوعية ، ثم .. إذن ، سوف يكون معى فى هذا المساء ، ولكن متى ؟ فى السابعة ؟ فى الثامنة ؟ فى التاسعة .. كنت لا أدرى .

لازمنى طوال اليوم الحلم بهذه اللحظة التى سيخرج فيها عبد الرحمن من السجن ويعود إلى البيت ، وقلت فى نفسى إذا لم يأت قبل خروجى للمسرح سأترك رسالة " أين أنا " ؛ وقتها سيجرى إلى عابرا ميدان التحرير إلى كوبرى قصر النيل ثم يمينا إلى مسرح الجيب ، يشاهدنى وأنا أمثل ، يصفق لى ، ثم يأخذنى بعد انتهاء للعرض عائدتين ، عابرين لكوبرى قصر النيل ، نتوقف قليلا لتأمل النهر تحت أضواء القاهرة ، ثم نمشى إلى ميدان التحرير ، ثم إلى بيتنا فى ٥ شارع مصطفى أبو هيف ، الدرملى سابقا .

مرت الساعة السابعة مساء وكان على أن أذهب إلى المسرح ، هذا الذى لا أستطيع عنه الاعتذار . خرجت وعلقت للرسالة على باب الشقة :

إلى الواد حبيبى الذى أنتظره كل ليلة . أنا فى المسرح " الجيب "

وموجودة هناك حتى العاشرة ،

تليفون المسرح

٨٠٥٨٤٢

٨٠٥٨٦٢

توقيع عدويه

ذهبت إلى المسرح ، كنت أريد أن أحكى لكل من يقابلنى ما حدث ، أوصيت العاملين على شباك التذاكر ، والواقفين على باب المسرح ، بمجرد أن يروا الأبنودى ؛ عليهم أن يسهلوا دخوله إلى صالة العرض أو إلى الكواليس إن أمكن .

بدأ العرض ، بحثت عنه بين المتفرجين ، بحثت عنه فى الكواليس ، لم يأت ؛ وبدأت دقات قلبى تضطرب ، ترى ماذا حدث ؟ . أسدل الستار على المسرحية ، لم أسمع تصفيق الجمهور فى هذه الليلة ، خرجت من باب المسرح فى حوالى الساعة العاشرة ، أخذت (تاكسى) وإلى البيت . فى البيت وجدت عبد الرحمن ؛ كان قد وصل منذ ساعتين .



ثم أسأله لماذا لم يتصل بى بالتليفون ليخبرنى بوجوده ، ولم يجرْ إلى ، عابرا ميدان التحرير إلى كوبرى قصر النيل ثم يمينا إلى مسرح الجيب ، ولم يشاهدنى وأنا أمثل ، ولم يصفق لى ، ولم يأخذنى بعد انتهاء العرض عائدتين ، عابرين كوبرى قصر النيل ، ولم يتوقف معى قليلا لتأمل النهر تحت أضواء القاهرة ، ولم نمشْ سويا إلى ميدان التحرير ، ولم نصعد سلام بيتنا معا فى ٥ شارع مصطفى أبو هيف ، الدرملى سابقا .

محتويات الكتاب

٥	مقدمة المؤلف
٧	تداعى الذاكرة
٣٥	أكتوبر
٥٣	نوفمبر
١٠٧	ديسمبر
١٥٥	يناير
١٩٣	فبراير
١٤١	مارس
٢٦١	تداعى الذاكرة/خاتمة

صور الغلاف:

محمد حسنين هيكل - عبد الحليم حافظ - جمال عبد الناصر - صلاح جاهين
أم كلثوم - خالد محي الدين - يحيى الطاهر عبد الله - إيفلين - جمال الفيطناني
لطفي الخولي - د. ثروت عكاشة - سعد الدين وهبه

إصدارات الضرسان للنشر

عادل حمودة
النكتة اليهودية

خربة اليهود من السماء إلى النساء



إصدارات الفرسان للنشر

عادل حمودة النكتة السياسية

كيف يسخر المصريون من حكامهم؟



عطيات الأبندى أيام لم تكن معه



هذا الكتاب

تجربة إنسانية تعبس الأنفاس لزوجة الشاعر الكبير عبد الرحمن الأبندى وهو في السجن .. كيف كانت الحياة بدونه في خارج القضبان .. حيث أصبحت الحياة سجن أكبر ؟ .. كيف تصرف الأصدقاء والعملاء .. والبسطاء ؟ إن عزة عطيات الأبندى على مفاتيح البيانو البيضاء والسوداء ينتهي بسيمفونية حزينة ولكنها ساحرة .. تطهر القلب .. وتقفر الذئب وتفتح أبواب الرحمة على مصاريعها .. فالأقوياء وأصحاب التجارب النادرة هم فقط الذين يملكون القدرة على ذلك .

إنه كتاب يسجل فترة من التاريخ عشناه .. لكنه مكتوب هذه المرة بحبر القلب .. وعلى أوراقه عندما كانت خضراء .

الناشر



الفرسان للنشر